



الحوثيون والإخوان  
يطوون خلافاتهم  
ويستعدون  
للتعايش

كاص6



أي فرص للصين  
في سوريا  
لتعزيز نفوذها  
بالشرق الأوسط

كاص7



محسن ابراهيم  
«سيد المقاومة»  
الذي تخرج صورته  
نصرالله

كاص8



www.alarab.co.uk

أول صحيفة عربية يومية تأسست في لندن 1977

الأحد 2020/06/14

22 شوال 1441

السنة 43 العدد 11731

Sunday 14/06/2020

43rd Year, Issue 11731

العراب

## التكشف يضع السعودية أمام خيارات تعديل أولوياتها العسكرية

الرياض - تواجه ميزانية السعودية ضغوطا شديدة بسبب مخلفات اقتصادية بالغلة لوباء كورونا وتراجع أسعار النفط، وهو ما يعزز احتمال أن تقلل من شرائها للأسلحة في سياق سياسة التكشف من ناحية، واقتناص فرصة الصعوبات الاقتصادية من ناحية أخرى لتنفيذ ما جاء في رؤية 2030 لمرحلة ما بعد النفط، التي طرحها ولي العهد الأمير محمد بن سلمان بشأن توطين الصناعات العسكرية.

في الربعين الأول والثاني من سنة 2020 بدأت الرياض تواجه مخلفات انخفاض الإيرادات، ولذلك قد تقرر التوقف عن عمليات شراء الأسلحة باهظة الثمن أو تأجيلها، بالإضافة إلى تعديل جداول المدفوعات والتسليم في صفقات الأسلحة التي عقدها، وسط توقعات بأن ينخفض الناتج المحلي الإجمالي في البلاد بنسبة تصل إلى 3.2 في المئة سنة 2020.

يذكر أن المملكة فرضت بالفعل تخفيضات في الإنفاق تبلغ حوالي 26.6 مليار دولار، وضاعفت ضريبة القيمة المضافة ثلاث مرات، وراجعت بعض الإعانات مثل الرهن العقاري وبدل غلاء المعيشة.

ومنذ صعود العاهل السعودي الملك سلمان بن عبدالعزيز إلى العرش سنة 2015 خفضت المملكة حصنها من الإنفاق من الناتج المحلي الإجمالي من 13.3 في المئة في 2015 إلى 8 في المئة في 2018.

وزاد تخفيض الإنفاق العسكري السعودي مع قرار الرياض بتقليص دورها في حرب اليمن والتشجيع على الحل السياسي بين مختلف الفرقاء سواء داخل الحكومة (من بوابة اتفاق الرياض) أو بين الحكومة والحوثيين من خلال عروض سعودية بددها المتطرفون الموالون لإيران.

لكن متابعين للشأن السعودي يقولون إن المملكة ستظل ملتزمة بضمان دعم الإنفاق الدفاعي لعقدتها الاجتماعي مع المواطنين السعوديين بطريقة تبقيها قادرة على الاستجابة للتهديدات الداخلية، قطع الطريق أمام استثمار الجماعات المصنفة إرهابية في البلاد لسياسة التكشف للتحريض والتشويه، مثل جماعة الإخوان المسلمين وأنصار القاعدة وداعش.

ورجح المحلل السياسي ريان بوهل، في مقال لفائدة مركز ستراتفور، أن يكون هذا الهدف يبقى بعيدا، إذ لم تلَب صناعة الأسلحة المحلية في السعودية سوى 2 في المئة من احتياجاتها الدفاعية في 2018. ولكن الشركات التي تملكها للدولة، مثل الهيئة العامة للصناعات العسكرية والشركة السعودية للصناعات العسكرية، ستواصل تلقي الدعم الحكومي نظرا لدورها الحيوي في توسيع الاقتصاد السعودي غير النفطي الذي يعد هدفا رئيسيا لرؤية 2030.

وتوظف صناعة الدفاع آلاف السعوديين بالفعل ممّا يحفز الرياض على مواصلة دعم شركات التصنيع العسكري والشركات المحلية الأخرى لضمان قدرتها على النمو لتوفير المزيد من مواطن الشغل.

ويتوقع ريان بوهل أن تتجنب الرياض إبرام صفقات أسلحة جديدة مع أطراف أجنبية حتى تسمح الظروف الاقتصادية لها بشراء نظام باهظ أكثر فعالية، وكذلك العمل على تأخير مدفوعات صفقات الأسلحة الحالية، بما في ذلك اتفاقها المبرم في سنة 2017 مع الولايات المتحدة لشراء أسلحة أميركية بقيمة تتراوح من 110 إلى 350 مليار دولار بحلول 2027.

الرياض - تواجه ميزانية السعودية ضغوطا شديدة بسبب مخلفات اقتصادية بالغلة لوباء كورونا وتراجع أسعار النفط، وهو ما يعزز احتمال أن تقلل من شرائها للأسلحة في سياق سياسة التكشف من ناحية، واقتناص فرصة الصعوبات الاقتصادية من ناحية أخرى لتنفيذ ما جاء في رؤية 2030 لمرحلة ما بعد النفط، التي طرحها ولي العهد الأمير محمد بن سلمان بشأن توطين الصناعات العسكرية.

في الربعين الأول والثاني من سنة 2020 بدأت الرياض تواجه مخلفات انخفاض الإيرادات، ولذلك قد تقرر التوقف عن عمليات شراء الأسلحة باهظة الثمن أو تأجيلها، بالإضافة إلى تعديل جداول المدفوعات والتسليم في صفقات الأسلحة التي عقدها، وسط توقعات بأن ينخفض الناتج المحلي الإجمالي في البلاد بنسبة تصل إلى 3.2 في المئة سنة 2020.

يذكر أن المملكة فرضت بالفعل تخفيضات في الإنفاق تبلغ حوالي 26.6 مليار دولار، وضاعفت ضريبة القيمة المضافة ثلاث مرات، وراجعت بعض الإعانات مثل الرهن العقاري وبدل غلاء المعيشة.

ومنذ صعود العاهل السعودي الملك سلمان بن عبدالعزيز إلى العرش سنة 2015 خفضت المملكة حصنها من الإنفاق من الناتج المحلي الإجمالي من 13.3 في المئة في 2015 إلى 8 في المئة في 2018.

وزاد تخفيض الإنفاق العسكري السعودي مع قرار الرياض بتقليص دورها في حرب اليمن والتشجيع على الحل السياسي بين مختلف الفرقاء سواء داخل الحكومة (من بوابة اتفاق الرياض) أو بين الحكومة والحوثيين من خلال عروض سعودية بددها المتطرفون الموالون لإيران.

لكن متابعين للشأن السعودي يقولون إن المملكة ستظل ملتزمة بضمان دعم الإنفاق الدفاعي لعقدتها الاجتماعي مع المواطنين السعوديين بطريقة تبقيها قادرة على الاستجابة للتهديدات الداخلية، قطع الطريق أمام استثمار الجماعات المصنفة إرهابية في البلاد لسياسة التكشف للتحريض والتشويه، مثل جماعة الإخوان المسلمين وأنصار القاعدة وداعش.

ورجح المحلل السياسي ريان بوهل، في مقال لفائدة مركز ستراتفور، أن يكون هذا الهدف يبقى بعيدا، إذ لم تلَب صناعة الأسلحة المحلية في السعودية سوى 2 في المئة من احتياجاتها الدفاعية في 2018. ولكن الشركات التي تملكها للدولة، مثل الهيئة العامة للصناعات العسكرية والشركة السعودية للصناعات العسكرية، ستواصل تلقي الدعم الحكومي نظرا لدورها الحيوي في توسيع الاقتصاد السعودي غير النفطي الذي يعد هدفا رئيسيا لرؤية 2030.

وتوظف صناعة الدفاع آلاف السعوديين بالفعل ممّا يحفز الرياض على مواصلة دعم شركات التصنيع العسكري والشركات المحلية الأخرى لضمان قدرتها على النمو لتوفير المزيد من مواطن الشغل.

ويتوقع ريان بوهل أن تتجنب الرياض إبرام صفقات أسلحة جديدة مع أطراف أجنبية حتى تسمح الظروف الاقتصادية لها بشراء نظام باهظ أكثر فعالية، وكذلك العمل على تأخير مدفوعات صفقات الأسلحة الحالية، بما في ذلك اتفاقها المبرم في سنة 2017 مع الولايات المتحدة لشراء أسلحة أميركية بقيمة تتراوح من 110 إلى 350 مليار دولار بحلول 2027.

## مخاوف من فتنة سنّية - شيعية بعد استباحة بيروت في غياب قوى الأمن والجيش



تدمير عبثي

وشن المشنوق هجوما حادا على من أسماهم "تحالف الموتوسيكلات" الذي "تذكر فجأة أنه فقير وجائع، بتعليمات مباشرة من قيادته، وجدول أعمال تدميري محدد وله أهداف لا علاقة لها بالثورة لا من قريب ولا من بعيد".

وكان منصات اللبنانيين قد نزلوا إلى الشوارع ليل الخميس الجمعة في طرابلس وعكار شمالا، وصيدا وصور جنوبا وفي البقاع شرقا، وفي بيروت، وأحرقوا إطارات ومستوعبات نفايات وقطعوا طرقا رئيسية وفرعية، وفتحوا ضد حكومة حسان دياب.

وقالت غرفة عمليات جهاز الطوارئ والإغاثة (غير حكومي) في بيان إن عدد إصابات المواجهات بين المحتجين وقوات الجيش، مساء الجمعة، بلغ 49 شخصا بينهم 6 عسكريين. وأشارت الغرفة إلى أن مجمل إصابات المواجهات التي اندلعت مساء الخميس واستمرت حتى فجر الجمعة في طرابلس بلغ 36 بينهم عسكريان.

اقترب تنفيذ "قانون قيصر" في السابع عشر من الشهر الجاري.

ومعروف أن "قانون قيصر" يفرض عقوبات شديدة على النظام في سوريا، كما يعاقب كل من يقيم أي نوع من العلاقات السياسية أو التجارية مع النظام.

وأثار الدمار الذي لحق ببيروت ردود فعل غاضبة من مختلفه الطوائف، حيث وصف وليد جنبلاط رئيس الحزب التقدمي الاشتراكي ما جرى بأنه استباحة لبيروت.

وقام رئيس الوزراء السابق سعد الحريري السبت بجولة وسط بيروت، ولاحظ حجم الأضرار التي لحقت بالمحلات، مكثفيا لدى لقائه بالمواطنين بالتعليق "يا عيب الشوم".

من جهته، قال نهاد المشنوق، وزير الداخلية اللبناني السابق، إن بيروت لها رجالها وإنها لن تسكت أمام تحالف الحاقدين عليها، حاثا اللبنانيين على الدفاع عن بيروت.

تخريب كي يطلق عناصره في اتجاه مزيد من التدمير وإشغال الحرائق وتحويل بناية كبيرة، اسمها للعارضة، بكاملها إلى ساحة معركة في غياب طرف ينصدي للشغب.

وذكرت الأوساط أن هناك لغزا اتخذ شكل سؤال. وهذا اللغز هو لماذا وقفت قوات الأمن والجيش موقف المتفرج حيال ما جرى وهل من علاقة لذلك برفض رئيس الحكومة إظهار أي اعتراض على تصرفات حزب الله مثبتا مرة أخرى أنه يدين إلى الحزب في وصوله إلى موقعه؟

وقال سياسي لبناني إن حزب الله المشارك في الحكومة اللبنانية "صار الحكم والمعارضة في الوقت ذاته". وأشار هذا السياسي إلى أن حزب الله يريد عبر تحوله إلى القوة الوحيدة القادرة على الإمساك بخيوط السياسة والاقتصاد والمال إظهار أن لبنان صار في جيبه وأنه جزء من المواجهة الإيرانية - الأميركية والأميركية - السورية، وهي مواجهة تصاعدت مع

بيروت - قالت أوساط سياسية لبنانية إن كلمة ذهول هي الوحيدة الصالحة لوصف المشهد الذي ظهرت فيه منطقة وسط بيروت صباح السبت. وبدا الذهول على وجه كل مواطن أو مسؤول نزل إلى تلك المنطقة لتفقد الأضرار الضخمة الناجمة عن تحطيم محلات تجارية وإحراقها على يد عناصر من حزب الله مساء الجمعة في ظل غياب لقوى الأمن والجيش.

وأكدت الأوساط السياسية أن عملية تدمير وسط بيروت تحمل في طياتها مخاوف من فتنة سنّية - شيعية نظرا إلى أن أهل السنّة في لبنان يعتبرون تلك المنطقة من بيروت رمزا لهم. وتساءلت ما الذي دفع حزب الله إلى الإقدام على خطوة المشاركة بفعالية في إحراق محلات تجارية في وسط بيروت؟ وهل ذلك يندرج في سياق حملة تصعيدية تستهدف إكمال سيطرته على كل المرافق اللبنانية، بما في ذلك بيروت؟

وكشفت هذه الأوساط أن مثل هذه الأسئلة طرحت نفسها في أعقاب أعمال الشغب والتخريب التي شهدتها وسط العاصمة الذي تحول جزء منه إلى منطقة منكوبة بعد تدمير عناصر سنّية متطرفة جاءت من شمال لبنان ومناطق بقاعية وأخرى من حزب الله عملية تدمير منتهجة للمحلات التجارية.

ورات أن بين هذه الأسئلة ذلك المتعلق باعتقاد حزب الله أن أعمال الشغب في وسط بيروت ستحمل حاكم مصرف لبنان رياض سلامة على الإفراج عن كميات من الدولارات الأميركية من أجل دعم العملة اللبنانية المنهارة من جهة وتمكين الحزب من شحن قسم من هذه الدولارات إلى سوريا من جهة أخرى.

ولاحظت الأوساط ذاتها أن حزب الله استغل إلى أبعد حدود إقدام عناصر سنّية متطرفة وأخرى تنتمي إلى الحزب الشيوعي اللبناني المباشرة في عمليات

منطق الامتئط  
في لبنان وسوريا  
خيرالله خيرالله  
كاص5



## عقيلة صالح في الجزائر: ترويج إعلان القاهرة أم مبادرته الخاصة

خلال اجتماع وزاري على مستوى عال. وذكرت قناة "سي.إن.إن.ترك" السبت أن سيرجي لافروف وسيرجي شويجو وزيري الخارجية والدفاع الروسيين سينزوران إسطنبول اليوم الأحد لإجراء محادثات مع نظيريهما التركيين بشأن الوضع في ليبيا.

ونشرت وسائل إعلام أخرى تقارير مماثلة مع إعلان محطة خبر (تي.آر.تي. خبر) التركية الحكومية أن الوزراء سيناقشون أيضا الوضع في سوريا.

لوبي دبلوماسي لوقف تردد القوى  
الدولية لحل الأزمة الليبية  
كاص2

الاتفاق اليوناني الإيطالي يطيح  
بمغامرات أردوغان شرق المتوسط  
كاص4

هناك وبداية حرب أهلية قرب حدود الجزائر، ودخول المنطقة برمتها في فوضى أمنية وعسكرية مريرة. وحذر الرئيس الجزائري من استنساخ النموذج السوري في الأزمة الليبية، كون نفس أطراف الصراع التي تغذي الوضع في سوريا هي التي تدبر الأزمة الحالية في ليبيا، في إشارة إلى تركيا وروسيا.

وانتقد ما وصفه بـ"الخطاب المزدوج لبعض الدول التي وافقت في مؤتمر برلين على منع تدفق المرتزقة والسلاح إلى ليبيا، غير أن هناك دولة أدخلت طن من الأسلحة إلى هذا البلد"، دون أن يشير إلى الدولة التي يعنيها.

وفيما تحاول الجزائر لعب دور منافس للدور المصري، وغياب أي دور عربي مؤثر، تواصل تركيا وروسيا البحث عن "توافق" بينهما لحل يراعي مصالحهما على الطريقة السورية، من

وكان الرئيس الجزائري أكد في مقابلة له مع وسائل إعلام محلية بفت ليل الجمعة، قد أعلن عن بقاء عرض بلاده لاحتضان حوار ليبي - ليبي يبقى مفتوحا. والمخ في تصريحه إلى أن دخول أطراف لم يسفها على خط الأزمة أجهض المبادرة السابقة بسبب منازعتها لمسعى بلاده.

وكشف في تصريحه على أن اتفاق سلام كان على وشك التوقيع عليه في الجزائر بين أطراف النزاع، ومن زعماء قبائل، وأن حفتر والسرّاج لم يعترضا على المبادرة الجزائرية، وأن زعماء القبائل رحبوا بالمسعى، إلا أن دخول أطراف أخرى على الخط قوّت فرصة حل الأزمة.

ويصر رفض بلاده ما أسماه الهجوم على طرابلس وما وصفه بـ"الخط الأحمر" بأن ذلك كان يعني نهاية الدولة الليبية

وخلال السنوات الثلاث الأخيرة دأبت دول الجوار الليبي على طرح مبادرات فردية وتمسكت كل دولة بمبادرتها ما فتح الباب أمام التدخلات الخارجية وفوّت أي فرصة لحل إقليمي للصراع.

وفضلا عن هذا يسود الغموض الموقف الجزائري من ليبيا، فهي تبدو أقرب إلى "حكومة الوفاق" المدعومة تركيا، وهذا ما الملح له الرئيس تبون حين أشار إلى أن بلاده اعتبرت في السابق أن "حول طرابلس خط أحمر"، ويقصد خطة المشير حفتر في تحرير العاصمة من هيمنة الميليشيات، ما يجعل رعايتها لأي وساطة أمرا مشكوكا فيه.

يضاف إلى ذلك استقبال الجزائر الرئيس التركي رجب طيب أردوغان دون أي إشارة معارضة للتدخل العسكري التركي في ليبيا رغم مخاطر هذا التدخل على أمن الجزائر ومصالحها.

عبدالفتاح السيسي "إعلان القاهرة" لحل الأزمة الليبية.

وتتسائل أوساط ليبية هل أن عقيلة صالح سيروج خلال لقائه بالمسؤولين الجزائريين لإعلان القاهرة كإرضية مشتركة بينه وبين حفتر، وهو إعلان بات يحوز على دعم دول مهمة في الصراع مثل روسيا وفرنسا، أم أنه سيبحث عن الترويج لمبادرته الخاصة التي انتهت صلاحيتها السياسية بعد لقاءات مصالحة بينه وبين حفتر والقاهرة وإعلانهما عن دعم المبادرة المصرية. وتقلل هذه الأوساط من نتائج زيارة عقيلة إلى الجزائر التي تبحث بدورها عن "تسويق" مبادرتها الخاصة، وتسعى لأن تجد لها دعما من مصر وتونس، وإظهار نفسها كدولة فاعلة في الملف الليبي، ومن المستبعد أن تقبل بمبادرة مصر كإرضية لهذه الوساطة.

الجزائر - حلّ رئيس مجلس النواب الليبي عقيلة صالح، بالعاصمة الجزائرية السبت، في زيارة غير مقررة من قبل، عبدالمجيد تبون عن رغبة بلاده في لعب دور الوسيط بين فرقاء الأزمة الليبية.

وكان في استقبال رئيس مجلس النواب الليبي نظيره الجزائري سليمان شنين رئيس المجلس الشعبي الوطني (رئيس الغرفة الثانية للبرلمان)، رفقة وزير الخارجية صبري بوقادوم الذي فتح مؤخرا قنوات تواصل دبلوماسي مع عدد من نظرائه في العواصم الإقليمية من أجل الدخول في مسار سياسي تفاوضي بين أطراف النزاع في ليبيا.

وتأتي زيارة عقيلة صالح إلى الجزائر بعد أيام قليلة من حضوره، صجبة قائد الجيش الوطني المشير خليفة حفتر، اللقاء الذي أعلن خلاله الرئيس المصري

# لوبي دبلوماسي لوقف تردد القوى الدولية لحل الأزمة الليبية

التأييد السياسي لإعلان القاهرة لم يردع أنقرة عن توجهاتها العسكرية

## تركيا تخطط لإنشاء قاعدتين عسكريتين دائمتين في ليبيا

وأضافت مع ذلك أنه سيكون لدى تركيا "النصيب الأكبر في استخراج النفط هناك"، مشيرة في هذا السياق إلى أن "وجود السفن الحربية التركية ضروري للحفاظ على سلامة أنشطة التنقيب من أي تهديدات محتملة". وتعتبر تركيا أكبر داعم عسكري خارجي لقوات حكومة الوفاق الوطني الليبية في المواجهة مع الجيش الوطني الليبي بقيادة المشير خليفة حفتر، الذي يتهم تركيا بدعم الإرهاب في بلاده وزعزعة استقرارها عن طريق تدخلات عسكرية بما في ذلك نقل مسلحين من أراضي سوريا للقتال في ليبيا.

من المتوقع أن تحتضن قاعدة الوطية منظومات دفاع جوي تركية، وسيتم اتخاذ خطوات مماثلة في مصراتة

ومنذ وصول الرئيس أردوغان إلى الحكم في تركيا عام 2002، شهدت تركيا تغييرات على الصعيدين الداخلي والخارجي، ومن أبرز هذه التغييرات رؤية تركيا لدورها الإقليمي على ضوء تاريخها العثماني، وما تشهده المنطقة المحيطة مباشرة بها من اصطفاقات جديدة وتوترات وصراعات، حتى أن أردوغان قد انقلب على أقرب المقربين له في تركيا وخارجها، وحاد بشكل كامل عن سياسة "صفر مشاكل" التي كان قد اتخذها شعاراً من قبل لسياسته الخارجية. وفي 27 نوفمبر 2019 وقعت حكومة الوفاق والسلطات التركية مذكرتين حول ترسيم الحدود البحرية وتعزيز التعاون العسكري الأمني بين الطرفين، وأثارتا معارضة دولية شديدة لما تمثله هذه الاتفاقية مع التهديد لأمن المتوسط وسط اتهام أنقرة بالسعي للمركز عسكرياً في ليبيا والاستفادة من الأزمة في البلاد للاستيلاء على موارد الطاقة في شرق البحر المتوسط عن طريق منطقة اقتصادية خالصة.

إسطنبول - تواصل تركيا إقامة قواعد عسكرية جديدة لها في الشرق الأوسط وأفريقيا، وهو ما يتيح لها نشر عتاد جوي وبري وبحري كبير في مناطق ذات أهمية استراتيجية خارج حدودها وتحدي منافسيها الإقليميين، في محاولة من الرئيس التركي رجب طيب أردوغان لاستعادة النفوذ العثماني. وكشفت صحيفة "يني شفق" المقربة من الحكومة التركية أنها تنوي إنشاء قاعدتين عسكريتين دائمتين في أراضي ليبيا حيث تدعم قوات حكومة الوفاق الوطني. ونقلت الصحيفة، عما أسمته "مصادر إقليمية"، أن "التعاون العسكري بين ليبيا وتركيا سيرتقي إلى مستويات أعلى" بعد الزيارة التي قام بها إلى أنقرة يوم 4 يونيو رئيس المجلس الرئاسي لحكومة الوفاق الوطني الليبية، فايز السراج، حيث التقى الرئيس التركي، رجب طيب أردوغان.

وأوضحت أنه "يجرى النظر حالياً لإعادة تشغيل قاعدة الوطية الجوية العسكرية التي يتم إصلاح البنية التحتية بها، فضلاً عن الجهود المبذولة لإزالة الألغام". وذكرت "يني شفق" أن هذه الجهود تهدف إلى أن تكون الوطية متاحة لبناء تركيا قاعدة جوية فيها، حيث من المقرر أن تحتضن طائرات مسيرة ومنظومات دفاع جوي تركية ساهمت في نجاح العمليات العسكرية التي أسفرت عن استعادة قوات حكومة الوفاق السيطرة على هذا الموقع العسكري الهام. وأضافت الصحيفة أنه "علاوة على ذلك سيتم اتخاذ خطوات مماثلة في ميناء مدينة مصراتة الساحلية التي تطل على البحر المتوسط"، ليتم فيه بناء "قاعدة بحرية مع تحصين قاعدة الوطية بالطائرات المسيرة والأنظمة الجوية". وتابعت الصحيفة "بالترزامن مع الاستفزازات اليونانية في شرق المتوسط والتوتر المتزايد هناك، يتطلب وجود قوات بحرية تركية في المياه الإقليمية الليبية وبناء على ذلك يعتقد تحويل ميناء مصراتة إلى قاعدة بحرية تركية دائمة".



وساطة مصرية فاعلة لإنهاء النزاع في ليبيا

لحسابات تتعلق بإفكارها النظرية عن الديمقراطية والحريات والتعددية، وتنتظر إلى القيادات العسكرية نظرة سلمية حتى لو كانت ضماناً للأمن والاستقرار، وهذا جعلها تتعاطف مع حكومة الوفاق في طرابلس، حتى لو كانت تتلقى دعماً من تركيا ومرتزقة وإرهابيين، ففي النهاية لديها غطاء مدني. ولفت إلى أن رئيس مجلس النواب، عقيلة صالح، عليه أن يتقدم للواجهة السياسية، بإعلان القاهرة بني على مبادرته السياسية السابقة، وباعتباره يرأس الجسم الوحيد الذي يحظى بشرعية دستورية لا أحد يشكك فيها، ف تجربة المشير خليفة حفتر في تصدر المشهد أسوأ وتؤذيها سياسياً. وأكد أنه من خلال المناقشات، التي شارك في جزء كبير منها في عواصم مختلفة، يستطيع القول أن التردد الغربي يرجع إلى "الخوف من رد الفعل التركي السلبى، في ظل امتلاك أنقرة لأوراق تمثل ابتزازاً لبعض العواصم الغربية، وإزدواجية المعايير التي تتحكم في التصرفات، فتعامل الدول الأوروبية مع الأزمة يختلف من دولة إلى أخرى". أفضت هذه السياسة إلى تخبط أوروبي واضح، استفادت منه أنقرة في توغلها في ليبيا، وخلقت واقعا مرجحاً للدول التي تشدقت بأنها قادرة على الحسم، حيث بدأت أوراق البعض تتناقل. وتعلم القاهرة أن الهدف الرئيسي للدخول التركي ينحصر أساساً في المكون الاقتصادي عبر مكونات عسكرية، لتحقيق مكاسب من وراء

تترقب مصر تجاوباً إيجابياً وأكثر فاعلية مع مبادرتها السياسية الأخيرة حيال الأزمة الليبية لفرض واقع سياسي جديد يقطع مع الأطماع التركية بالبلد، وعلى الرغم من أن التردد الغربي يقلق القاهرة، إلا أنها تواصل تحركاتها الدبلوماسية بهدف توفير المزيد من الزخم لإعلان القاهرة الأخير.

وأجرت القاهرة وحلفاؤها، محادثات مكثفة مع الاتحاد الأوروبي لحضه على التخلي عن التردد واستغلال قدرات حلف شمال الأطلسي (ناتو) لوقف عملية تهريب الأسلحة إلى ليبيا، لأن أي تسوية أو مبادرة ستتخطم على أعقاب استمرار تدفق الأسلحة التركية إلى ليبيا.



وبعد مضي أسبوع على المبادرة المصرية لم تحصل القاهرة على نتائج ملموسة للتأييد السياسي الذي حصده من قوى متعددة، ما يجعل تصرفها كان هدفه فقط إنقاذ وحدة جبهة الشرق الليبي، بعد أن مُني الجيش الوطني بهزائم. أثبتت تجارب الأزمة الليبية أن المبادرات السياسية بشأنها تحظى باهتمام سرعان ما يفتر بعد قليل، وتخشى بعض الدوائر أن يتكرر ذلك مع المبادرة المصرية، فإذا لم يتم البناء عليها بإحكام ستواجه المصير نفسه، وتوالى فصول الكر والفر. وقالت مصادر مصرية لـ "العرب"، إن "الوضع هذه المرة مختلف، فقد تحركت القاهرة عقب مشاورات مع قوى عدة ورسمت معها الخطوط العريضة، وقدمت مبادرة مقبولة من الأطراف الراغبة في استئناف التسوية السياسية، ولم تتوقف عن الحركة في الفضاء الدبلوماسي".

## التزام مغربي بدعم جهود مكافحة الإرهاب في منطقة الساحل

الأفريقي، بل كانت الرباط منكباً على قراءة الأوضاع بالمنطقة منذ مدة طويلة تعززت خصوصاً بعد سقوط نظام القذافي بليبيا، حيث مارست أدوارها الأمنية والسياسية والدبلوماسية مع تنسيق الجهود مع دول المنطقة والدول غرب أفريقيا ودول أوروبية لمواجهة الجهاديين المتشددين في منطقة الساحل. وأكد وزير الخارجية المغربي، ناصر بوريطة، خلال الاجتماع الوزاري الأول للتحالف الدولي من أجل الساحل، الذي انعقد الجمعة بتقنية المراقبة المرئية، أن المغرب كان دائماً في كافة الجبهات مع الساحل ومن أجل الساحل. وفي الاجتماع الوزاري الذي شارك فيه عبر تقنية الفيديو ممثلون عن 60 دولة وهيئة دولية، بدعوة من وزير الخارجية الموريتاني إسماعيل ولد الشيخ أحمد، أبرز ناصر بوريطة أن المقاربة المغربية تقوم على رؤية سطرها العاهل المغربي الملك محمد السادس منذ اعتلائه العرش، مضيفاً أن هذه المقاربة الإنسانية بالدرجة الأولى، تتمحور حول ثنائية غير قابلة للتجزئ: الأمن، التنمية البشرية، والتكوين. ويشكل التطرف تهديداً بالغ الخطورة على دول الساحل خصوصاً تشاد

وأوضح أن ضباطاً في القوات المسلحة الملكية يقدمون دعمهم خارج منطقنا، ويضعون أنفسهم، رهن إشارة مدرسة حفظ السلام بياماكو لتقديم وحدات تكوينية قصيرة الأمد، مذكراً بأن "أزيد من 93 في المئة من الطلبة الأجانب، الذين يتابعون تكوينهم في أسلاك التكوين داخل المعهد، ينحدرون من الدول الأعضاء في المجموعة الاقتصادية لدول غرب أفريقيا وتشاد".

التجربة المغربية في مجال مكافحة الإرهاب كانت دائماً رهن إشارة شركاء المغرب على المستويين الإقليمي والدولي

وخلق هذا التحالف خطوة إيجابية حسب المشاركين في الاجتماع مؤكدين على اغتنامه كفرصة لتطوير رؤية مشتركة لمعالجة عدم الاستقرار ودفع عجلة التنمية في المنطقة. ولم يرتبط اهتمام المغرب بالساحل والصحراء فقط مع عودته إلى الاتحاد

أراضي فرنسا، النجاحات المنتظرة منها منذ سبع سنوات باعتراف من باريس، وسبق لوزيرة الدفاع الفرنسية فلورانس بارلي، أن أكدت أن "كل الأوروبيين سيديركون أنه إذا لم نفعل شيئاً، ستكون أماننا أراض شاسعة متروكة من الدول، وستصبح ملاجئ لمجموعات إرهابية تابعة لداعش والقاعدة". وفي هذا الصدد شدد وزير الخارجية المغربي على أن البعد الأمني، في الواقع، رغم أنه غير كاف لوحده، يظل ضرورياً، مسجلاً أن التجربة المغربية في مجال الاستعلامات ومكافحة الإرهاب كانت دائماً رهن إشارة شركاء المغرب على المستويين الإقليمي والدولي. ويدعم المغرب مبادرة مجموعة دول الساحل الخمس (مالي، بوركينا فاسو، موريتانيا، تشاد، النيجر) في مجال تدريب القوات وأمن الحدود. ولفت بوريطة إلى أن التجربة المغربية أضحيت تحظى بالاعتراف والتقدير من لدن جميع حلفاء وأصدقاء المملكة، مؤكداً أن المغرب، في منطقة الساحل، يقدم دعمه لإحداث كلية الدفاع لمجموعة دول الساحل الخمس بنواكشوط، ويخصص 203 مقاعد للدورات التكوينية كل سنة داخل المؤسسات العسكرية المغربية.

في الأونة الأخيرة، بما في ذلك مقتل زعيم تنظيم القاعدة في شمال أفريقيا عبدالمك دوكودال، إلا أن المتشددين واصلوا هجماتهم وتقدموا أكثر إلى الجنوب نحو دول ساحلية مثل ساحل العاج. ولم تحقق عملية برخان، وهي حاليا أكبر مهمة عسكرية للجيش الفرنسي خارج



خبرة الرباط في مقاومة الإرهاب مثال يحتذى لشركائنا أفريقيا وعالميا

ومالي، وعلى الرغم من الجهود المحلية والدولية لتقويضه، تستفيد الجماعات الإرهابية من شساعة المنطقة، الأمر الذي يشكل تحدياً كبيراً لأي تحالف لا يعتمد إستراتيجيات مساندة للتدخل العسكري. وعلى الرغم من أن القوات الفرنسية وقوات الساحل حققت بعض المكاسب

محمد مامونى العلوي

الرباط - جند المغرب دعمه لكافة الجهود الدولية لإعادة الأمن والاستقرار لمنطقة الساحل والصحراء بعد إطلاق فرنسا ائتلافا يضم حلفاء من دول غرب أفريقيا ودول أوروبية لمواجهة الجهاديين المتشددين في منطقة الساحل. وأكد وزير الخارجية المغربي، ناصر بوريطة، خلال الاجتماع الوزاري الأول للتحالف الدولي من أجل الساحل، الذي انعقد الجمعة بتقنية المراقبة المرئية، أن المغرب كان دائماً في كافة الجبهات مع الساحل ومن أجل الساحل. وفي الاجتماع الوزاري الذي شارك فيه عبر تقنية الفيديو ممثلون عن 60 دولة وهيئة دولية، بدعوة من وزير الخارجية الموريتاني إسماعيل ولد الشيخ أحمد، أبرز ناصر بوريطة أن المقاربة المغربية تقوم على رؤية سطرها العاهل المغربي الملك محمد السادس منذ اعتلائه العرش، مضيفاً أن هذه المقاربة الإنسانية بالدرجة الأولى، تتمحور حول ثنائية غير قابلة للتجزئ: الأمن، التنمية البشرية، والتكوين. ويشكل التطرف تهديداً بالغ الخطورة على دول الساحل خصوصاً تشاد



قصفصة أجنحة أنزع إيران ضرورة عراقية قصوى

## الكاظمي يسابق الزمن لتحجيم دور الميليشيات الموالية لإيران

رئيس الوزراء العراقي يسعى لإقصاء الوجوه الشيعية البارزة من المشهد

الدولارات شهريا لقوائم تضم أسماء موظفين وهميين. وتعتمد ميليشيات شيعية في العراق على منافذ الرواتب الحكومية للحصول على أموال طائلة لموظفين وهميين، تكون الدوائر الرسمية مغممة على صرف مستحقاتهم تحت تهديد السلاح.

وفي حال نجحت هذه الخطوة، فقد تخسر ميليشيات عديدة مصادر تمويلها، ما يؤثر على مستوى أنشطتها. ويعتقد مراقبون أن بعض قادة الجماعات الشيعية المسلحة في العراق قد يضطرون إلى الانحياز مؤقتاً في وجه العاصفة، كما يفعل العامري والخزعلي، بعدما صارت أسماؤهم في صدارة قائمة الشخصيات المطلوبة للولايات المتحدة، بتهمة تقويض الاستقرار ومساعدة إيران على التمدد.

وشغل العامري منصب وزير النقل في حكومة نوري المالكي الثانية (2010 - 2014). ولدى العامري علاقات وطيدة بإيران التي عاش فيها منذ ثمانينات القرن الماضي، لكنه عاد إلى العراق بعد الإطاحة بنظام الرئيس الأسبق صدام حسين في 2003.

ويتحدث الكاظمي عن إحراز بلاده تقدماً كبيراً في محادثاتهما مع الولايات المتحدة وذلك بعد جولة أولى من التباحث جرت الأسبوع الماضي. وقال الكاظمي إن واشنطن تعترف بقرار البرلمان العراقي الذي يستهدف انسحاب القوات الأميركية من البلاد وهو ما أكدته إدارة ترامب، ما يشكل ورقة إضافية بيد رئيس الوزراء المنصب حديثاً في مواجهة الميليشيات الموالية لإيران وداعميها في مجلس النواب.

ارتفاع درجات الحرارة. ويربط مراقبون بين هذه التطورات لوضعها في سياق النتيجة الطبيعية لتكليف مصطفى الكاظمي بقيادة الحكومة الجديدة، وهو المتهم بمساعدة الولايات المتحدة على التخطيط للحد من النفوذ الإيراني في العراق.

وتقول مصادر مطلعة إن من بين الخطوات غير المعلنة التي اتخذها الكاظمي، العمل بهدوء من أجل كسر الطوق المفروض حول منصب رئيس الوزراء في البلاد منذ أعوام، من قبل مستشارين محسوبين على جهات سياسية موالية لطهران.

**قادة الفصائل الشيعية المسلحة قد يضطرون للانحياز أمام العاصفة بعدما صاروا في صدارة المطلوبين أميركياً**

ويرى مراقبون أن الكاظمي يوسع مساحة تأثيره بشكل هادئ، ويدفع بشخصيات محسوبة على إيران إلى التنازل عن الانتظار، بالتزامن مع توجه حكومته نحو تعزيز الشراكة مع الولايات المتحدة في المجالات الاقتصادية والثقافية والأمنية.

ويقول مقيرون من قادة ميليشيات عراقية موالية لإيران إن فريق الكاظمي يعمل على تقويض نفوذ هذه الجماعات مع مؤسسات الدولة، من خلال ملاحقة منافذ صرف الرواتب، حيث تذهب ملايين

يدفع رئيس الوزراء العراقي مصطفى الكاظمي إلى التخلص من القيود التي كُبلت عمل أسلافه وذلك من خلال السعي إلى تفكيك الميليشيات الموالية لإيران في وقت ترهن فيه الولايات المتحدة تقوية شراكتها مع العراق بتحجيم دور هذه الميليشيات التي هددت طوال الأشهر الماضية المصالح الأميركية في بغداد مدفوعة بضغوط إيرانية.

بدلاً من الفياض، الذي يشاع أنه على مشارف عزلة سياسية. وقال تحالف الفتح، وهو تجمع برلماني يضم ممثلي الميليشيات الموالية لإيران وداعميها في البرلمان، أو على الأقل دفعها إلى التخفي من المشهد بالتزامن مع سعي إدارة الرئيس الأميركي دونالد ترامب إلى تطوير شراكتها مع العراق شرط تحجيم دور الجماعات المدعومة من طهران.

ورجحت هذه المصادر أن يكون الكاظمي يجهز لقطع مصادر تمويل هذه الميليشيات التي تتغذى من حسابات لأسماء موظفين وهميين في الدولة. وتأتي هذه التسريبات في وقت تسعى فيه الولايات المتحدة لإنهاء الحضور الإيراني في العراق حيث بدأت بغداد حواراً استراتيجياً مع واشنطن يستهدف تقوية الشراكات بين الطرفين على مختلف الأصعدة.

وكانت استقالة هادي العامري، زعيم منظمة بدر الموالية لإيران من البرلمان العراقي، قد شكلت لغزاً أثار جدلاً واسعاً في الأوساط السياسية، لاسيما في ظل تداول معلومات عن تغيير رئيس هيئة الحشد الشعبي فالح الفياض بشخصية أخرى.

وتزامن نبأ استقالة العامري مع تسريبات تشير إلى نية الكاظمي تعيين العامري رئيساً لهيئة الحشد الشعبي بعد قرار البرلمان بإخراجه والمظاهرة المليونية الرافضة له-. وأضاف أنه "مع بدء الحوار بين بغداد وواشنطن لا ينبغي إغفال التواجد العسكري الأميركي، وعلى الرغم من الاتفاقية الاستراتيجية، إلا أن أميركا بقت تفرج خلال احتلال داعش للمحافظات". وتابع "ليس هناك ضمان من التزام أميركا بحماية العراق، ولدينا تجربة معها خلال الحرب مع الإرهاب، وليس هناك من ضمان بعدم استخدام أميركا للاتفاقية الإستراتيجية في تصفية حسابات مع إيران".

وتأتي هذه التصريحات في وقت يواصل فيه رئيس الوزراء العراقي مصطفى الكاظمي سعيه إلى تقليص أظافر إيران في العراق مع بدء الحوار مع الولايات المتحدة حيث يأمل الطرفان

وتشير الرسالة إلى حالة جورج فلويد الأميركي من أصل أفريقي الذي يبلغ من العمر 46 عاماً وتوفي عند توقيفه من قبل شرطي أبيض في مدينة مينيابوليس في 25 مايو.

وقال السفير البوركينابي إن "الأحداث المأساوية في 25 مايو بمدينة مينيابوليس في الولايات المتحدة أثارت احتجاجات في العالم أجمع ضد الظلم والعنف اللذين يلحقان بالأشخاص من أصل أفريقي يوميا في مناطق عدة من العالم".

وأضاف أن "وفاة فلويد ليست حادثة معزولة للأسف، إذ أن هناك العديد من الحوادث تعرض لها أشخاص عزل من أصول أفريقية واجهوا المصير نفسه بسبب عدم المحاسبة لوحشية الشرطة".

ودعت الرسالة إلى إجراء نقاش حول العنصرية في جميع أنحاء العالم لكنها ركزت خصوصا على الوضع في الولايات المتحدة.

وقالت إن "الاحتجاجات التي يشهدها العالم هي تعبير عن رفض عدم المساواة والتمييز العنصرين الأساسيين اللذين يميزان الحياة في الولايات المتحدة ضد السود وغيرهم من الملونين".

وبالتوازي مع هذه الدعوة تتواصل الاحتجاجات في العالم منددة بحادثة وفاة فلويد ومطالبة بوضع حد لوحشية الشرطة الأميركية التي يستفيد الرئيس دونالد ترامب في الدفء عنها في وجه الانتقادات اللاذعة والتهم.

ويقترح أن تعلن رئاسة مجلس حقوق الإنسان الإثنين، يوما مقترحا لهذه المناقشات العاجلة التي يمكن أن تنظم إذا لم تواجه اعتراضات، وهو أمر غير مرجح.

وقبل الإعلان عن هذه الرسالة، عبر جون فيشر رئيس مكتب منظمة "هيومن رايتس ووتش" للدفاع عن حقوق الإنسان في جنيف، عن أمله الجمعة، في أن يأمر المجلس بشكل من أشكال التدقيق في الوضع في الولايات المتحدة.

وقال فيشر للصحافيين "هناك قضايا كامنة للعنصرية المنهجية التي يجب معالجتها في العمق".

## التحالف العربي يصد صاروخا حوثيا على نجران

بموجب القانون الدولي الإنساني بالصواريخ الباليستية والطائرات بدون طيار عبر تحركات متعمدة وممنهجة .

وأوضح أن مجموع الصواريخ الباليستية التي تم إطلاقها من قبل الميليشيا باتجاه السعودية والتي تم اعتراضها بلغ 312 صاروخا باليستيا. وشدد الملكي على أن قيادة القوات المشتركة للتحالف ستنفذ الإجراءات الحازمة و الصارمة لتحييد وتدمير هذه القدرات لحماية المدنيين من هذه "المحاولات العبثية والهجمات وبما يتوافق مع القانون الدولي الإنساني وقواعده العرفية".

وتدخل التحالف الذي تقوده السعودية، في الحرب الدائرة في اليمن في مارس 2015 لمحاولة إعادة السلطة للحكومة المعترف بها دوليا بعد أن أجبرها الحوثيون على الخروج من العاصمة صنعاء في أواخر 2014.

ووصلت المواجهات العسكرية لطريق مسدود منذ سنوات، كما تعثرت جهود إحلال السلام التي ترعاها الأمم المتحدة منذ أواخر 2018.

الرياض - قال التحالف العربي بقيادة السعودية (تحالف دعم الشرعية في اليمن) السبت إنه دمر صاروخا باليستيا أطلقه الحوثيون باتجاه مدينة نجران الحدودية في المملكة.

وأضاف التحالف في بيان نشرته وكالة الأنباء الرسمية أن الحوثيين المتحالفين مع إيران أطلقوا الصاروخ "من محافظة صعدة باتجاه مدينة نجران، وقد نتج عن ذلك إصابة بعض المدنيين بإصابات طفيفة نتيجة سقوط شظايا الصاروخ الباليستي".

وقال العقيد الركن تركي المالكي المتحدث الرسمي باسم قوات التحالف إن هذه العملية تأتي امتدادا لمحاولات تنفيذ "العمليات الإرهابية" من قبل الحوثيين لاستهداف المدنيين بمدينة نجران بعدد من الطائرات بدون طيار في 27 مايو الماضي وعلمة استهداف المدنيين كذلك بمدينة خميس مشيط بطائرتين بدون طيار في أول يونيو الجاري.

ونوه الملكي إلى استمرار محاولات الحوثيين استهداف المدنيين المحميين

## وفاة فلويد تدفع أفريقيا لتدويل قضية العنصرية

جنيف - أعلنت دول أفريقية أنها أرسلت مجلس حقوق الإنسان التابع للأمم المتحدة بغية فتح نقاش عاجل بشأن العنصرية وذلك في أعقاب حادثة وفاة جورج فلويد وما رافقها من تضامن عالمي مع الشاب الأسود الذي لفظ أنفاسه بضغط من ركنتي شرطي أميركي أبيض.

ووقعت على هذه الرسالة، التي تتضمن طلبا لعقد جلسة عاجلة حول العنصرية، 54 دولة تمثل المجموعة الأفريقية التي تنسق جهودها حول مسائل حقوق الإنسان.

وباسم المجموعة، طالب سفير بوركينا فاسو في الأمم المتحدة جينيف ديودوني ديزيريه سوغوري، بتنظيم "نقاش عاجل حول الانتهاكات الحالية لحقوق الإنسان المستندة إلى دوافع عرقية، والعنصرية المنهجية والعنف الأمني ضد الأشخاص من أصل أفريقي والعنف ضد التظاهرات السلمية".

ويأمل موقع الرسالة الموجهة إلى رئيسة مجلس حقوق الإنسان، النمساوية إلزابيث تيتشي فيسلبيرغر، في تنظيم النقاش الأسبوع المقبل عند استئناف الدورة 43 للمجلس التي تعطلت في مارس نتيجة وباء كورونا. وتأتي هذه الرسالة عقب توجيه عائلة فلويد، وعائلات ضحايا آخرين لعنف الشرطة، ونحو 600 منظمة غير حكومية، دعوة لمجلس حقوق الإنسان للخطر بشكل عاجل في مشكلة العنصرية وإفلات عناصر الشرطة الأميركية من العقاب.



جون فيشر

هناك قضايا كامنة للعنصرية يجب معالجتها في العمق

ويجب أن يحظى الطلب بدعم دولة واحدة على الأقل لينظر فيه المجلس. وقال متحدث باسم المجلس إن الطلب صدر حاليا عن عدد كبير من الدول ما "يزيد فرص" تنظيم نقاش من هذا النوع.



فلويد وحد الجميع ودرأ الاختلافات

## الخرزعلي يناور بالدعوة إلى سحب القوات الأميركية

الحالية وإدارة الرئيس دونالد ترامب حيث يتفق الطرفان على ضرورة وضع حد لسطوة الميليشيات المدعومة من إيران على مؤسسات الدولة وابتزازها للحكومات السابقة من خلال تمثيليتها في البرلمان. وفي هذا السياق أعلنت الولايات المتحدة أنها ستواصل تقليص القوات الأميركية في العراق في خطوة تجرد الميليشيات العراقية وأنزعها السياسية من ورقة ابتزاز البرلمان بالتواجد الأميركي.

وقالت الولايات المتحدة في بيان الخميس "في ضوء التقدم الكبير المحرز نحو القضاء على تهديد تنظيم الدولة الإسلامية، ستواصل الولايات المتحدة في الأشهر المقبلة خفض العديد من قواتها في العراق".

تقوية شراكتها على الأصعدة الأمنية والاقتصادية والثقافية وغيرها.

وشدد الخرزعلي على أن القوات الأميركية إذا لم تخرج من العراق بإرادتها ستخرج رغما عنها، قائلا "لسنا بحاجة إلى قوات أجنبية تدافع عن أرضنا والطيران العراقي قادر على حماية البلاد". وأضاف أن أميركا تتذرع بوجود قواتها لحماية العراق من داعش وهذا اتهام وإهانة للقوات العراقية التي حققت النصر، لافتا إلى أن عددا كبيرا من الوفد العراقي المفاوض في الحوار الإستراتيجي يحملون الجنسية الأميركية.

وتأتي مهاجمة الخرزعلي للوفد الذي بدأ التفاوض مع الولايات المتحدة على خلفية التقارب بين الحكومة العراقية

بعد قرار البرلمان بإخراجه والمظاهرة المليونية الرافضة له-. وأضاف أنه "مع بدء الحوار بين بغداد وواشنطن لا ينبغي إغفال التواجد العسكري الأميركي، وعلى الرغم من الاتفاقية الاستراتيجية، إلا أن أميركا بقت تفرج خلال احتلال داعش للمحافظات". وتابع "ليس هناك ضمان من التزام أميركا بحماية العراق، ولدينا تجربة معها خلال الحرب مع الإرهاب، وليس هناك من ضمان بعدم استخدام أميركا للاتفاقية الإستراتيجية في تصفية حسابات مع إيران".

وتأتي هذه التصريحات في وقت يواصل فيه رئيس الوزراء العراقي مصطفى الكاظمي سعيه إلى تقليص أظافر إيران في العراق مع بدء الحوار مع الولايات المتحدة حيث يأمل الطرفان

بغداد - قال قيس الخرزعلي رئيس ميليشيا عصائب أهل الحق الشيعية في العراق، السبت، إن القوات الأميركية لم ولن تبقى في بلاده وذلك في أحدث ظهور للزعيم الشيعي الموالي لإيران، في وقت تؤكد فيه الولايات المتحدة أصلا أنها لا تؤسس لوجود دائم في العراق ما يضعف هذا الخطاب ويفقده أهميته.

ويرى مراقبون أن دعوة الخرزعلي الأميركيين إلى سحب جنودهم لا تكتسي أية أهمية خاصة بعد تأكيد واشنطن أنها ستقلص من قواتها وأنها لا تؤسس لوجود دائم هناك مستجيبة بذلك لدعوة البرلمان العراقي.

وقال الخرزعلي في كلمة خلال احتفالية ذكرى تأسيس الحشد الشعبي العراقي "إن الوجود الأجنبي أصبح احتلالا

## الاتفاق اليوناني الإيطالي يطيح بمغامرات أردوغان في شرق المتوسط

كما رحبت أحزاب المعارضة بالاتفاق مع إيطاليا بشأن المنطقة الاقتصادية الخالصة، ووصفت التطور بأنه إيجابي. وقال السفير الأمريكي لدى اليونان جيفري بيات عندما سُئل عن المناطق الاقتصادية الخالصة، كجزء من مناقشة في منتدى دلفي الاقتصادي، إن جميع الجزر لها نفس حقوق البر الرئيسي، كما هو محدد في القانون البحري الدولي. وبحسب تقرير لمنتدى دلفي الاقتصادي، طلب من سفير الولايات المتحدة لدى اليونان التعليق على المذكرة التي وقعتها أنقرة مع طرابلس، ورد بأن "مذكرة تركيا وليبيا لا يمكن أن ينتج عنها أي شيء بعيدا عن اليونان". بينما وصفها بأنها "غير مساعدة" و"استفزازية".

ويبدو أن هيمنة تركيا على القرار السياسي في البانيا كان وراء إلغاء اتفاق تم توقيعه بين أثينا وثيرانا قبل 11 عاما، وهو ما اعترف به رئيس أركان القوات البحرية التركية المقال مؤخرا ومهندس اتفاق ترسيم الحدود البحرية بين ليبيا وتركيا الأميرال جهاد بايجي. وأبرزت صحيفة "ليبيرال" اليونانية "الثلاثاء الماضي، تم التوقيع على اتفاق لتحديد المناطق الاقتصادية الخالصة لليونان وإيطاليا، بعد 43 سنة من ترسيم الجرف القاري بين البلدين.

الحبيب الأسود  
كاتب تونسي



هل يشهد الخميس القادم توقيع اتفاق مصري يوناني حول المنطقة الاقتصادية الخالدة بين البلدين يزيد من قطع الطريق أمام الأطماع التركية في ثروات المتوسط؟ خصوصا في ظل المواقف الأوروبية والدولية المتصاعدة ضد محاولات تركيا الهيمنة على المنطقة والتوسع على حساب الدول الأخرى. وقعت اليونان، الثلاثاء الماضي، اتفاقية ترسيم للحدود البحرية مع إيطاليا اعتبرها المراقبون ضربة موجعة لمذكرة التفاهم التي تم توقيعها في 27 نوفمبر الماضي بين الرئيس التركي رجب طيب أردوغان وفايز السراج رئيس المجلس الرئاسي بطرابلس حول المنطقة البحرية الخالصة والتي اعتبرها البرلمان الليبي باطلة، وقوبلت برفض إقليمي ودولي.

وأعلن وزير الخارجية اليوناني نيكوس دندياس، فور التوقيع على الاتفاق بين بلاده وإيطاليا، أنه سيزور القاهرة في 18 يونيو الجاري لمناقشة قضية ترسيم المنطقة الاقتصادية البحرية الخالصة، مؤكدا أن الإعلان عن هذه الخطوة هو أحد الأهداف الثابتة للسياسة الخارجية.

وقال رئيس الوزراء اليوناني كيرياكوس ميتسوتاكيس عقب التوقيع على الاتفاق "اليوم هو يوم جيد لليونان وإيطاليا وأوروبا ومنطقة البحر المتوسط بأكملها. حددت أثينا وروما المناطق الاقتصادية الحصرية في المياه التي توحد البلدين الجارين، وبالتالي تمت إزالة العراقيل التي كانت وراء تعليق القضية لمدة 40 عاماً".

ويهدف الاتفاق الثنائي الموقع بين اليونان وإيطاليا إلى تحديد مناطق الصيد البحري بين البلدين، ويعد نقطة مهمة بالنسبة لأثينا التي تواجه توترا شديدا مع تركيا المجاورة الطامعة في حقول النفط بالمنطقة وخصوصاً حق قبرص في القيام بأي عملية استكشاف للموارد النفطية في المنطقة الاقتصادية القبرصية الخالصة. ووصف أستاذ القانون البحري الدولي والعميد السابق لجامعة بانثيون اليونانية، غريغوريوس تسالتاس، الاتفاقية التي وقعتها اليونان وإيطاليا بأنها "ذات أهمية سياسية قصوى". وقال في تصريحات لموقع "كابيتال غر" إن أهمية الاتفاق اليوناني الإيطالي تكمن في عنصرين.

الأول، هو ترسيم المنطقة الاقتصادية الخالصة على أساس الجرف القاري، الذي تم ترسيمه منذ العام 1977، باستخدام طريقة خط الوسط. ويتعلق الثاني بالاعتراف بتأثير الجزر على جميع المناطق البحرية. وتتعارض المعايير التي اتبعتها الاتفاقية اليونانية الإيطالية مع فلسفة مذكرة أردوغان والسراج غير القانونية وفقاً للقانون الدولي، في حين أنها تجذب البانيا إلى حد ما، بعد أن تم إبطال قرار منير للجدل من المحكمة الدستورية بموجب الاتفاق اليوناني الألماني ذي الصلة لعام 2009.

وأبلغ رئيس البرلمان، كوستانتينيس تاسولاس، الهيئة بذلك، رداً على طلب ممثل حركة التغيير، هارس كاستانديديس، لإجراء مناقشة مستفيضة حول الاتفاق، وأوضح رئيس اللجنة المختصة أنه توصل بالفعل إلى اتفاق مع مكتب البرلمان لعقد اجتماع اللجنة.



وليد فارس:

اتفاق اليونان مع مصر سيفسد  
مخطط تركيا الطامعة في  
حقول النفط شرق المتوسط

وتابعت الصحيفة في مقالها الذي جاء بقلم المحلل جورج ميسسيان دولي "يجب على اليونان، بمناسبة الاتفاق، لتكثيف المفاوضات مع مصر والسعي لاستئنافها مع البانيا. تواجه مصر معضلة أمنية بسبب وجود تركيا في ليبيا، وكذلك هيمنة السراج في الجزء الغربي من البلاد. هذا هو السبب الأنسب لإقناع مصر بالعمل من أجل التوصل إلى اتفاق، حتى ولو جزئي. إذا نجحنا، فستتلقى مذكرة التفاهم التركية الليبية ضربة قوية".

وبالتنتيجة "سينهار استثمار المنطقتين الاقتصادييتين المفترضتين المصنوع عليهما في الاتفاقية. حالة البانيا مختلفة. البانيا حليفنا في حلف شمال الأطلسي ومن منظور أوروبي. هذا هو السبب في أننا بحاجة إلى جعلها تفهم أن عليها أن تعمل معنا، مثل إيطاليا، وكبلد أوروبي. وقد حان الوقت في سياق مفاوضات الانضمام بين البانيا والاتحاد الأوروبي وشراكتنا المستقبلية وعلاقتنا المتحالفة، لتسوية قضية المناطق البحرية بين اليونان والبانيا".

ويبدو أن اليونان تراهن بقوة على اتفاقها مع مصر حول المنطقة البحرية بين البلدين، خصوصا بعد الاتفاقية مع إيطاليا التي يرى المستشار السابق للرئيس الأمريكي دونالد ترامب، وليد فارس، أنها ستفسد مخطط تركيا الطامعة في حقول النفط شرق المتوسط.



الاتفاق الإيطالي اليوناني ضربة موجعة للمطامع التركية

## إشكاليات جامعة الدول العربية مع الأزمة الليبية لا تتوقف

### الجامعة شوكة في حلق تركيا وتيار الإسلام السياسي



من يلملم جراح الليبيين

إطلاق النار وإحلال السلام، بينما تركيا والوفاق تدقان طبول الحرب في سرت. كشفت الواقعة عن دلالات كثيرة تتعلق بموقف الجامعة من ليبيا وهل يمكن أن تقوم بتحريك ما الفترة المقبلة، فمع أن حركتها السياسية محدودة ومتوقفة على مدى توافق الدول الأعضاء، غير أن هناك حساسية تاريخية تجاه التعامل مع الأزمة تضاعف من الإجماع عن التفاعل معها، ورثها المسؤولون عنها، ليست هي من قبيل التسليم بالضعف الموجود في كل القضايا العربية المطروحة عليها، بل لأن الأزمة جرى اختطافها مبكرا بعيدا عن الدائرة العربية.

تزامنت الضجة مع حديث نواتر مؤخرا بشأن الحصول على غطاء عربي لتنشيط خطط ومبادرات موضوعة على رف الجامعة تخول لأعضائها القيام بعمل عسكري لمواجهة الغزو التركي، وجاءت تصريحات زكي الأولى وتعليقها ثانية ليؤكد أن الفكرة غير مطروحة عمليا، لأن الجامعة العربية لم ترسم لها دورا واضحا في الأزمة الليبية.

كان مجلس وزراء الخارجية العرب رفض، في مارس الماضي، التدخلات الخارجية أيا كان نوعها ومصدرها في ليبيا واستجلاب المقاتلين الأجانب إلى البلاد، في إشارة واضحة إلى تركيا التي أرسلت معدات عسكرية ومرتزقة وإرهابيين للقتال بجوار حكومة الوفاق، وجرى تمرير قرار بهذا الشأن وسط اعتراض وتحفظ طفيف من بعض الدول. عندما قرأت كلام السفير زكي، وفقا للنص الذي أوردته وكالة الأناضول صباح الخميس، تشككت في المحتوى الذي بثته، بحكم معرفتي بموقف الجامعة العربية من ليبيا، وتوقعت أن يكون هناك تصويب وتصحيح، حيث أحدث الخبر دويا من التفسيرات السياسية، إلى أن نفى زكي الكثير من المغالطات التي أوردتها الأناضول ومن لفوا لفها في المجال نفسه.

ليست هذه المرة الأولى، ولن تكون الأخيرة، التي تتعامل فيها وسائل إعلام تابعة لتركيا في الاجتزاء والتوظيف السياسي، وهي طريقة تنطوي على ما هو أبعد من "الفبركة" والفتنة، ويتعلق بالأمنيات الخفية، وغطرسة القوة المفتعلة، ومحاول التشويش على بعض التطورات، بعيد ردود الفعل الإقليمية والدولية التي أبدت موافقة على المبادرة المصرية خُشرت أنقرة في الزاوية، لأن المبادرة دعت لوقف

لغوا لفها في المجال نفسه. ليست هذه المرة الأولى، ولن تكون الأخيرة، التي تتعامل فيها وسائل إعلام تابعة لتركيا في الاجتزاء والتوظيف السياسي، وهي طريقة تنطوي على ما هو أبعد من "الفبركة" والفتنة، ويتعلق بالأمنيات الخفية، وغطرسة القوة المفتعلة، ومحاول التشويش على بعض التطورات، بعيد ردود الفعل الإقليمية والدولية التي أبدت موافقة على المبادرة المصرية خُشرت أنقرة في الزاوية، لأن المبادرة دعت لوقف

لغوا لفها في المجال نفسه. ليست هذه المرة الأولى، ولن تكون الأخيرة، التي تتعامل فيها وسائل إعلام تابعة لتركيا في الاجتزاء والتوظيف السياسي، وهي طريقة تنطوي على ما هو أبعد من "الفبركة" والفتنة، ويتعلق بالأمنيات الخفية، وغطرسة القوة المفتعلة، ومحاول التشويش على بعض التطورات، بعيد ردود الفعل الإقليمية والدولية التي أبدت موافقة على المبادرة المصرية خُشرت أنقرة في الزاوية، لأن المبادرة دعت لوقف

أثارت التصريحات الأخيرة لحسام زكي الأمين العام المساعد للجامعة العربية بشأن ليبيا جدلا واسعا وسلطت الأضواء مجددا على دور هذه المنظمة في معالجة ملفات المنطقة الساخنة وللمة الجراح العربية. وعلى الرغم من إقرار المتابعين لعجزها السياسي في صياغة حلول حقيقية واكتفائها ببروتوكولات روتينية، فإن زكي استغل المغالطات الإعلامية التي زعمت دعم الجامعة لحكومة الوفاق بناء على تأويلها لتصريحاته، ليؤكد بشكل حاسم أن الجامعة تدین بشدة التدخلات التركية في ليبيا وستبقى دائما شوكة في حلق تركيا وجماعات الإسلام السياسي.

تركيا والوفاق وشركائهما، وأن معارك طرابلس وغرب ليبيا ستكون لها إفرازات سياسية أيضا.

بعد يوم واحد من اشتعال الحرب الكلامية بين معسكري "مع وضد"، وما بينهما من ألوان سياسية، خرج زكي على فضائية "العربية الحدث"، ليقول إنه تم اجتزاء تصريحاته ولي أعانها لصالح جهات معينة، موضحا أن التدخل التركي في ليبيا والشمال الأفريقي عليه علامات استفهام كبرى وتعرض لانتقاد عربي واسع، وموقف الجامعة محكوم بقرارات الدول الأعضاء، وعلى مدار 15 دقيقة ظل السفير (المصري) يؤكد على عدم مشروعية التدخل التركي، وأن موقف الجامعة لم يتغير.

كان مجلس وزراء الخارجية العرب رفض، في مارس الماضي، التدخلات الخارجية أيا كان نوعها ومصدرها في ليبيا واستجلاب المقاتلين الأجانب إلى البلاد، في إشارة واضحة إلى تركيا التي أرسلت معدات عسكرية ومرتزقة وإرهابيين للقتال بجوار حكومة الوفاق، وجرى تمرير قرار بهذا الشأن وسط اعتراض وتحفظ طفيف من بعض الدول. عندما قرأت كلام السفير زكي، وفقا للنص الذي أوردته وكالة الأناضول صباح الخميس، تشككت في المحتوى الذي بثته، بحكم معرفتي بموقف الجامعة العربية من ليبيا، وتوقعت أن يكون هناك تصويب وتصحيح، حيث أحدث الخبر دويا من التفسيرات السياسية، إلى أن نفى زكي الكثير من المغالطات التي أوردتها الأناضول ومن لفوا لفها في المجال نفسه.

ليست هذه المرة الأولى، ولن تكون الأخيرة، التي تتعامل فيها وسائل إعلام تابعة لتركيا في الاجتزاء والتوظيف السياسي، وهي طريقة تنطوي على ما هو أبعد من "الفبركة" والفتنة، ويتعلق بالأمنيات الخفية، وغطرسة القوة المفتعلة، ومحاول التشويش على بعض التطورات، بعيد ردود الفعل الإقليمية والدولية التي أبدت موافقة على المبادرة المصرية خُشرت أنقرة في الزاوية، لأن المبادرة دعت لوقف

محمد أبو الفضل  
كاتب مصري



تملك الجامعة العربية تاريخا حديثا قاتما مع ليبيا، حيث رسخ في الأذهان أنها منحت تحت قيادة أمينها العام الأسبق عمرو موسى، منذ حوالي تسعة أعوام، الضوء الأخضر لحلف شمال الأطلسي (ناتو) لغزوها وإسقاط نظام العقيد الراحل معمر القذافي بالقوة، وما تلاه من وقائع مأساوية لا تزال فصولها مستمرة حتى الآن، وفشلت كل تبريرات موسى لاحقا في محو الدور السلبي للجامعة، ولم ينته النقاش تماما. وظل يظهر ويختفي كلما كانت هناك مناسبة لها أو مشاركة هامشية في التفاعلات السياسية.

عاد الجدل خلال الأيام الماضية إثر مداخلة هاتفية أجراها السفير حسام زكي، الأمين العام المساعد للجامعة العربية، مع قناة "تن" المصرية، مساء الأربعاء، حيث خرجت بعض وسائل الإعلام التابعة لجماعة الإخوان و تركيا، بترديد عبارات أظهرت زكي كأنه يعتبر التدخل العسكري التركي في ليبيا قانونيا، ويؤيد شرعية حكومة الوفاق الوطني دون التفات لملاحظات الدققة حول القضيتين، ومن هذا الباب المثير عاد الحديث عن الجامعة إلى الملف الليبي.

مغالطات إعلامية

أدى انتشار كلام زكي وتفسيراته المتباعدة إلى استنتاجات كثيرة، بعضها قال إن الجامعة العربية غيرت موقفها السابق، وعلى وشك الاعتراف بالامر الواقع في طرابلس، ويميل لصالح أنقرة وحليفها حكومة الوفاق وحزمة واسعة من الميليشيات والمرتزقة والإرهابيين. والبعض ذهب إلى أنها محاولة للانفتاح على كل القوى الليبية لضمان نجاح مبادرة القاهرة الأخيرة للتسوية السياسية، ويمكن سرد جملة التكهات والتخمينات، كلها تصب في صالح

## منطق اللامنطق في لبنان وسوريا



### وضع اقتصادي كارثي

وزوجته أسماء وشقيقه ماهر من جهة أخرى؛ هل من تفسير آخر غير أن هذا النظام انتهى بشكل خلاف ذي طابع عائلي على الثروة؟ في عالم منطق اللامنطق، إن في لبنان أو في سوريا، لا مفر من العودة إلى بعض المنطق. بعض المنطق يقول إن السعي إلى التصالح مع الدولار والشعارات التي يطلقها "حزب الله" وما يشبه "حزب الله".

السوري. دخلت تركيا إلى الشمال السوري ولن تخرج منه. دخلت إلى قبرص صيف 1974 ولا تزال فيها بعدما احتلت 35 في المئة من مساحة الجزيرة على الرغم من أن القبارصة الأتراك، الذين تدعي حمايتهم، لا يشكلون سوى نسبة 18 في المئة من السكان! من أين سيأتي الدولار إلى سوريا. يمكن الإتيان ببعض الدولارات من لبنان بالاعتماد على "حزب الله"، ولكن ما الذي سيحدث غدا أو بعد غد؟ لا وجود لأي منطق لدى النظام السوري، خصوصا عندما يتعلق الأمر بمواجهة النقص في الدولارات. حسنا، إذا كان هذا النظام عاجزا عن التعاطي مع واقع الاحتلالين الإسرائيلي والتركي ويعتبر الوجودين العسكريين الروسي والإيراني شرعيين، كيف يفسر الخلافات داخل العائلة الواحدة، أي بين رامي مخلوف من جهة وبشار الأسد

ما الفارق بين عرنوس وخميس؟ كيف يمكن لعرنوس الذي كان في حكومة خميس أن يصنع أي فارق من أي نوع؟ مثلما يعاني لبنان من الفراغ السياسي، هناك أيضا فراغ تعاني منه سوريا. هذا عائد بكل بساطة إلى غياب أي وعي لدى أركان النظام إلى ما هو عليه واقع الحال. هناك بلد اسمه سوريا انهارت علمته على نحو مخيف قبل بدء تنفيذ "قانون قيصر" الأميركي ابتداء من السابع عشر من الشهر الجاري. إذا كان الدولار اختفى من السوق السورية قبل دخول "قانون قيصر" حين التنفيذ، فما الذي يمكن توقعه بعد أيام قليلة؟ لا يوجد، بين أهل النظام في سوريا، من يريد مواجهة الحقيقة والواقع المتمثلين بأن النظام انتهى. لعل آخر دليل على ذلك، حلول الليرة التركية مكان الليرة السورية في الشمال

لم يترك "حزب الله" صديقا عربيا للبنان في وقت هناك عقوبات أميركية عليه وعلى كل من يتعامل معه. لا يمكن الحصول على دولار واحد من دون إشلاحات في العمق في لبنان. لو كان لبنان قادرا على مثل هذه الإصلاحات، لما كانت نتائج مؤتمر "سيدر" الذي انعقد في باريس قبل سنتين وثلاثة أشهر ومقرراته لا تزال في الثلاثية؛ هناك مشكلة لبنانية اسمها الفراغ السياسي. هذا الفراغ يملأه "حزب الله" الذي أقصى ما يستطيعه تحويل لبنان إلى فنزويلا أخرى. مثل هذا النموذج يجعل كل لبناني يحلم بالهجرة. امتدّ منطق اللامنطق إلى سوريا حيث لا يجد النظام ما يعالج به ارتفاع الدولار سوى استبدال رئيس الوزراء، تولّى حسين عرنوس وزير الموارد المائية مهمات رئيس الوزراء مكان عماد خميس الذي "أغفى" من موقعه.

"حزب الله" الثوار في شوارع بيروت وكانت تنادي "شيعا، شيعا، شيعا". يوم الخميس في الحادي عشر من حزيران - يونيو، كانت هذه العناصر نفسها تنادي "إسلام ومسيحي، يلعن أم الطائفية". كان مطلوبا ألا يطالب أحد في لبنان بنزع سلاح "حزب الله". حدث ذلك. فجأة، صارت كل الطوائف والمذاهب اللبنانية في صف واحد بمجرد الرضوخ لما يطالب به "حزب الله"، أي بوضع لبنان في خدمة النظام السوري من جهة والسكوت على سلاحه من جهة أخرى.

كان كافيا أن يوافق رياض سلامة على ضخ كمّية من الدولارات في السوق، كي لا تعود إقالته واردة، على حد تعبير رئيس مجلس النواب نبيه بري، وهو أيضا رئيس حركة "أمل" التي تشكل مع "حزب الله" ما يسمى "الثنائي الشيعي". سيذهب قسم لا بأس به من أي دولارات يضخها المصرف المركزي اللبناني إلى سوريا بطريقة أو بأخرى. نفذت حكومة حسن دياب، التي يبدو أن نهايتها صارت قريبة، توجيهات "حزب الله". طوقت رياض سلامة بأربعة نواب له، على رأسهم شخص شيعي في موقع النائب الأول لحاكم مصرف لبنان. بموجب القانون المعمول به، يحل النائب الأول مكان الحاكم في حال استقالته أو إقالته.

صار هناك سيف مسلط على رياض سلامة الذي لا يزال "حزب الله" يعتقد أنه يهّم الأميركيين في حين أن واشنطن غير أبهة في الوقت الحاضر بلبنان كله؛ يذهب منطق اللامنطق في لبنان إلى حدّ اعتقاد رئيس الجمهورية ميشال عون أن في استطاعة مصرف لبنان التحكم بسعر الدولار. هذا تبسيط لأمور وجهل في الاقتصاد والسياسة في الوقت ذاته. هناك من لا يدري أن لا شيء يحمي الدولار سوى الدولار. من أين سيأتي لبنان بالدولار لحماية سعر الصرف لعملة الوطنية. تجاه الدولار بالذات، هل يعي رئيس الجمهورية ومستشاروه الأفضل، ومعه رئيس الحكومة والوزراء، أن "حزب الله" لم يترك منفذا يستطيع أن يدخل منه الدولار إلى لبنان. هناك منافذ لخروج الدولار من لبنان، في حين أن مداخل العملة الأميركية إلى لبنان باتت مسدودة.



خير الله خير الله  
إعلامي لبناني

أقل ما يمكن قوله عن الوضع اللبناني أنه كارثي. هناك بلد انهيار اقتصاديا في ظل غياب قيادة سياسية قادرة على فهم ما يدور في الداخل أو في المنطقة أو في العالم. قيادة سياسية تقف متفرجة على إحراق وسط بيروت، كما حصل مساء يوم الجمعة. في ظل الفراغ السياسي الذي يعاني منه لبنان، استطاع "حزب الله" وضع يده على الثورة الشعبية التي اندلعت في السابع عشر من تشرين الأول - أكتوبر 2019، وهو يريد استخدامها خدمة لمآربه.

يعتقد الحزب، ومن خلفه إيران التي يهّمها إنقاذ النظام السوري، ولا شيء آخر غير ذلك، أن لبنان ورقة وأن هذه الورقة يمكن أن تستخدم في الحملة التي تشنها "الجمهورية الإسلامية" من أجل التخلص من العقوبات الأميركية. هذا ما يفسّر ذلك التركيز على حاكم مصرف لبنان رياض سلامة وعلى النظام المصرفي اللبناني.

هناك مشكلة لبنانية اسمها الفراغ السياسي. هذا الفراغ يملأه "حزب الله" الذي أقصى ما يستطيعه تحويل لبنان إلى فنزويلا أخرى. مثل هذا النموذج يجعل كل لبناني يحلم بالهجرة

يظن "حزب الله" أن رياض سلامة والنظام المصرفي يمكن استخدامهما في إطار المواجهة الإيرانية - الأميركية، وهي مواجهة كشفت مدى هشاشة وضع الاقتصاد في "الجمهورية الإسلامية". هناك منطق اللامنطق يسود في لبنان. منطق اللامنطق هذا يسود في سوريا أيضا حيث معاناة حقيقية من فقدان الدولار. وصل منطق اللامنطق في لبنان إلى درجة أن الثوار باتوا في خدمة "حزب الله". يوم السبت الماضي في السادس من حزيران - يونيو، جمعت عناصر من

## ومتى الحوار الاستراتيجي مع إيران؟

"إنه يستهدف تحقيق سيادة العراق ومصالح مواطنيه".  
ولبيان حقيقة الحوار، ومدى علاقته بالسيادة، وبمصالح المواطنين، نستعرض هنا وثيقة الحوار التي سربتها الحكومة الأميركية عن سابق إصرار وتصميم.

"الساعة 9:00 صباحا بديف هيل مفتتح النقاش بخصوص تواجد القوات الأميركية ومواطني القلق للأمنيات للولايات المتحدة. وسيقوم الجانب العراقي بالإجابة".  
"10:00 سيقيم الجانب العراقي بشرح الوضع الاقتصادي للبلاد وخطط المواجهة اللازمة. وكذلك سيشرح خطته للاستقلال في مجال الطاقة".  
"وستشدد الولايات المتحدة على أهمية الإصلاح الاقتصادي، وستعرض مساعده العراق لتحقيق أهدافه في مجال الاقتصاد والطاقة".

10:30 ستبشر الولايات المتحدة موضوع الانتخابات المبكرة، والعدالة لضحايا المظاهرات بسبب العنف، والأمور الإنسانية. وسيناقش العراقيون أفكارهم بخصوص مواطني القلق هذه".  
10:50 ربما سيطلب العراق إعادة بعض الآثار، وتمديد برامج التبادل، وستوافق الولايات المتحدة على إعادة أرشيف حزب البعث، وستنظر في طرق تمديد برامج التبادل".  
11:00 ختام الحوار".

إن فراق مصطفى الكاظمي طلب، فاستمع، فوافق، وانتهى الحوار. إنها المقايضة بعينها. وعد أميركي بالانسحاب (بعد عمر طويل) مقابل دواء المساعدات والتدريبات والإغفاءات، وإعادة الآثار. ولكن أحدا لم يتحدث عن الوجود الأميركي في كردستان العراق، ولا عن إعفاءات أميركية للعراق باستمرار شراء الطاقة الكهربائية من إيران. واستباقا لهذا الحوار، وبحوثية مقصود، طالبت لجنة الدراسات التابعة للحزب الجمهوري في الكونغرس الأميركي بإدراج الميليشيات الإيرانية في العراق ضمن قائمة الجماعات الإرهابية.

وذلك ضمن تقرير مطول حول أنشطة الجهات والشخصيات المتورطة في تمرير أجندة الحرس الثوري الإيراني في العراق ولبنان وسوريا واليمن.



وتعمدت اللجنة في تقريرها تذكير المحاورين العراقيين بأن وزارة الخارجية الأميركية "منذ ظهور داعش في العراق عام 2014 منحت العراق نحو 1.2 مليار دولار كمساعدات عسكرية، إضافة إلى 4.2 مليون دولار لتدريب القوات العراقية. كما قدمت وزارة الدفاع الأميركية 4 مليارات دولار للقوات العراقية في الحرب ضد تنظيم داعش".

متى سيكون موعد الحوار الوطني العراقي مع الجارة إيران، ومتى سيتم تحرير ما تبقى من السيادة الوطنية التي لم يعد ينتهكها أحد سوى النظام الإيراني وميليشياته وجواسيسه

بعبارة أوضح. أن أميركا كانت تدفع، وإيران تقبض. أما المواطن العراقي، وهو صاحب الوطن الوحيد، فقد كان، وسبق أن كان، وآخر من يتكلم، ولا حول له ولا قوة، مع الأسف الشديد. والآن، وبعد صدور البيان الختامي للحوار، لقد أصبح واضحا أن أميركا تريد من الحكومة العراقية أن تقوم بواجباتها في لجم الميليشيات، وفي حماية القواعد والسفارة الأميركية، وفي العمل على تقليص النفوذ الإيراني، إذا ما أرادت أن تستمر في تلقي المساعدة، مالا وبضاعة وإرشادات وتدريبات. شيء آخر. أن البيان المشترك الصادر عن الحوار المذكور جاء، على

العرب

أول صحيفة عربية صدرت في لندن  
أسسها 1977  
أحمد الصالحين الهوني

رئيس مجلس الإدارة  
رئيس التحرير المسؤول

د. هيثم الزبيدي

رئيس التحرير والمدير العام

محمد أحمد الهوني

مدرء التحرير  
مختار الدبابي  
كرم نعمة  
حذام خريف  
منى المحروقي

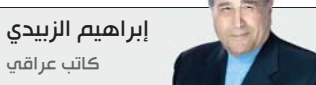
مدير النشر  
علي قاسم

المدير الفني  
سعيدة يعقوبي

تصدر عن  
Al-Arab Publishing House  
المكتب الرئيسي (لندن)  
The Quadrant  
177 - 179 Hammersmith Road  
London, W6 8BS, UK  
Tel: (+44) 20 7602 3999  
Fax: (+44) 20 7602 8778

للإعلان  
Advertising Department  
Tel: +44 20 8742 9262  
ads@alarab.co.uk

www.alarab.co.uk  
editor@alarab.co.uk



إبراهيم الزبيدي  
كاتب عراقي

علمونا في المدارس، ونحن صغار، أن الوطن للمواطن، وهو صاحبه الحقيقي الوحيد. وعلمونا أيضا أن السياسيين الذين يتولون الحكم هم موظفون مستأجرون من قبل المواطن لإدارة شؤونهم، وحين لا يؤدون الخدمة بنجاح وأمانة يُقيلهم ويأتي بقوم آخرين.

ولكن، حين كبرنا لم نجد بين أيدينا وطنا كما يزعمون. فالذي وجدناه، من أول ولادته وحتى يوم الحوار الاستراتيجي الجديد مع وفد حكومة البعث بدونالد ترمب، كان مرتبط الخيل الأمين لجنود السلاطين العثمانيين، ثم طفلا رضيعا بين يدي بريطانيا العظمى، ثم قاصرا تحت وصاية الاتحاد السوفيتي، فاسيرا في معسكرات الأميركيين، ثم صار خاتما في إصبع الولي الفقيه، وما زال. أما الحديث عن السيادة فشيء كان لازما لتخدير الجماهير، وتاجيل ثورته إلى أبعد ما يمكن من سنين.

وها نحن، في عهد مصطفى الكاظمي، القادم من داخل بطانة العهد الديمقراطي الجديد الذي أنشاء الغزو الأميركي وأورثه لدولة الحرس الثوري، منتظرون منه ما يطبق وما لا يطبق. والداعي إلى هذا المقال هو حوار الساعين الصباحيتين الموصوف بأنه استراتيجي بين أميركا وإيران، ودولة العراق، والذي أثنى الوكلاء المعتمدون من إيران، والوكلاء المعتمدون من أميركا، تغليفه بثياب السيادة الوطنية وكرامة الوطن العزيز.

وفي أول كلام له عن هذا الحوار قال رئيس الوزراء في لقائه بأهالي الموصل في ذكرى يوم سقوطها،

# الحوثيون والإخوان يطوون خلافاتهم ويستعدون للتعایش

## قطر ترعى مشروع تقسيم النفوذ في اليمن بين تركيا وإيران نكاية في السعودية



### انشغلوا بالقاهرة ونسوا صنعاء

عاملة ضمن القوات الحكومية اليمنية في سقوط مناطق من محافظة الضالع جنوبي صنعاء مجددا بيد الحوثيين بعد أن كانت قوات المقاومة الجنوبية قد طردتهم منها في وقت سابق. وتجدد سيناريو التشنيع الميداني الحوثي الإخواني في جبهات القتال في يناير من العام الجاري عندما تراجعت قوات الشرعية في مديرية نهم المخاضة للعاصمة صنعاء ليكشف التناقض بينهم الخيانة بين مكونات الشرعية اليمنية وأن الشق الإخواني في حكومة الرئيس عبدربه منصور هادي قام بتسريب معلومات للحوثيين عن هجوم لقوات الشرعية كان قد تقرر القيام به بشكل مفاجئ بهدف فتح ثغرة في الجدار الدفاعي الحوثي هناك وإيجاد منفذ نحو صنعاء.

وتعيش الشرعية اليمنية حالة من الاندواجية أثرت على دورها سواء في إدارة شؤون المناطق غير الخاضعة لسيطرة الحوثيين، أو في الدفع بجهود استكمال تحرير باقي المناطق من أيديهم وعلى رأسها صنعاء عاصمة البلاد. ويشترك في صنع القرار بحكومة الرئيس هادي شق تابع لجماعة الإخوان المسلمين ويعمل على تطبيق أجندة خاضعة لحسابات عابرة لحدود اليمن. ونشأ عن ذلك جناح موال لقطر وتركيا عمل على توترت علاقة الشرعية بفاعلين مهمين على الساحة اليمنية على رأسهم التحالف العربي بقيادة المملكة العربية السعودية، وهو الأمر الذي تستفيد منه إيران بدورها عن طريق التمكين لوكلائها في اليمن بجوار غريمتها السعودية وبمحاذاة ممزّات مائية استراتيجية في مقدمها مضيق باب المندب.

وبينما تواصل إيران وتركيا العمل على تركيز موطئ قدم لهما جنوبي الجزيرة العربية مدفوعين بمصالح محدّدة وأهداف واضحة، تواصل قطر اندفاعها للتدخل في الشأن الداخلي اليمني ضمن حدود الدور ذاته الذي لعبته في سوريا وليبيا والمقتصر على التخريب وضرب الاستقرار والتمكين لقوى الإرهاب والتشدد، فاسحة المجال لقوى أكبر منها حجما لجني ثمار جهودها، لكن الوضع اليمني يبدو مختلفا في ظل إصرار طيف واسع من اليمنيين المدعومين من السعودية وشركائها في التحالف العربي على إسقاط المشروع الإيراني في اليمن وقطع الطريق على المشروع التركي الذي لا يزال في طور المناورة وجس النض.

لانتصاره، يفضحان تلك الاتصالات. وفي تغريدة نشرها مؤخرا محمد ناصر البختي كشف القيادي الكبير في جماعة الحوثي مدى الطموح الذي وصل إليه مشروع المصالحة بين جماعته ومنافسها القديم حزب الإصلاح الإخواني، قائلا "يذنا لا تزال ممدودة للسلام والحوار مع حزب الإصلاح". وأضاف "نحن حريصون على وقف الحرب بيننا وبين الحزب لأن ذلك في صالح الطرفين".

ويشير الحوثي بذلك إلى حقيقة أن الإخوان المسلمين جربوا من قبل المواجهة العسكرية ضد الحوثيين، بل كانوا سببا مباشرا في فتح الباب لرحف الجماعة على مناطق البلاد واحتلال عاصمتها.

### منطلق الكارثة ومنتهاما

في سنة 2014 تولّت قوات تابعة للإخوان ضمن الجيش اليمني مهمة التصدي لمليشيا الحوثي في محافظة عمران شمالي صنعاء، لكنها انهزمت أمامها شر هزيمة وتسببت في انهيار اللواء 310 مدرّع بعد مقتل قائده العميد حميد القشبيبي، فاتحة الطريق نحو عاصمة البلاد.

وعندما تزعّمت السعودية في ربيع سنة 2015 عملية التصدي للحوثيين لاستعادة مناطق البلاد من سيطرتهم ووقف زحفهم على باقي المناطق وأنشأت لذلك تحالفا عسكريا شاركت فيه قطر بشكل صوري، وجد حزب الإصلاح الإخواني نفسه جزءا من المواجهة ضد الحوثي، لكن ذلك لم يدم طويلا، حيث اختلفت قطر مع السعودية بسبب دور الدوحة في دعم الإرهاب وانسحبت من التحالف، وتغيّر تبعاً لذلك موقف إخوان اليمن من القوى المحاربة للحوثيين دولا وحركات مقاومة، وعذّلوا جهودهم نحو العمل لمصلحة حزبهم.

وتجاوز الإخوان مجرد العمل على بسط سيطرتهم على مناطق يمنية غنية بالموارد الطبيعية وذات مواقع استراتيجية مثل مارب وتعز وسقطرى، إلى التواطؤ مع الحوثيين ضد القوى المقاومة لهم، وهو ما تجسّد عمليا في ربيع سنة 2019 عندما تسببت خيانة قيادات عسكرية إخوانية

تعايشا للنفوذ التركي الإيراني في جنوب الجزيرة العربية برعاية نشطة من قطر التي تبذل جهودا كبرى وتسخر مقدرات مالية ضخمة لإنقاذ الأذى بالسعودية وزرع الأعداء على حدودها. ويقول هاني بن بريك القيادي في المجلس الانتقالي الجنوبي الذي يستमित في الدفاع عن مناطق بجنوب اليمن لمنع سقوطها بأيدي قوات حزب الإصلاح، والذي يخوض في الفترة الحالية مواجهات ضد تلك القوات في محافظة أبين إن "حزب الإصلاح نجح حتى الآن بكل ادواته العميقة في إطالة أمد الحرب، وحرف بوصلتها من صنعاء إلى الجنوب".

ويلفت إلى دور قطر في مواجهة دور السعودية والعمل على إفشال جهودها، قائلا "النظام القطري يحارب السعودية في اليمن باستخدام الحوثي وحزب الإصلاح الإخواني المسيطر على الحكومة اليمنية، وسخر كل إعلامه لخدمة هذين الحليفين".

وفي إطار التقريب بين الإخوان والحوثيين وبالتالي التوفيق بين المشروعين الإيراني والتركي في اليمن، رعت قطر اتصالات سرّية بين الجماعتين، أفضت إلى حالة السلام غير المعلنة بينهما والتي اتاحت للحوثي التفرّغ للمقارعة التحالف العربي وفصائل المقاومة الوطنية، فيما انصرف الإخوان إلى مواجهة قوات المجلس الانتقالي الجنوبي للسيطرة على المناطق التي يتولّى المجلس تأمينها، وذلك بعد مواجهتهم للمقاومة في تعز وطردتها من عدد من مديريات المحافظة.

ويحاول الإخوان إنكار اتصالاتهم بالحوثيين وتنسيقهم الميداني معهم، لكن انتشاء الحوثي بنفكك الجبهة المناهضة له وحاجته للدعاية والترويج

والإساءة إلى قيادتها، حتّى أنّها لم تتردّد في الدعوة عبر مواقع التواصل الاجتماعي إلى تقسيم السعودية إلى عدد من الأقاليم والولايات. وإذا كان من الحقائق المعروفة والمستقرة أن جماعة الحوثي تلعب دور الوكيل لإيران والمنفذ لمشروع تركيز قدهما بجنوب الجزيرة العربية، فإن من الحقائق الناشئة أن الإخوان المسلمين بغرهم اليمني تحوّلوا إلى وكلاء لتركيا وتنفيذ مشاريعها في المنطقة.

ومن هذا المنظور يغدو التعايش الإخواني الحوثي على أرض اليمن

كما ترصد دوائر سياسية وإعلامية يمنية تكثيف النظام التركي جهوده لتعزيز تواجده السياسي والإعلامي والاستخباري في اليمن، انتظارا للتحولات التي قد يشهدها البلد. وتوغل أنقرة في ذلك على شخصيات متمرّدة على شرعية الرئيس هادي في مقدّمتها وزيبرا الداخلية والنقل أحمد الميسري وصالح الجبواني اللذان التقت مصالجهما الشخصية مع مصالح قادة حزب الإصلاح. وقال الجبواني في وقت سابق إن "تركيا عادت بقوة إلى الساحة العالمية بقيادة الرئيس رجب طيب أردوغان"، ملحقا بذلك إلى أن ما اعتبره عودة تركية للفعل على الساحة الدولية تشمل اليمن.

ويتواجد في تركيا عدد كبير من المسؤولين السياسيين والإعلاميين اليمنيين من بينهم وكلاء وزارات ومستشارون وقادة أحزاب استفادوا من التسهيلات التي تقدمها لهم الحكومة التركية.

كذلك تؤوي تركيا الكثير من العناصر الإخوانية اليمنية وتستخدمها بشكل منسّق مع قطر في شنّ حملات إعلامية بلا هوادة ضدّ خصوم أنقرة والدوحة بما في ذلك دول خليجية كان لها دورها في اليمن سواء لجهة مقارعة المشروع الحوثي أو محاربة الإرهاب أو تقديم مساعدات مالية وعينية لليمنيين.

وعندما شنّت تركيا حملتها العاتية على السعودية إثر مقتل الصحافي السعودي جمال خاشقجي في قنصلية بلاده بإسطنبول، كانت اليمنية توكل كرمان العضو الفاعل في التنظيم الدولي للإخوان المسلمين من أبرز الأبوq في تلك الحملة وأعلامها

خارطة تقاسم السيطرة الميدانية على المناطق اليمنية التي يعمل الحوثيون والإخوان المسلمون كل من جهته على تجسيدها على الأرض، ستكون أيضا في حال تحققها، خارطة لتقاسم النفوذ في البلاد بين إيران التي تتخذ من الحوثيين وكلاء لها وتركيا المشغّل الجديد للإخوان في المنطقة العربية. وعلى الرغم من العوائق التي تواجه مشروع التعايش الإخواني الحوثي والتركي الإيراني في اليمن ووجود قوى ممانعة إقليمية ومقاومة محلية له، إلا أنه لا يفتقر لقوة دفع تتمثل في المال والإعلام القطريين المسخرين من قبل الدوحة لإفشال جهود السعودية وحلفائها في اليمن.

دولة لهم هناك، ولكن كمجرّد ممول وداعم بالدعاية والإعلام لصاحب المشروع الحقيقي وهو تركيا التي توسّعت طموحاتها في التمدّد بالمنطقة ولم تعد تستثني الجزيرة العربية بعد أن فتحت لها قطر المجال لتركيز وجود عسكري على أراضيها وأصبحت تجد في الإخوان جسرا مناسبا للعبور إلى اليمن مقتفية آثار إيران هناك، ومحاولة استعادة تجربة التدخل في ليبيا وفي أجزاء من سوريا حيث استخدمت أنقرة الإخوان وغيرهم من التنظيمات الإرهابية وسيلة للتدخل في البلدين. ولا تزال تركيا تعتمد بشكل أساسي على الدور القطري في اليمن، حيث لا تحظى بنفس الفرصة التي اتبحت لها في ليبيا عبر حكومة طرابلس الواقعة بالكامل تحت سيطرة الجماعات المتشدّدة والمليشيات المسلّحة.

ورغم تلويع إخوان اليمن بالدور الفكري إلا أنهم لا يستطيعون المجاهرة باستدعاء تدخل تركيا المباشر على غرار ما فعلت حكومة السراج في ليبيا، ذلك أن حزب الإصلاح يحتاج إلى التدرّج برداء الحكومة اليمنية الشرعية التي لا تستطيع بدورها التخلّي عن الدور

ولا تجد تركيا أمام صعوبة النفاذ إلى الساحة اليمنية سوى تكثيف حملاتها الإعلامية على التحالف العربي والقوى اليمنية المضادة للإخوان بالتوازي مع محاولة الوصول إلى المجتمعات المحلية باللعب على أوضاعها الإنسانية، وذلك من خلال توزيع كميات محدودة من المساعدات لا تغيّر من واقع تلك المجتمعات شيئا، بينما تحاول أنقرة من خلالها التعبير عن وجودها في الداخل اليمني.

يمينة تكثيف النظام التركي جهوده لتعزيز تواجده السياسي والإعلامي والاستخباري في اليمن، انتظارا للتحولات التي قد يشهدها البلد. وتوغل أنقرة في ذلك على شخصيات متمرّدة على شرعية الرئيس هادي في مقدّمتها وزيبرا الداخلية والنقل أحمد الميسري وصالح الجبواني اللذان التقت مصالجهما الشخصية مع مصالح قادة حزب الإصلاح. وقال الجبواني في وقت سابق إن "تركيا عادت بقوة إلى الساحة العالمية بقيادة الرئيس رجب طيب أردوغان"، ملحقا بذلك إلى أن ما اعتبره عودة تركية للفعل على الساحة الدولية تشمل اليمن.

ويتواجد في تركيا عدد كبير من المسؤولين السياسيين والإعلاميين اليمنيين من بينهم وكلاء وزارات ومستشارون وقادة أحزاب استفادوا من التسهيلات التي تقدمها لهم الحكومة التركية.

كذلك تؤوي تركيا الكثير من العناصر الإخوانية اليمنية وتستخدمها بشكل منسّق مع قطر في شنّ حملات إعلامية بلا هوادة ضدّ خصوم أنقرة والدوحة بما في ذلك دول خليجية كان لها دورها في اليمن سواء لجهة مقارعة المشروع الحوثي أو محاربة الإرهاب أو تقديم مساعدات مالية وعينية لليمنيين.

وعندما شنّت تركيا حملتها العاتية على السعودية إثر مقتل الصحافي السعودي جمال خاشقجي في قنصلية بلاده بإسطنبول، كانت اليمنية توكل كرمان العضو الفاعل في التنظيم الدولي للإخوان المسلمين من أبرز الأبوq في تلك الحملة وأعلامها

صوتا في الهجوم على المملكة وكّيل النهم إليها

عدن - لا تصدر الرسائل الإيجابية الموجهة من جماعة الحوثي المسيطرة على أجزاء من اليمن على رأسها العاصمة صنعاء، إلى جماعة الإخوان المسلمين الممثّلة بفرعها المحلي حزب الإصلاح والساعية إلى السيطرة على باقي المناطق، عن فراغ، ولا هي علامة على هدنة ظرفية بين الطرفين اللذين كانت تجمع بينهما علاقة عداء وصلت في فترات سابقة حدّ المواجهة العسكرية، بقدر ما هي انعكاس لمشروع واضح المعالم ومحدّد الأهداف ترعاه وتعمل على تنفيذه أطراف إقليمية تتخذ من الجماعتين وكلاء محليين وأدوات لتنفيذ ماريها.

وينابع الحوثيون بارتياح انسحاب الإخوان المخترقين للسلطة الشرعية بقيادة الرئيس اليمني المعترف به دوليا عبدربه منصور هادي من المواجهة العسكرية ضدّهم وارتدادهم على أطراف أساسية في تلك المواجهة التي يؤطرها التحالف العربي بقيادة المملكة العربية السعودية وتحويل أهدافهم من المشاركة في استعادة الأراضي التي تسيطر عليها الجماعة الموالية لإيران، إلى بسط السيطرة على أراض أخرى منزعجة من سيطرة الحوثيين أو لم يسبق لهم أن دخلوها.



ويجعل هذا التوازي في أهداف الجماعتين المختلفتين في المرجعية والمتفقتين في توظيف الدين لأغراض سياسية التعايش بينهما ممكنا، على أساس تجاوز جغرافي تكاد تحركات كل من الطرفين ترسم حدوده مع بعض التعديلات الممكنة لاحقا بحسب ما سيؤول إليه الصراع في اليمن.

ويعمل الحوثيون على الحفاظ على المناطق التي احتلوها بدءا من سنة 2014 وتشمل أجزاء من شمال وغرب البلاد وبعض الأجزاء من شرق ووسط البلاد، وهي مناطق تشكل في منظورهم ومنظور إيران التي تقف وراءهم إقليميا بنسج لاحتضان كيان خاص بهم قابل للحياة بما يتوفر عليه من مقدرات وخصائص من ضمنها الانفتاح على البحر من جهته الغربية.

وبالتوازي مع ذلك، يعمل الإخوان هواة على احتلال باقي مناطق البلاد من مارب وشبوة الغنّتين بالنفط والغاز إلى حضرموت والمهرة شرقا، إلى أبين وعن مركز الجنوب اليمني إلى تعز غربا بموقعها الاستراتيجي المطل على باب المندب دون استثناء أرخبيل سقطرى في المحيط الهندي قبالة خليج عدن.

ويستخدم الإخوان في معركتهم باليمن مقدرات السلطة الشرعية المالية والنها الحربية بعد أن نجحوا في اختراقها من الداخل وابتاتوا مشاركين فاعلين في صنع قرارها واتخذوا منها غطاء لتحركاتهم حتّى أنهم يصفون معاركهم للسيطرة على أبين وعدن وتعز وسقطرى بأنها معركة شرعية ضدّ من يسمّونهم بـ"الانقلابيين" في إشارة إلى المجلس الانتقالي الجنوبي الذي أصبح القوة الأولى في مواجهة حزب الإصلاح والعقبة الكداء في طريق سيطرته على المناطق.

### صاحب المشروع ووكيله

تقف قطري خلفية هذه التحركات الإخوانية، لا كمالك أصلي لمشروع التمكين للإخوان في اليمن وتأسيس

# أي فرص للصين في سوريا لتعزيز نفوذها بالشرق الأوسط

الموانئ وسيلة بकिन لتنفيذ مشروع طريق الحرير الجديد



لم تترك الصين نظام الرئيس السوري بشار الأسد منذ بداية الحرب في العام 2011، فهي داعمة رئيسية للنظام في المحافل الدولية وممولة لمشاريع اقتصادية كبرى تطلع إلى تنفيذها بما يتناغم مع خططها لإعادة الإعمار وضمان وضع سوريا ضمن مناطق نفوذها في الشرق الأوسط.

دمشق - تعمل الصين على تعزيز حضورها السياسي في ملفات ساخنة بمنطقة الشرق الأوسط من بوابة سوريا التي برزت فيها لاعبا رئيسيا محتملا إلى جانب روسيا وإيران بعد الحرب التي اندلعت في العام 2011.

وتنظر بकिन إلى دمشق على أنها يمكن أن تصبح نقطة رئيسية في مبادرة الحزام ذات الأبعاد الاقتصادية والسياسية الهامة بالنسبة إلى الصين، كما تنظر إليها سوريا على أنها منقذ محتمل مع افتقار الروس والإيرانيين إلى القوة المالية.

وعلى الرغم من الحاجة الصينية إلى تعزيز نفوذها في سوريا لحاجتها الاقتصادية ضمن مشروعها "مبادرة طريق الحرير"، فإن تدخلاتها قد تجرّها إلى صراعات الشرق الأوسط المتعددة والمتشعبة والتي يكثر فيها اللاعبون الدوليون.

وساعد استرجاع نظام الرئيس السوري بشار الأسد لمناطق واسعة من أيدي المعارضة على تعزيز رؤية الصين لاستثمار إمكانات اقتصادية طويلة المدى في سوريا من شأنها أن تفيد مبادرة الحزام والطريق. وعمل المسؤولون السوريون على جذب الصينيين إلى بلادهم في بحثهم عن سبل لإعادة إعمار المناطق المدمرة.

وفي أبريل العام الماضي، قالت بفترة شعبان المستشارة السياسية والإعلامية للرئيس السوري إن "طريق الحرير لا يكون طريق حرير إذا لم يمر بسوريا والعراق وإيران".

ويرى الباحث الأمريكي المتخصص في السياسات الدولية جيمس دورسي أن وصول الصين إلى الموانئ السورية المطلة على البحر المتوسط (طرطوس واللاذقية) يعد فرصة جذابة في مبادرة تسعى من خلالها إلى توصيل نفسها بأوراسيا. ومن شأنها أيضا أن تعزز موطن قدم في بيرغوس اليونانية والموانئ الإسرائيلية (حيفا وأسود).

ويرتبط اهتمام الصين بالموانئ السورية ارتباطا وثيقا باستكشاف شركة الصين لهندسة الموانئ لسبل تعزيز استغلال ميناء طرابلس اللبناني لتمكينه من استقبال السفن الكبيرة. وعلى عكس الموانئ السورية، ستمنح طرابلس الصين حرية أكبر ولن تضطر إلى تقاسم السيطرة مع روسيا، إضافة إلى جعلها نقطة بديلة عن المرور عبر قناة السويس.

## الروس في الطريق

عملت موسكو على تكريس هيمنتها على الساحل السوري باستئجار ميناء طرطوس لمدة نصف قرن في تحرك بدا العام الماضي على أنه يستبق تحركات صينية محتملة في هذا السياق ويخفي أيضا صراعا خفيا بين روسيا وإيران حول السيطرة داخل الأراضي السورية.

ويمثل تحديث ميناء طرطوس للأغراض العسكرية ضمانة لروسيا للعب دور أوسع في السيطرة على شرق البحر المتوسط مستقبلا عبر تجهيز الميناء ليكون قادرا على استيعاب كل أنواع السفن بما في ذلك حاملات الطائرات.

ويقول الخبير الروسي أناتولي إيفانوف إنه "في ساحل سوريا، هناك فرص للسيطرة على البحر المتوسط بأكمله.. يُعد البحر المتوسط، بالنسبة لروسيا، أقرب جغرافيا وأهم جيوسياسيا. لذلك، فإن من المعقول أن تغتزم الفرصة لدعم وجودها في سوريا".

ومنع التريث الصيني في الانجرار إلى منافسة علنية ومباشرة مع روسيا وإيران ظهور أية خلافات، كما قد يسمح بتعميق العلاقات الصينية الروسية في أعقاب انتشار فايروس كورونا المستجد

واعتماد الإيرانيين على الصين بتقسيم الخطة بطرق تحول سوريا إلى نقطة مهمة في مبادرة الحزام والطريق.

ويؤكد "الكتاب الأبيض للدفاع الوطني في العصر الجديد"، الذي نشره مجلس الدولة الصيني على المتطلبات الاستراتيجية للدفاع عن المياه الإقليمية والبحار المفتوحة

وخدمة شبكة الموانئ التي تديرها بकिन أو تملكها في شرق المتوسط لتحقيق مصالحها الاقتصادية والتجارية والعسكرية. ويرى جيمس دورسي أن "اهتمام الصين بموانئ البحر المتوسط هو جزء من جهد أكبر يرمي لدمج الشرق الأوسط كمحطة في طريق الحرير البحري، وشملت خطواتها نحو التوسع في البحر الأحمر عبر إنشاء أول قاعدة عسكرية صينية في جيبوتي".

## موانئ هامة

عززت السلطات الصينية نفوذها في عشرة موانئ في ستة بلدان تطل على شرق المتوسط (إسرائيل واليونان ولبنان وتركيا ومصر وسوريا) وقد يؤثر هذا النفوذ على قدرة الولايات المتحدة وحلف شمال الأطلسي على المناورة في المنطقة.

وكان الوجود الصيني المتنامي في المنطقة أحد أهم الأسباب التي جعلت إدارة الرئيس الأميركي دونالد ترامب تحذر إسرائيل من تدخل الصين في حيفا حيث قرر الصينيون بناء رصيفهم الخاص، الذي يمكن أن يؤثر على حرية استخدام الأسطول الأميركي السادس للميناء.

كما عملت بकिन عبر شركة تشينغداو هايشي للأليات الثقيلة على بيع ميناء طرابلس رافعتين للحاويات من 28 طابقا قادرة على رفع أكثر من 700 حاوية ونقلها في اليوم، في حين رست سفينة حاويات تابعة لخطوط كوسكو للشحن بطرابلس في ديسمبر 2018 فاتحة بذلك الطريق البحري الجديد بين الصين والبحر المتوسط.

وتتطلع شركات البناء الصينية الكبرى إلى بناء خط حديدي يربط بيروت وطرابلس في لبنان بجمص وحلب في سوريا حيث اقترحت الصين أن تصبح مدينة طرابلس منطقة اقتصادية خاصة داخل مبادرة طريق الحرير والحزام كنقطة شحن تجمعها بأوروبا.

واستحوذت كوسكو للشحن المملوكة للدولة في الصين في سنة 2015 على حصة 65 في المئة بمحطة الحاويات كومبورت في ميناء أمبارلي في إسطنبول، وذلك بالإضافة إلى توسعها في شرق



المتوسط. وإغلاق الدائرة وقعت البحرية المصرية العام الماضي اتفاقية مع شركة هنشيسون للموانئ الصينية لبناء محطة في أبوقير شمال شرق الإسكندرية بالإضافة إلى نشاطها في ميناء الإسكندرية وكذلك ميناء الدخيلة ثاني أهم ميناء في المدينة المصرية.

ويرى دورسي أن النفوذ الصيني المتنامي في العديد من موانئ شرق البحر المتوسط يمكن أن يشجع تركيا على التشبث بانتهاك القانون الدولي في تنقيتها عن النفط والغاز بعد إبرامها اتفاقية مثيرة للجدل وتلقى رفضا دوليا مع حكومة الوفاق التي يقودها فايز السراج في طرابلس الليبية.

## سوريا.. بوابة إستراتيجية

في عام 2018 لم يخف السفير الصيني في دمشق تشي تشيانجين اهتمام بلاده بسوريا وإعلان نيته في توسيع موطن قدمها الاقتصادي والسياسي والعسكري في المنطقة. وقال خلال زيارة إلى مستشفئ في العاصمة السورية "أعتقد أن الوقت قد حان لتركيز كل الجهود على التنمية وإعادة إعمار سوريا، وأعتقد أن الصين سستلعب دورا أكبر في هذه العملية من خلال تقديم المزيد من المساعدة للشعب السوري وحكومة البلاد".

وجاءت التبرعات الصينية في السنوات الأخيرة لتدعم تصريحات تشي حيث قدمت بकिन ما لا يقل عن 44 مليون دولار لحكومة الرئيس السوري بشار الأسد "لأغراض إنسانية".

وركزت رسالة من السفير الصيني في أغسطس 2019 على أهمية تطوير السكك الحديدية والموانئ السورية.

ونشرت الرسالة بعد شهر من وعد الرئيس شي جين بينغ بإقراض 20 مليار دولار لسوريا واليمن ولبنان والأردن لإعادة الإعمار والتنمية الاقتصادية. وقبل نقشي الأزمة الصحية وتداعياتها الاقتصادية المدمرة، شكك البعض في قدرة الصين على لعب دور رئيسي في إعادة الإعمار بعد الحرب في سوريا وهي عملية ستتطلب استثمارات تتراوح بين 250 و400 مليار دولار.

لكن الصين سجلت نشاطا اقتصاديا وتجاريا بارزا في سوريا الخاضعة لعقوبات شديدة، فقد عملت حوالي 200 شركة صينية في قطاعات الاتصالات والنفط والغاز والنقل في عام 2018 وإلى التفكير في إرسال قواتها للانضمام

## مشاريعنا معكم



## سباق للسيطرة على الموانئ

إلى القتال في إدلب حيث تخلت عن الفكرة في نهاية المطاف بعد أن كاد العالم يشهد أول تدخل عسكري صيني في هذه المنطقة في العقود الأخيرة.



## جيمس دورسي:

اهتمام الصين بموانئ البحر المتوسط هو جزء من جهد أكبر يرمي لدمج الشرق الأوسط كمحطة في طريق الحرير البحري

وتشير تقارير إعلامية متكررة وغير مؤكدة إلى أن الصين تتبادل معلومات استخباراتية مع دمشق وأنها أرسلت مستشارين عسكريين على مدى السنوات الأربع الماضية للمساعدة في القتال. لكن في الوقت نفسه وبينما تدعم الصين الجهود المبذولة للتفاوض على إنهاء الحرب فإنها تحبنت حتى اللحظة تولي أي دور قبائي ويقبت متردة في التورط بالحرب السورية.

# الشيوعي اللبناني بصورته التي تخرج حسن نصرالله

محسن إبراهيم

«سيد» المقاومة الأول وتحولات الشارع



● خبائه بالانكفاء يعود إلى إدراكه لتفاصيل مسلسل واضح هدف إلى تصفية رموز حركة السيادة والاستقلال، وكان أحد ضحاياه صديقه جورج حاوي، والضحية الأخرى "ربيبة" سمير قصير.



● اضمحلال "المقاومة الوطنية اللبنانية" التي يعود الفضل بتأسيسها إلى السيد إبراهيم ورفاقه أدى إلى استئثار "حزب الله" بالساحة، ونشوء نمط مقاومة مغاير غلب عليه الطابع الجهادي.

استمرار النزاع الأهلي حرباً عثية، لن تقدم سوى المزيد من تفكيك وحدة الأرض والشعب وتدمير مقوماته. ومع توقيع اتفاق الطائف ومخارجه الطائفية لأزمة الكيان اللبناني، محسن إبراهيم على نقد تجربة الحركة الوطنية واليسار في الفكر والممارسة، وانكفأ نحو الداخل التنظيمي عاملاً بجهد فكري قل نظيره على تشريح تجربة اليسار اللبناني والعربي منذ الخمسينات وحتى اليوم.

جمهور الشيعة في لبنان يعيش ذلك التحول الذي آمن به محسن إبراهيم ذات يوم، ينتقل من الحالة الغريزية في الخطاب الطائفي الضيق، إلى الحالة الوطنية العامة التي لا تميز بين اللبنانيين على أساس أديانهم وأعرافهم. هذا التحول يواجه مقاومة كبيرة من المشروع الإيراني ونبوله في لبنان، تقوم على الترهيب والتخريب والتجيش. وأكثر من ذلك يستهدف فكرة توريث الشارع الشيوعي في صدام مباشر مع الشارع السني والمسيحي. توجيه الإهانات فيها لكل من السيدة عائشة زوجة النبي محمد، وإلى الصليب المسيحي.

لكن هذا الشارع الشيوعي ذاته، يتنامى فيه خطاب مستجد، تحمله الشخصيات المثقفة ذات الاتجاهات السياسية العديدة، والتي ترفض الهيمنة الإيرانية وعودة الوصاية السورية وسلاح حزب الله واختطاف الدولة.



**عائلة محسن إبراهيم سلالة متجذرة من السادة الشيعة في جبل عامل جنوبي لبنان، برز منها العديد من الفقهاء وعلماء الدين، غير أن السيد محسن تأثر بـ«موجة» الفكر القومي وانضم إلى حركة القوميين العرب**



● الشارع الشيوعي في لبنان يتنامى فيه خطاب مستجد، تحمله النخب المستقلة التي ترفض الهيمنة الإيرانية وعودة الوصاية السورية واختطاف الدولة.

دعماً لنضال الشعب الفلسطيني، ذهبت بعيداً في تحميل لبنان من الأعباء المسلحة للقضية الفلسطينية فوق ما يحتمل، طاقة وعدالة وإنصافاً. مشيراً إلى أن الخطأ الثاني "هو استسهالنا ركوب سفينة الحرب الأهلية تحت وهم اختصار الطريق إلى التغيير الديمقراطي".

## ظل السيد

لم يغب أبوخالد منذ اغتيال كمال جنبلاط عن المشاركة السنوية في الذكرى التي يحييها الحزب التقدمي الاشتراكي في المختارة باستثناء الذكرى 42 وذلك لأسباب صحية منعت من ركوب الطريق إلى الجبل الذي أحب، وشارك مقاتلو تنظيمه في الدفاع عنه إبان الحرب الأهلية.

وكان لافتاً النعي الذي وجهه جنبلاط الابن إلى "بني معروف. إلى كل من أمن وناضل من أجل فلسطين وعروبى لبنان وتطوره الديموقراطي والعلماني. إلى المناضلين اللبنانيين في الحركة الوطنية. أنعي إليكم المناضل اللبناني والعربي والأممي الكبير محسن إبراهيم. خير صديق وخير حليف لكمال جنبلاط. إلى يوم الوفاء. إلى يوم محسن إبراهيم". وهو الذي اعتاد ركوب المخاطر، انطلق على رأس وفد حزبي وشعبي إلى بلدة أنصار للمشاركة في يوم وداع الصديق الصدوق لدار المختارة.

وجاء في نعي منظمة العمل الشيوعي لأمينها العام "تؤكد المنظمة أن إبراهيم لم يكن مجرد قائد عادي في مسيرات كبرى كالتى شهدتها المنطقة العربية في صراعها على امتداد أكثر من سبعين عاماً، كما لم ير في مساراتها ومنعرجاتها ما يستوجب التقديس والتزييه عن النقد، هادفاً بذلك استخلاص الدروس التي تضوب للخل الذي عانته وتعاينيه في مجرى التصارب القاسية". وأضافت "راهن محسن إبراهيم على معركة مع العدو الصهيوني حدد شعاراتها بالتحرير والتوحيد والديموقراطية، معولاً على مسارات تتجاوز انقسامات الحرب وخنادقها التقسيمية بعد أن رأى في

لهذا الواقع المر، انتقد استسهال العنف والانخراط في الحرب الأهلية في لبنان، كما قدم اعتذاراً عن "إباحة البلد للمقاومة الفلسطينية وتحمله ما يفوق طاقته" ما أدى إلى "انشطاره شطرين متقاتلين" كما قال في مراجعته النقدية.

هذا السيد ذو الحضور الخاص ولد في العام 1935 في بلدة أنصار في جنوب لبنان، والتي شهدت أثناء الإحتياج الإسرائيلي إنشء أحد أسوأ المعتقلات في ذاكرة المقاومة الوطنية اللبنانية. قبل أن يؤسس أبوخالد "منظمة الاشتراكيين اللبنانيين" في العام 1968 كان قد اختبر ميوله السياسية بعد انضمامه إلى حركة "القوميين العرب". وفي العام 1970 اندمجت منظمة "الاشتراكيين اللبنانيين" مع تنظيم "لبنان الاشتراكي" ليشكلا "منظمة العمل الشيوعي" التي تولّى أمانتها العامة.

شارك إبراهيم، الذي جمعته علاقة وطيدة مع نايف حواتمة، الأمين العام للجبهة الديمقراطية لتحرير فلسطين، ومع عرفات، قائد حركة فتح، في تأسيس الحركة الوطنية اللبنانية إلى جانب أحزاب تقدمية ويسارية أخرى، كالحزب الشيوعي اللبناني والحزب التقدمي الاشتراكي والحزب السوري القومي وحزب البعث. وكان حليفاً وثيقاً للمقاومة الفلسطينية طوال وجودها على الساحة اللبنانية، وخاض إلى جانبها جميع المواجهات التي فرضت عليها خلال الحرب الأهلية عند اجتياح بيروت من قبل الجيش الإسرائيلي أطلق إبراهيم مع حاوي، جبهة المقاومة الوطنية اللبنانية التي كان لها باع طويل في العمليات التي شنت ضد قوات الاحتلال والعلاء في بيروت والجبل والجنوب خلال الثمانينات، ولم تكن المقاومة الإسلامية التي قادها ولا "حزب الله" قد ولدا بعد.

ومع الإسماع الكامل لنظام الوصاية السورية على لبنان بمفاصل الحياة السياسية في منتصف الثمانينات انحسر دور "أبو خالد" ليغيب تدريجياً عن الساحة السياسية لكنه حافظ على علاقة وثيقة مع وليد جنبلاط الذي كان أخذ دور والده في قيادة العمل الوطني في لبنان. وفي النقد الذاتي لتجربة الحركة الوطنية قال أبوخالد في الذكرى الأربعين لرحيل صديقه ورفيق دربه حاوي إن الحركة الوطنية "في معرض

مراجعة السيد إبراهيم النقدية الفريدة تكشف أن «القضية المركزية»، قضية فلسطين انتزعت تماماً من أصحابها، وتحولت إلى بازار يتحكم به أولياء الأمر في دمشق وطهران. وانطلاقاً من قراءته لهذا الواقع المر، قدم اعتذاراً عن «إباحة لبنان للمقاومة الفلسطينية وتحمله ما يفوق طاقته»

جنبلاط، إلى معاهدة السلام الإسرائيلية المصرية عقب محادثات كامب ديفيد إلى الثورة الإيرانية التي قادها الخميني ولاحقاً غزو إسرائيل للبنان ووصول جيش العدو الصهيوني للمرة الأولى إلى إحدى العواصم العربية، وتصفية المقاومة الفلسطينية بمؤامرة دولية - عربية، وصولاً إلى هيمنة سوريا على لبنان، ساهمت كلها في اضمحلال "المقاومة الوطنية اللبنانية" التي ساهم في تأسيسها خصوصاً بعد استئثار "حزب الله" بالمقاومة، وبفقت "السيد" إلى الاعتكاف والانزواء باستثناء بعض المحطات "النقدية" التي زادت في "قراءته" على صعيد العمل السياسي في لبنان.

## السجن الكبير

ربما كان السيد إبراهيم على حق عندما اختار الانكفاء بعدما شهد مسلسلاً واضحاً وجلياً لتصفية رموز حركة السيادة والاستقلال وكان أحد ضحاياه صديقه حاوي، والضحية الأخرى "ربيبة" سمير قصير، فقرر الاستكانة والهدوء لئلا يكون أحد ضحايا "السجن العربي الكبير". كما كان يصف كمال جنبلاط الأنظمة المتأمرة على "القضية" والحرية، أو أن يلحق بالشهيد صديقه فيكون صورة إضافية على جدار التضحيات الممتد طويلاً.

ظل "أبو خالد" كما كان يسميه رفاقه وأصدقائه حتى الرمق الأخير من حياته مؤمناً بالحزب الفلسطيني، وبضرورة قيام دولة فلسطينية، فأنبرى في توثيق علاقاته بالقادة الفلسطينيين من "الختار" الرئيس الراحل ياسر عرفات إلى "أبو مازن" محمود عباس الرئيس الفلسطيني الحالي الذي نعاه وأمر بتكيس الأعلام الفلسطينية فوق الدوائر الرسمية حداداً على وفاته.

غير أنه وبعد المراجعة النقدية الفريدة التي أجراها، اكتشف أن "القضية المركزية"، قضية فلسطين انتزعت تماماً من أصحابها، وتحولت إلى بازار يتحكم به أولياء الأمر في دمشق وطهران. وانطلاقاً من قراءته

صلاح تقى الدين كاتب لبناني

حين سيقراً هذا المقال، ستتعالى على مقربة من قارئه، في شارع الحمراء، أو في الضاحية أو الجبل أو في أي مكان من لبنان، أصوات المتظاهرين اللبنانيين وهم يحتجون على التدهور الكبير الذي أصاب لبنان، ليس اقتصادياً وحسب، بل وحتى على المستوى الوطني والإنساني في ظل حكومة اللون الواحد. وبعد سنوات من إحكام النفوذ الإيراني على البلاد. وفي الأسبوع الذي كان يحيي فيه اليسار اللبناني عموماً والمطالبين بالحرية والسيادة والاستقلال خصوصاً الذكرى الخامسة عشرة لاغتيال الصحافي سمير قصير، أعلنت وفاة الأمين العام لمنظمة العمل الشيوعي والقائد اليساري السابق السيد محسن إبراهيم أحد القادة السياسيين اليساريين البارزين الذين لعبوا دوراً مهماً خلال المواجهات والمعارك الكبرى التي شهدتها المنطقة، بعد عمر مديد ترك خلاله بصمات واضحة على الحركة السياسية في لبنان منذ منتصف القرن الماضي، وبصمات أكثر وضوحاً خلال فترة الحرب الأهلية التي كان يتبوأ خلالها السيد إبراهيم منصب الأمين العام للحركة الوطنية اللبنانية. وإذا كان البيان الشهير الذي تلاه من منزل الزعيم الراحل كمال جنبلاط في العام 1982 في عز الحصار الإسرائيلي لبيروت وإلى جانبه صديقه ورفيقه الأمين العام للحزب الشيوعي اللبناني الراحل جورج حاوي وأعلن من خلاله تشكيل جبهة المقاومة الوطنية اللبنانية "جمول" قد طغى على غيره من المواقف الكثيرة التي تسجل له، فإنه من خلال هذا البيان أمكن القول عن حق بأنه كان "سيد المقاومة" الأول في لبنان.

## عائلة مرجعيات

السيد محسن إبراهيم من عائلة من السادة الشيعة متجذرة في جبل عامل جنوب لبنان، برز منها العديد من الفقهاء وعلماء الدين، غير أن السيد محسن الذي تأثر بـ"موجة" القومية العربية بأشهر حياته العامة في "حركة القوميين العرب" في خمسينات القرن الماضي والتي كان السبب الأبرز وراء تأسيسها "الثار" لفلسطين، هذا الحلم الذي رغم المطبات و"التكسات" الكثيرة التي مني بها واختبرها محسن إبراهيم عن كنف، رافقه حتى الممات. والمطبات التي شهدتها "السيد" من الحرب ضد المقاومة الفلسطينية في الأردن وأواخر الستينات، إلى الحرب الأهلية في لبنان، إلى اغتيال كمال

# عراقي أبواب مملكته السوداء لا تزال مفتوحة

محمد خضير

الذهاب بخياله إلى كتابة جديدة



فاروق يوسف  
كاتب عراقي

لو أنه لم ينشر سوى كتابه الأول "المملكة السوداء" لاستحق ما ناله من مكانة أدبية. كتاب واحد صنع شهرته غير أنه في ما بعد وقع ضحية لذلك الكتاب الذي اعتبره العراقيون فتحاً. كل ما كتبه بعد ذلك سيُقارن بنصوص ذلك الكتاب الساحرة.

ومع ذلك فإن محمد خضير واصل الكتابة والنشر ولم يقع ضحية لكتابه الأول. فبدا ذلك الكتاب كما لو أنه مشكلة الآخرين الذين تعلقوا به وأحبوه وليس مشكلة الكاتب الذي لم يجد أنه عليه أن يكتب كتباً على غرار. ولكن ما الذي فعله خضير في المملكة السوداء لكي يستحق كل ذلك الإطراء الذي أحيط به من قبل نقاد الأدب العرب؟

ذلك الثناء الاستثنائي الذي لم ينله كاتب عراقي ظل محصوراً في دائرة البحث الأدبي فلم يتقدم بمنجز خضير خطوة واحدة في اتجاه القارئ العربي العادي الذي لا يجد في ذلك المنجز ما يتمتع به. فما قام به خضير إنما يعد تحولا فنياً خالصاً. الأمر الذي يقف بينه وبين الشهرة الشعبية التي لم ولن يسعى إليها رجل متواضع، عاش حياته بعيداً عن الأضواء والعلاقات العامة مثل خضير.



الرسام الإسباني فرانسيسكو

غويا يلاحقه خضير في كتابه

«كراسة كانون»، منتحلاً

شخصية الكاتب الذي ينظر إلى

الوقائع والشخصيات باعتباره

رساما

كانت علاقته بمدينة الجنوب "البصرة" قد تشعبت دروبها وصارت أشبه بالمهاجرة وهو ما شجعه في ما بعد على أن يكتب كتابه "بصرياً" باحثاً عن الروائح والأصوات الخفية التي صنعت صورة مملكته التي ظل عالقاً بهوائها بالرغم مما لحق بها من خراب.

رجل المعنى وأسير اللغة

ظهر خضير وسط جيل من القصاصيين، سيكون أفراداً من أهم الكتاب في تاريخ الحركة الأدبية في العراق. موسى كركدي، جليل القيسي، جمعة اللامي، منير عبدالأمير، موفق خضر وسواهم. فكان تميزه بمنايا حدث استثنائي وهو البعيد عن الأضواء. يخطئ البعض حين يظن أن فتنة اللغة هي مفتاح ذلك الاستثناء. الصحيح أن لغة خضير هي الباب التي انفتحت على عوالم استثنائية من جهة ما انطوت عليه من قيم إنسانية عميقة في معانيها وقوية في تأثيرها.

لم يكن سحر نصوص خضير في حقيقته لغوياً وإن بدا كذلك. كانت قوة المعنى الإنساني هي السر. ولعه باللغة قادرة منذ بداياته إلى الاهتمام بالصورة داخل الحكاية. كان أشبه بالرسام الحديث الذي ينظر إلى الأشياء والكائنات من زوايا متعددة في الوقت نفسه. سيعود في ما بعد إلى هويته القديمة

حين يكتب عن الرسامين. لقد مارس هوايته في أن يكون رساماً من خلال انتحاله صفة ناقد انطباعي حاول من خلال اللغة أن يوقع بالرسامين باعتبارهم كائنات تسرح في مجازات خياله المفتوحة على ما لم يرسم.

الكاتب الذي يعاد اكتشافه

ولد خضير عام 1942 في البصرة جنوب العراق. تخرج من دار المعلمين ومارس مهنة التعليم عبر ما يزيد على الثلاثين سنة في الناصرية والديوانية والبصرة. ويعود ظهوره الأدبي إلى عام 1962، غير أن عزوفه عن النشر جعل من صدور أول كتبه القصصية "المملكة السوداء" عام 1972 مناسبة لإعادة اكتشافه. وهو اكتشاف لم يغير من عادات خضير الذي عاد إلى عزلته بعيداً عن الأضواء.

بعد سنوات قليلة أصدر خضير كتابه الثاني "في درجة 45 مئوية". وسيمر زمن طويل حتى يستأنف نشر نتاجه الأدبي. وكما يبدو فإن خضير لم يكن يولي النشر اهتماماً بعكس علاقته بالكتابة التي كانت بالنسبة إليه سلم نجاة. وهو ما يجعلني أتوقع أنه يمارس الكتابة يومياً باعتباره محترفاً. خضير يثق بالكتابة أكثر من أي شيء آخر. ذلك ما سيكشف عنه في كتبه المجاورة لكتبه القصصية. تلك كتب هي مزيج من سيرته الأدبية وسيرة مدينته وطريقته في النظر إلى الكتابة. أصدر بعد ذلك "رؤيا الخريف"، "تحنيط"، "دقائق الوجوه"، "بصرياً"، "كراسة كانون"، و"الحكاية الجديدة" وهناك كتب أخرى يؤكد صدورها أنه كان دائماً غزير الكتابة. وفي عام 2004 نال جائزة سلطان عويس.

كانت واحدة من أعظم خسارات الأدب العربي أن نتاج خضير الأدبي لم ينتشر عربياً إلا في السنوات الأخيرة وفي حدود ضيقة. كان من شأن ذلك النتاج لو انتشر أن يغير أساليب الكتابة وسيل التفكير فيها ومن خلالها.

غير أن التقاط مواقع

التحول الذي أحدثه محمد خضير ومن ثم الناثر بها هو في حد ذاته مهمة عسيرة. ذلك لأن خضير كاتب صعب وما يكتبه ليس يسير

القراءة بالرغم مما يتخلله من سحر لغوي يلف الوقائع بالدهشة. سيُعاد اكتشاف خضير باستمرار.

عالم تصنعه الحواس

قبل أن نذهب إلى الناقد أو شبحه لا بد أن نرى خضير وهو يستعرض أفكاره عن الكتابة داخل نصوصه القصصية. وهي لعبة صار يمارسها بعد أن اطمأن إلى أن قراءه صاروا على وعي بنوع الكتابة الجديدة التي شغف بها. وهي كتابة تمزج بين الأزمنة انطلاقاً من كون الحكايات لا تنتهي بانقضاء زمنها فهي غالباً ما تتسلل إلى زمن لم تكن قد اخترعت من أجله وهو ما يفتح الباب على وقائع غير

متوقعة. يقول خضير "تستطيع الكتابة أن تحقق نصاً تكعيبياً باختزال الحوادث الماضية في لحظة النصور الآتية، لحظة التذكر الشاملة للتفاصيل والأجزاء. تسير الكتابة السردية على سطح بل أعماق ولكنها تشير دائماً إلى حفر الصور الموهمة والاسترجاعات المفاجئة والأخيلة المفتوحة".

يتشبه بالرسامين وهو يلاحق الرسام الإسباني "فرانثيسكو غويا" في كتابه "كراسة كانون" منتحلاً شخصية الكاتب الذي ينظر إلى الوقائع والشخصيات باعتباره رساماً. سيكون على خضير أن يبني عالماً، يرى من جهات مختلفة. وهو عالم تتساق فيه جماليات النظر مع وقائع تتخاطفها الحواس الأخرى. فالحكاية هي ذلك المزيج من الأصوات والروائح والصور وتقع في لحظة التماس مع الواقع الذي صار بالنسبة إلى خضير مرآة لما هو متخيل.

لم يعد هناك بعد واحد للحكاية. لقد برع خضير في اختراع أبعاد مختلفة للحكاية والإمساك بخيوطها وهو يشعر بلذة أن يكون كاتباً في الوقت الذي يشعر فيه قارئه بنشوة أن يكون قارئاً وهي صفة تتماهى مع الرغبة في الاكتشاف. يضع خضير قارئه في مقدمة السفينة المبحرة في اتجاه المجهول.

سعي وراء الخيال

لسنا في حاجة إلى اعتراف خضير بأنه ليس ناقدًا لكي نتأكد من أن الرجل في كل ما فعله كان يسعى للاكتفاء بشخصية الراوي الذي رأى وعرف كل شيء عن عذاب كائناته. يقول عن مقالاته التي ضمها كتابه "الحكاية الجديدة"، "هي محاضرات متناثرة، كانت نتيجة إفرازات جانبية أو مثلما أقول تفاعلات جانبية لكتابة القصة. كنت أكتبها أثناء كتابة القصص ولذلك تجمعت ببطء وعلى شكل مقاطع ومذكرات يومية متفرقة إلى أن صارت بهذه الصورة التي ظهرت في الكتاب.

هي في حقيقتها ليست نصوصاً تقنية، ذلك لأنني لا أمارس النقد وإنما هي تأملات تقنية ومراجعات

لما كنت أكتب من نصوص قصصية". يمكن أن نحكم من خلال هذا الاعتراف على صلة خضير بكتابات وبالضبط في المجال الذي يتعلق بعزوفه عن نشر نصوصه.

فالرجل يمارس على نفسه رقابة صارمة. إنه يخط سطرًا مجاوراً لكل سطر يكتبه. انضباطه الذي ظهر في أول

من قصة «الأرجوحة»

على جادة السكون المظلة يمازح السعف كان فتى حليق الرأس يتحرك فوق دراجته الخفيفة، كالنائم، بين جدول واطئ مزبد بخيوط تشبه رغو الصابون إلى اليسار، وجدار واطئ من الطين المنهدم إلى اليمين. تبدأ من حافة الجدول المشرب أرض تبعثرت فيها جذوع النخيل وأغصان السوس والحلفاء المتوحشة، كما كان جدار الطين يحجز أرضاً منخفضة تتجاوز فيها الجداول وتعطيها تماماً الأغصان الدقيقة المزهرة والأشجار البرية وأشجار الرمان وعرائش الكروم المتسلقة على الجذوع. تنغمر الجادة بشمس قوية، في حين يحل فيء ساخن فوق أغصان غابة النخيل وجاداتها الضيقة المحاصرة. وكالنائم، كان الفتى لا يسمع صوتاً حتى لعجلتي دراجته وهما تدوران على غبار الجادة الناعم، ولكنه يشم روائح أزهار الدفلى والأزهار البرية في المنخفض النباتي أسفل جدار الطين وخلف الجدول المزبد. ومن كسرات الجدار كانت تخطف بصره المبهور بأشعة الشمس من خلال السعف

أزهار الرمان الحمراء المختبئة في كثافة ظل الأوراق، وحركة الأجنحة الرمادية لطيور "الفاخته"، غير أن أزهار الدفلى في أغصانها المتدلية في الجدول الواطئ ترتسم

كتبه لم يكن وليد الصدفة. محمد خضير الذي لم تستهوه الشهرة كان منذ البدء يميل إلى أن يكون ذلك الكاتب الذي يتفوق على نفسه من أجل أن يكون الأول في السباق وإن كان لا يرغب في أن يظهر أمام الجمهور باعتباره كاتباً متفوقاً. كان هدفه ولا يزال يكمن في أن يمسك بخيال الحكاية ليتعلم منه أسرار الوجود.

من قصة «الأرجوحة»

في الماء بين ظل السعف كنقوش في ثوب مخطط. وفي منطقة فيء غزير كانت فروع شجرة توت ضخمة تجتاز الجدار حتى منتصف الجادة. استند الفتى بقدمه إلى الجدار، بعد أن أوقف حركة الدراجة، وأخذ يلتهم ثمار التوت السوداء. ثم ترحل عن دراجته، وأسندها إلى الجدار، وقطع الجادة منحدراً ضفة الأغصان الزاحفة ليغسل أصابعه البقية في ماء الجدول، ثم شرب وبلل رأسه الحليق، مغترفاً الماء براحتيه المكورتين.

أنصت لأقدام خافتة، وظهر ثلاثة كلاب دخلوا من ثقب الجدار للأرض المنخفضة. وثانية حل في رأسه ذلك الغفو المريح حين امتطى دراجته، وتشرب بالسكون ذي الرائحة الساخنة، ومن بين جفنيه راقب بعينيه المغضضتين انفصال أجزاء دراجته على التراب، وكانت العجلتان المعوجتان تتسلقان الجدار وتتغفران في حفره وثقوبه، ثم طفتا في السكون بتوازن، وأصبح الفتى يتحرك على قمم النخيل، منهمكاً في غفوه بمراقبة الحيات المتحفزة المختفية في منخفضي الأعشاب: حياة كرات نبات "الخرنوب" اليابسة، حياة أثمار الأعداق غير الناضجة، حياة بويضات أحياء الجداول، ثم الحياة الأكثر غموضاً وتحفزاً في الحقيبة المعلقة بالمقود.



## تجمعهم القهوة ويفرقهم فيسبوك



هذا التفتت الإنساني غير مقبول. نحن نضيق أجمل ما أنجزناه خلال عشرات الآلاف من السنين: أن نأنس إلى بعضنا البعض وأن نتفاهم. "التباعد الاجتماعي" الإلزامي لعله فرصة لإعادة النظر في "تباعدا الاجتماعي" الاختياري. العالم الافتراضي جميل وممتع وباعث على الكسل. لكننا كائنات اجتماعية نكتسب قيمتنا وقوتنا من التقارب مع الآخرين. نحتاج إلى التقارب من جديد وإعادة تعريف كنه العلاقة البشرية مع الآخر.

والحجر. لو أن أحدا قال قبل كورونا إن بوسعك أن "تأسر" أكثر من 7 مليارات إنسان في منازلهم لأشهر، ما كان بوسعنا تصديق الأمر. لكن هذا ما حدث بالضبط لأننا "متباعدون اجتماعيا" منذ وقت ليس بالقصير. الكثير من الأصوات الآن التي تتحدث عن العمل عن بعد وعن الاستغناء عن المكاتب وعن وظائف المنظومة عمل أساسها التطبيقات الإلكترونية. هذا كله مفيد، لكنه لا يغني عن الجلوس سوية والعمل سوية والمشاركة الوجدانية سوية.

هنا شكلي، لأن جميع الناس يمارسون نوعا من التباعد الاجتماعي الافتراضي. يحتاجون إلى شخصية كاريزمية تشغلهم بحدث، أو إلى مباراة ساخنة لكرة القدم تجبرهم على الانقطاع عن التحديق في شاشات الهواتف. تجمعهم القهوة ويفرقهم فيسبوك.

"التباعد الاجتماعي" كوصفة حكومية للحفاظ على الصحة العامة وتجنب الإصابة بالوباء بالتأكيد مزعجة. لكننا كنا مستعدين لها تماما وانسجمنا معها من أول أيام العزل

عرب أو من جنسيات محددة. جاءت الفضائيات، ففرضت تكاسلا في الحضور. صار المغترب جزءا من مجتمع عراقي أو مصري يشاهده على شاشته الفضائية. ثم جاءت الإنترنت لتمعن في شق الجاليات إلى كتل ومجموعات، ولتبدأ الأندية الاجتماعية والجمعيات والتجمعات بالتآكل. مع وصول تقنيات الشبكات الاجتماعية، وخصوصا فيسبوك، إلى كل كمبيوتر وكل أيباد وكل هاتف ذكي، كانت تلك التوليفات الاجتماعية قد انتهت وحل "التباعد الاجتماعي" بديلا عنها. "التقارب" اليوم هو "صداقة" على فيسبوك. وبين حين وآخر، تاتي مبادرة للقاء الحقيقي، في مقهى أو جمعية أو ندوة، وعادة لا تأخذها على محمل الجد. لعل التجمعات الدينية في المساجد والكنائس كانت القليلة القادرة على الصمود. لكن حتى في هذه التجمعات سيحدث إليك الأصدقاء عن صعوبة إقناع الأجيال الشابة بالذهاب إلى أداء الصلوات أيام الجمع والأحاديث، بل وحتى الأعياد. المشهد في دول الإغتراب واضح. لكن جُزب أن تركز أكثر على المشهد ببلداننا. هناك مجالس للقاءات. إما مجالس في المقاهي والكافيهات والمولات، كما في دول شمال أفريقيا والهلال الخصيب، أو مجالس الرجال أو النساء في البيوت في الخليج. سترى الناس يلتقون، يتبادلون الأحاديث ويشربون القهوة والشاي معا. بعد قليل ينصرفون إلى متابعة آخر البوستات والتغريدات على هواتفهم الذكية. يتسلسلون للشاشات أكثر من تبادل انبساماتهم مع من يجالسهم في المقهى والمجلس. "التقارب الاجتماعي" المنغبر.

نبدا من الغربية. في المدن الغربية الكبرى كان هناك شيء اسمه "الجالية". هذه الجالية كانت تلتقي في مناسبات واجتماعات. كانت هناك أندية اجتماعية عربية، وكانت هناك ملتقيات دورية لبحث مختلف القضايا. كان البعض يعتمد الحضور في هذه الترتيبات لكي يعطي أولاده الفرصة للقاء أولاد الآخرين، ليتعارفوا، بل ليتزوجوا من "أمثالهم" من

مع انتشار فايروس كورونا المستجد فرضت أغلب دول العام إجراءات استثنائية على مواطنيها توقيا من انتشار المرض. أجبر الناس إما على التزام المنازل أو في حالات أخرى التوقي من الاختلاط، وأجبرت شعوب كثيرة على تطبيق ما يسمى بـ"التباعد الاجتماعي"، متخلية عن عادات التجمع أو التجمع أو الحميمة الاجتماعية والعائلية وغيرها من مظاهر الاختلاط. الوضع صعب على الجميع، خاصة من الناحية العاطفية. لكن هل كان الناس فعلا في حالة تقارب قبل فرض التباعد؟

نفرضا للرد على رهاب "التباعد الاجتماعي". لكننا ابتدأنا "التباعد الاجتماعي" منذ عقود. التباعد الحالي هو مشهد مرتبط بالوباء. لكن مظاهر التباعد لدينا صارت مرسخة وتعيد صياغة حياة الناس كل يوم. كل خطوة سلوكية جديدة تنشأ بوجود تقنية حديثة، سنجد فيها الفردانية والذاتية وفرض المسافات. مشاهد "التباعد الاجتماعي" واضحة. قد لا يحس بها العربي الذي يعمل في مدينة عربية مزدحمة. ستوهمه أفواج الناس التي تستخدم وسائل النقل العام بأنه قريب من الجميع. لكن الصورة تتضح أكثر في المدن العربية ذات الكثافة السكانية الأقل، أو في المجتمعات العربية المغتربة.

نبدا من الغربية. في المدن الغربية الكبرى كان هناك شيء اسمه "الجالية". هذه الجالية كانت تلتقي في مناسبات واجتماعات. كانت هناك أندية اجتماعية عربية، وكانت هناك ملتقيات دورية لبحث مختلف القضايا. كان البعض يعتمد الحضور في هذه الترتيبات لكي يعطي أولاده الفرصة للقاء أولاد الآخرين، ليتعارفوا، بل ليتزوجوا من "أمثالهم" من

هيثم الزبيدي  
كاتب من العراق  
مقيم في لندن

نعاني هذه الأيام من "التباعد الاجتماعي". صار لزاما على الجميع الإبقاء على مسافة من الآخرين. كورونا فرض واقعا اجتماعيا جديدا. ثمة إجماع على أن هذا الواقع مزعج وأنه لن يدوم. هناك حركات احتجاج ضده وهناك ما يكفي من التمرد على السلطات التي تسعى لفرضه. الإنسان، الكائن الاجتماعي، يريد أن ينجو باهم إنجاز حققه على مدى العصور: المجتمعات.

### «التباعد الاجتماعي» الإلزامي لعله فرصة لإعادة النظر في «تباعدا الاجتماعي» الاختياري الذي أتاحتها وسائل التواصل الحديثة

"التباعد الاجتماعي" مبرر بالخوف من المرض ومن الموت. المرض والموت رعبان دائمان في تاريخ البشرية. ثمة جهود جبارة بذلتها الإنسانية للإلتئام بعلاج لكل مرض. وثمة جهود عقلية متواصلة للاستفناس بالإيمان وتعليق الأمل على القيامة ما بعد الموت. الفورات العلمية والصحية والفكرية تدور في فلك الحرص على البقاء. لكن هذا البقاء لا شك غير مرتبط بالعزلة، أي ليس البقاء لغاية البقاء. بل بنوعية الحياة التي نحياها بين الناس. لعل هذا ما مبعث فكرة "التقارب الاجتماعي" التي نريد أن

## الأفكار لا تولد فجأة أو بالمصادفة

### مراحل تشكل الفكرة من المخاض إلى الاكتمال النهائي

الأول، أي التساؤل عن الفكرة القادمة بشكل متواتر، فما إن يخلص من فكرة حتى يعود إلى نقطة البدء، ببسأل نفسه "والآن، ماذا أكتب؟". وكذلك الثاني أي الاختصار ومنح الفكرة قدرا من الوقت حتى ترسم خطوطها العريضة في الذهن. بيد أنهم يختلفون في الجهر بما هم مقدمون عليه أو السكوت عنه، مثلما يختلفون في عرض ما يكتبون على نظر الآخر للتأكيد أو التعديل، أو في اعتبار فعل الكتابة عملا فيزيولوجيا لا يخص إلا صاحبه، فإن اهتدى لفنفسه، وإن ضل فعليها. وهنري بوانكاري نفسه لم يكن بهمة أن يعرف ابن تؤول به فكرته، ولا أن توافق استنتاجاته الأفكار التقليدية أو تتعارض معها، إذ كان يبحث عن الحقيقة دون الارتهاق إلى فكرة مسبقة، فبلغني كل ما قرأ أو سمع، ويتجنب حتى الإفصاح عن أفكاره لغيره ما لم تتشكل نهائيا. وكانما يخشى أن يتأثر براءه غيره على نحو يجعله ينسك في العمل التحليلي الذي يتم بداخله، مستقلا عنه في وجه من الوجوه، كان يمارس تأملاته وحيدا في سرية تامة تقريبا، إلى أن تنتأ الفكرة فجأة، بطابعها الموجز الذي نجده في الابتكار الرياضي، فتفرض نفسها منذ تلك اللحظة، وللغلاسة والنقاد بعدها أن يتبينوا النظريات التي تنقل الحقيقة المكتشفة، ليجلوها في الموضوع الأنسب.

وأيما ما تكن المسارات المتبعة، فالهيم هو الفكرة، فهي أساس المعرفة. يقول كلود برنار "منبع كل معرفة تفكير وفكرة، ثم تأتي التجربة لتؤكد تلك الفكرة".

يقول ليونيل نقاش في هذا الصدد "عندما نجحت عن حل معقد لمشكلة صعبة، ينبغي تحديد الإكراهات الواجب الامتثال لها بشكل واع، ثم إحالتها على اشتغالنا اللاواعي القادر على التحرك في شتى الاتجاهات وتوليد تنوع كبير في التصورات". وهذا معناه أن تأملنا الباطن قادر على حشد عدد من الشبكات العصبية أكثر مما يفعله التأمل الواعي، لأن اللاوعي يستعين بحيز دماغي إما ارتكاسا أو من قبيل العادة، والحال أننا لا نفكر دائما في الاستفادة من ذلك الحيز من تلقاء أنفسنا.

وأخيرا يبلغ الكاتب بفكرته مرحلة التأكيد، حين يضع الفكرة على المحك، ويبرزها قبل أن يبت بشأنها. وهي مرحلة قد تطول وقد تقصر بحسب الطابع الملح للمشكلة التي ينبغي عليه حلها والوقت المتوافر لديه. في أثناءها، يمكن أن تراجع فكرته بنفسه أو يكل الأمر إلى من يأنس فيه الكفاءة من أصدقائه أو زملائه، قبل أن يصل نصه إلى قسم التحرير الذي يخضه بدوره إلى التدقيق، من جهة مضمونه ومناسسته الظرف أو الخط التحريري.

هذا في المطلق، على رأي من ذكرنا، ولكن لا نعتقد أن الكتاب متمثلون في مقاربة مقالاتهم، يلتزمون بهذه المراحل كلها لصياغة فكرتهم. قد يلتقون في عنصرها

عنوان رواية أو شريط سينمائي، كما يؤكد عالم الأمراض العصبية ليونيل نقاش. أي أن تفكيره يتركز على السؤال قبل كل شيء لتحديد المشكلة وحصر أبعادها ورهاناتها.

### يقول كلود برنار إن الفكرة أساس المعرفة: فمبج كل معرفة تفكير وفكرة، ثم تأتي التجربة لتؤكدها

بعدها يمر الكاتب إلى طور الاختصار، حيث ينصرف الذهن إلى البحث عن حلول ممكنة، بشكل واع وغير واع أحيانا، فيستحضر التجربة الذاتية، ويستكشف ما يثار في وسائل الإعلام وما تتناوله الكتب والمجلات، وقد يطرح فكرته للنقاش مع آخرين ممن لهم زاد معرفي يؤهلهم لإبداء الرأي في المسألة المثارة، فيتلمس تلقىهم إياها وموقفهم منها، ليعرف مدى أهميتها لدى المتلقي، ما يسمح له بتعميقها وإثرائها، أو الاستغناء عنها والبحث لها عن بديل، خصوصا إذا ما نهته أحدهم بأنها ليست بالجدة التي يتصور. وأهم ما في هذا الطور قدرة كاتب المقالة على التزود بالمعلومات، وتحليلها ومقارنة بعضها ببعض، ليجلو منها فكرة تستفيد من تجارب الآخرين، وربما تفندها وتكشف عن هئاتها.

وبعد الاختصار والمخاض يكون الكاتب قد وجد ضالته، وعثر على الحل الذي يجيب عن سؤاله، فينتقل إلى طور المكافحة. هذا الطور الذي يكون بمثابة الانفراج، وبلوغ الغاية، يقتضي تهذئة الأعصاب وتجنب إرهاق الذهن بالمزيد من التأمل، لأنه يتم حسب علماء الأعصاب عن طريق اللاوعي أكثر من التأمل الواعي نفسه.

بوانكاري مثلا قد تناول المسألة في كتاب "العلم والفرضية" في مطلع القرن العشرين، واستنتج أن الفكرة تمزج بعدة مراحل قبل أن تصدع كما يصعد النبات الأرض.

أما عالم النفس البريطاني غراهام والاس، فقد حصر مسار الفكرة في أربع مراحل أساسية هي الإعداد، والاختصار، والمكافحة، والتأكيد. وفي رأيه أن من مفارقات كتابة المقالة أن إعداد فكرتها يبدأ بسؤال يفرض نفسه كل مرة "ماذا أكتب؟". فيجد الكاتب في التفكير بحثا عن إجابة، ويشعر الذهن في ترتيب أولوياته وتنظيم أنساقه، بالكيفية نفسها التي يبحث فيها عن حل لمشكلة رياضية، أو جوال صيعة، أو تذكر اسم فنان أو



الأفكار تنمو معنا (لوحة للفنانة زينة مصطفى سليم)

الأفكار لا تنشأ من فراغ، بل هي وليدة جهد ذهني يستدعي خبرة ومعارف مخزونة وفق مسار يلتقي فيه الوعي باللاوعي، حتى وإن كانت خاضعة لهيكل نظري، وصاحبها لا ينجزها دفعة واحدة إلا متى مَرَّ بمراحل رصدها أهل الاختصاص. ولكن هل هي قاعدة عامة؟

غفل عنها الكاتب، أو مستفسرا عما أشكل عليه. ولما كانت المقالة تقوم على فكرة، يهتما أن تتلصق إجابة عن السؤال التالي:

هذا السؤال شغل المفكرين والعلماء منذ مدة، وحاولوا الوقوف على مسار الفكرة منذ طورها الجنيني إلى التشكل والولادة، وأجمعوا على أنها لا تتقدح صدفة، في لحظة ما، دون سابق مخاض. وكان عالم الرياضيات الفرنسي هنري

أبوبكر العيادي  
كاتب تونسي

يعرف كتاب المقالات أنه ليس من السهل أن نأتي بفكرة جديدة كل أسبوع، وأحيانا كل يوم، في عالم قبل فيه كل شيء تقريبا، حتى أن شغلهم الشاغل يكاد ينحصر في الإجابة عن السؤال "ماذا سنكتب هذه المرة؟"، وفي استحضار دائم لما سبق أن تناولوه لتجنب التكرار، وتخسر ما يعتقدون أن فيه إفادة للقارئ.

ويزداد الأمر عسرا والذهن استنفارا والأعصاب توترا إذا حان أوان النشر والفكرة الصائبة لم تتشكل بعد، بل يحدث أن تكتمل المقالة دون التوصل إلى عنوان مناسب. يرسم أجواءها والقضية التي تطرحها دون أن يكشف عن تفاصيلها ولا عن موقفه منها المقالة، كالقصة القصيرة، في بنيتها التقليدية على الأقل، لها بداية مشوقة، يليها تصعيد تتشابك فيه الآراء والنش في التفاصيل للوصول إلى ذروة يعقبها انفراج، يتبدى في الموقف الذي يتخذه الكاتب من القضية المثارة، بالتصريح البين، أو بالتلميح المستند إلى مقولة لعلم من أهل الفكر والأدب والعلم والسياسة ممن يعتد برأيهم، فيكون كالمثل الذي يلخص فكرة ما في كلمات وجيزة تصيب المعنى بلجا إليها الكاتب لدعم طرحه. وقد تكون النهاية مفتوحة، تدفع القارئ إلى النقاش وإبداء الرأي، أو الاعتراض على ما ورد في المقالة، ناقضا ومصوبا ومحيا على شواهد



# زاهر الغافري: قصيدة النثر تشبه خطورة الموت

## عندما ينتهي الشعر سيعود الإنسان قردا



دون ليل لا يوجد شعر

سالت نفسك ما هي الكتابة وهو سؤال يبدو بسيطاً ستكتشف أنه سؤال المصير لا أظن أنني خرجت من هذا السؤال حتى هذه اللحظة، طبعاً هناك شعراء ربما لا يشغلهم هذا الهمّ ولست ألومهم إنهم أحرار في حيواتهم، غير أن الشعراء والكتاب والفنانين الذين اتقاطع معهم أو أحبهم تحكّمهم قوى غير منظورة ربما.

● **الجديد:** لا شك أنك تتابع الجيل الشعري الجديد لكنك بدت تقضي أوقاتاً عامية، ما الذي يميز كتابة هذا الجيل، وهل شمة شعراء تجد نفسك منتظرا لطلعة ما يكتبون؟

■ **زاهر الغافري:** أجل أتابع هذا الجيل وأفرق بين شاعر وآخر، ما الذي يجعل الأمر صعباً؟ الموهبة أو الشرارة الأولى في الشعر، قد تجد شابة صغيرة تكتب شعرا عالياً ويمكن أن أعطي أمثلة من عُمان، عهود الأشخري مثلاً واحدة من الشاعرات العُمانيات وليس لها حتى ديوان واحد، وهناك شعراء آخرون يراوون في مكانهم كان الأقص مغلق هذا القرن الثامن عشر والتاسع عشر، الرواية على صعيد الشعر، في القصة والرواية هناك أيضاً طاقات شبابية تشغل على أعمال سينصفها التاريخ ذات يوم.

● **الجديد:** منذ أواسط التسعينات ظهر كلام عربي شبه نقدي يرى أن الزمن الحالي المعاصر بات زمن الرواية وأن الشعر ولّى زمنه وبات للنخبة.. هل توافق على هذا التصور؟

■ **زاهر الغافري:** لا. لا أوافق وهذا الكلام أرعن وأعرن من أين أتى. هناك أصول في الحديث النقدي والرواية لم يعرفها العرب إلا حديثاً وهي ليست الرواية التي كتبها الروس أو الفرنسيون منذ منتصف القرن الثامن عشر والتاسع عشر، الرواية العربية عرفت منذ المحاولات التي قام بها محمد حسين هيكل ثم توفيق الحكيم ونجيب محفوظ وكان جورج زيدان يكتب الروايات التاريخية ولكن الرواية للمفهوم الحديث المعاصر تعني أكثر من ذلك، جيمس جويس مثلاً، مارسيل بروست والعشرات من الكتاب الغربيين، أما الشعر فهو منذ الأساطير الأولى للإنسان في مجال التفكير الفلسفي والشعري، من بارمنديس إلى انسجوجوراس وهيراقليطس، والفلاسفة الإيليين، هؤلاء كتبوا تفكيرهم شعرياً على شكل شذرات أو مقاطع، وإذا فكر الإنسان بأن الشعر سينتهي في يوم ما فهو واهم تماماً لأنه عندما ينتهي الشعر وساقولها بصوت خافت سيعود الإنسان قردا.

ينشر بالاتفاق مع «الجديد» الثقافية الشهرية اللندنية

القصيدة نفسها عندما أضعها على الورق بل شبيبتهأ ثم أذهب إلى النوم مرة أخرى، إنه أمر شبيه بانتظار قمره حتى تنضج.

● **الجديد:** وما هو مفهومك للشعر وللمغامرة الشعرية؟ وما هي وظيفة الشاعر في العالم؟

■ **زاهر الغافري:** مفهومي للشعر يرتبط أساساً بالحرية، والشعر موقف مع العالم والحياة، أظن أننا ينبغي أن ندرس هذه الفكرة من الجذور، فالشاعر صوت لكنه صوت يقف مع منظومي العالم وكل شاعر يقف مع فكرة تجميع الدكتاتورية مثلاً يسقط أخلاقياً حتى لو كان يكتب شعرا جيداً، ولديّ أمثلة على ذلك ليس بالضرورة ذكرها هنا، إن وظيفة الشاعر هي الموقف النبيل من قضايا الإنسان.

### أبدية الشعر

● **الجديد:** في المرحلة الباريسية من حياتك الشعرية ارتبطت بصداقات وعلاقات شعرية مع شعراء ومبدعين من العرب وبغيرهم، هل يمكن القول إن هذه المرحلة أعادت تأسيس وعيك الشعري وميولك الشعرية التي تتفتح في العراق؟

■ **زاهر الغافري:** أكيد كانت التجربة الباريسية على مراحل لكن مرحلة 1983 بقيت في باريس لمدة ثلاث سنوات، لم أترك مكاناً لم أذهب إليه ليس في باريس وحدها بل أيضاً ليون حيث تعرفت على سيدة من أصول إسبانية كانت تعمل مع السينمائي لويس بونويل واستضافتني في شقتها لمدة عشرة أيام وذهبت إلى المناطق القريبة من بحر المانش. على أي حال كانت حياتي زاخرة بالجمال، الطبيعة والتأمل والجنس أيضاً، في باريس طبعاً الأصدقاء فرنسيون وعرب عبد القادر الجنابي، كاظم جهاد، خليل وسلوى النعيمي وشاكر نوري حياة الأفلام في السينما ومركز جورج بومبيدو وكانت الكتابة تتجه وتفتح صوب أفاق أرحب، كنت أتعلم وأعلم نفسي لكي أكون حاضراً في هذا الفضاء الكوني.

في العمق أشعر نفسي قريباً من سركون بولص وأمجّد ناصر ونوري الجراح وعباس بيضون وبسام حجار ولكن هذا الإحساس يتولد بسبب تقاطعات مع الكتابة وقصائدهم، إنه أمر طبيعي خصوصاً ونحو من أجيال متقاربة، هنا أنت لا تحس بالغربة بل باللفة، ولكن عندما أبدأ الكتابة تملكني الوحشة والاغتراب والمناهات الخاصة بي. شعور بالحرز بالهجة ربما أو حتى بالغثيان، لا وجود لوصفة واحدة وأنت تكتب هناك عناصر متداخلة، لكن عليك أن ترى جيداً ماذا تفعل، لأنه لو

انطباعات نقدية في الصحف والمجلات، لكن النّاتج الشعري العربي يتقدم بينما النقد يتأخر بشكل مضاعف.

● **الجديد:** في تجارب الشعراء، لأسباب شتى، أعمال أو دواوين شعرية أثيرة لديهم على غيرها من أعمالهم، هل هناك كتاب شعري كتبته يمثل لك شيئاً أكثر قرباً منك؟

■ **زاهر الغافري:** هناك نصوص أثيرة لديّ بالتأكيد لكنها موزعة في مجموعات ومنها نصوص لم تنشر في مجموعة من مجموعاتي.

● **الجديد:** من تقرأ غالباً من الشعراء العرب الذين تشعّر بأواصر قريب بين شعرك وأشعارهم؟

■ **زاهر الغافري:** أظّل أقرأ نصوصاً لشعراء أصدقاء منهم أمجّد ناصر وعباس بيضون وصلاح فائق وفاضل العزّازي، عندما أتحدث عن الأحياء. لكنني أقرأ أيضاً نصوصاً لشعراء من أميركا وبريطانيا وأميركا اللاتينية.

● **الجديد:** كيف تجتاز المسافة بين الشعر كفضاء مفتوح وعصي على الحدود وصولاً إلى القصيدة كنظام للكلمات وبناء شعري؟

■ **زاهر الغافري:** نعم صحيح القصيدة نظام لكنه أيضاً فضاء مفتوح لأفق الحرية والنظام الذي نتحدث عنه محكوم بشروط غاية في الخطورة، بمعنى آخر ليس سهلاً الآن كتابة نص شعري عميق يستدرج فيه أو لنقل بذوب فيه الفكر ويكون في ذات الوقت مرتكزاً على الأدوات الفنية في الكتابة، فمثلاً من يعتقد أن كتابة قصيدة النثر موضوع سهل فهو أرعن، أنا أعتقد أن قصيدة النثر من أقد وأصعب أنواع الكتابة، إنه نوع من الانتحار أو إجبار الموت على الحضور فوراً، لاحظ الخطورة هنا لأن كتابة قصيدة النثر ليست سياحة برائية بل إنها عملية حفر أنطولوجي يستنزف الشاعر، لذلك شاعر هذا النوع من الكتابة لا يلتفت إلى الخواطر الصغيرة التي يكتبها بعض الأحياء عدد من المشتغلين في مجال التواصل الاجتماعي.

### ضوء الكلمة

● **الجديد:** كيف يحصل أن تنتبه إلى أنك تريد أن تكتب؟ ما العلامات التي تسبق ذلك، تومض وتناديك للشروع في المغامرة مع الكلمات؟

■ **زاهر الغافري:** هناك بعض العلامات منها فكرة مضادة بكلمة واحدة أولاً وعندما اشتغل عليها يتدفق عندي مسرى حياة كاملة وأحياناً عندما أقرأ لشاعر أحبه وأحب شعره يدفعني هذا إلى أن أجرب الكتابة بحيث أنسى الشعر الذي كتبه وأنسى الشاعر ليقوم عالم آخر من صناعي وأحياناً من أحلام اليقظة والنوم وكثيراً ما يحدث لي أن أقوم من النوم فجأة لأكتب القصيد التي كتبتها وأنا نائم، طبعاً لن تكون

يعني أنه غائب، اسمه زاهر وأنا زاهر من هنا أتى من اللاوعي عنوان "زاهر في بئر".

### الشعر والليل

● **الجديد:** لاحظت دراسة نقدية تصدت لشعرك ووجدت حضوراً طاغياً لثيمة الليل في القصائد، ما الليل لك؟ أهو بوابة للهروب من وقت الآخرين العاصر بالضجيج، وفضاء للقاء الذات في عالما الداخلي؟ أم هو ثيمة فنية وورقة للكتابة، ومسرى، بالتالي، للوصول إلى ازهار الشعر؟

■ **زاهر الغافري:** الليل مسرى فعلاً وشكراً لك على طرح هذه الفكرة، شخصياً لا أعرف لكنني طوال الوقت حتى في أحلام اليقظة أفكر بأن الليل صديقي. الليل تشديد طويل محاط بسريرة غامضة أحاول دائماً امتداحه أو الإشارة إليه في نصوصي الشعرية التي أكتبها عادة في الليل. ليس الليل بوابة هروب، أستقبل الليل كما لو أنني أستقبل عاشقة، فانا أنام امرأتي في الليل وأعيش كوابيسي في الليل ولديّ كتاب اسمه "عزلة تفيض عن الليل" وعشت مرحلة من حياتي عندما كنت يافعا في ليل الحانات والمراقص الليلية ثم أذهب إلى البيت عندما أرى الخيوط الفضية للصباح. دون ليل لا يوجد شعر، الشعر ليلى بامتياز ويمكن هنا أن أدخل من بوابة هايدغر في قراءته لشعر هولدرلين أو الكاثرن في ليل ذاته، إنه مساق مطروق قد يفضي بالشاعر إلى العدم.

● **الجديد:** بمناسبة التطرق إلى النقد، ما تعليقك لظاهرة انحسار النشاط النقدي، وخصوصاً نقد الشعر مقابل ذلك الفوران والنضج اللافتين وقد أفصح عنهما نتاج عدد لا بأس به من التجارب الشعرية العربية؟

■ **زاهر الغافري:** السؤال النقدي في العالم العربي بحاجة إلى توضيح، لأن النقد المعاصر يأخذ قليلاً من القضاة لشاعر معين بغية تحليلها وفق منهج يراه الناقد أنه الأمثل. خذ مثلاً، كمال أبو ديب وهو يقارب شعر أدونيس انطلاقاً من نص صغير كتب في الستينات أو بداية السبعينات، شخصياً لا أستسيغ هذا النوع من النقد، في حين أفنّ تجربة خالدة سعيد في قراءتها عن بدر شاكر السياب وخصوصاً في قصيدته "النهر والموت" وأؤمن أحياناً ببعض التجارب النقدية، وكنت على دراية ومتابعة للنقد الجديد الذي ظهر في السبعينات من إلياس خوري حتى وصلنا الآن عبر قراءة

يعتبر زاهر الغافري واحداً من أبرز الشعراء العرب الذين وضعوا لمستهم الخاصة على جسد القصيدة العربية، فهو ينتمي إلى جيل شعري عربي جدد شباب القصيدة وقدم مقترحه الخاص في إطار الشعرية العربية خلال الربع الأخير من القرن العشرين، فكان صوتاً لافتاً بين كوكبة من الشعراء العرب من أمثال بسم حجار، سيف الرجبى، أمد ناصر، وليد خزندار، وغيرهم ممن أثروا بتجاربيهم الشعرية في جيل كامل من الشعراء اللاحقين، واتخذوا من قصيدة النثر والوسيط النثري وسيلة لإنتاج شعرية جديدة تقطع بمغامرتها الجمالية وبالقيم التي تقترحها مع الجماليات والقيم والمعايير الشعرية السابقة. وقد قبض لهذا الجيل الشعري الذي ولد شعراؤه في أواسط الخمسينات من القرن الماضي أن يقتحم بمغامرات شعراؤها مساحات غير مطروقة من قبل، وذلك في سياق زمن شعري عربي انفتح بالقصيدة على شتى المؤثرات القادمة من لغات الشعر في العالم. زاهر الغافري صوت أساسي في الشعر العربي الحديث. ما من فجوة أو مسافة للغربة بين قصيدة هذا الشاعر وتجربته الحياتية وتطلعاته كمثقف يؤمن بالجديد في الشعر والحياة. مجلة "الجديد" كان لها هذا الحوار مع الشاعر لتتعرف على همومه الشعرية وطبيعة علاقته بمجتمع الشعر وتاريخ القصيدة الجديدة، عبر رحلة مديدة مع الجغرافيا والناس، ما يجعل من شاعرنا مغامراً في اللغة والعالم معا وباحثاً عن سبيل لم تطرق وأفق لحرية الشعر.

#### \* قلم التحرير

■ **الجديد:** تعود بدايات تجربتك الشعرية إلى أواخر السبعينات، وترتبط بجغرافيات عديدة، ما بين أوروبا وآسيا والشمال الأفريقي، لا شك أن هناك ميزات مختلفة من مرحلة إلى أخرى طبعت شعرك بفعل السفر في الأمكنة والناس والثقافات، كيف تقرأ تجربتك وتستعيد نتاجك على هذه الخلفية الثرية؟

■ **زاهر الغافري:** سمعتُ كثيراً أن البدايات دائماً مربكة، ما حدث لي هو العكس، كنتُ أحس كأنني ألعب بالمعنى الحرفي للكلمة، لكنني كلما تعمقتُ في الشعر أحس بالارتباك، أي الآن وغداً ربما. فانا أبحث عن الشعر في الحياة، لكن أريد لحياتي أيضاً أن ترتفع عن الابتذال والنمطية، لهذا أركز أحياناً كثيرة على عوالم الطفولة كرافعة جمالية تضمنني في مهب الشفافية كان نسيما خفيفاً يمر عليّ وأنا استلقي في الشرفة لأنظر إلى البعيد.

## القصيدة نظام لكنها أيضاً فضاء مفتوح لأفق الحرية والنظام الذي نتحدث عنه محكوم بشروط غاية في الخطورة

ربما كنت محظوظاً لأنني ولدت في جزيرة نائية وعشت في مدن وبلدات كثيرة بحيث أرى صيغ الجمال الباهر فأشعر بالدهشة وأبكي. إن موضوع الجمال هو موضوع قاس وأليم إذا عرفنا أن الموت ينتظر أمام الباب والتعبير عن هذا يضعني في حالة من الخوف، نعم أخاف من الكتابة وأخاف من الشعر لكن لا يمكن تجاهز المرحلة إلا بالقيام بها، كما لو كنت سجيناً في كهف أفلاطون، أعرف أن هذه مثالية ولكن من الذي لا يبحث عن المثالية (Idealism)، أعني الوصول إلى ذروة الإتقان.

عندما أنظر إلى عملي الأول "أظلال ببضاء" بعد ستة وثلاثين عاماً أجد نفسي كنتُ مأخوذاً بالصور الشعرية المرتبطة بالاغتراب النفسي. هناك حالة من التجريب والقول المفارق للذات والأشياء رغم أنني في بغداد جمعتُ نصوصاً وكنتُ على وشك طباعة مجموعة أولي لي ولكن سرعان ما صرفت النظر وفضلت التريث، بعد هذه المسافة أجد في الكتاب الأول نوعاً من الحنين ليس للكتابة فقط بل للحياة أيضاً حين يكون الإنسان في مُقتبل العمر، طبعاً لا يمكن العودة إلى الخلف، فانا الآن أكتب بطريقة مختلفة وأحاول أن أكون دقيقاً في الاجتراحات الشعرية التي تخص عالمي، لقد تعلمتُ من مالارميه عندما قال أوصيكم بالدقة.

### الخروج من عمان

خروجي من عُمان في فترة مبكرة من حياتي رमاني في وسط عالم يمور بكل ما هو جديد، في القراءة والكتابة والنقاشات، والتعرف على شعراء كبارنا معاً تقريباً، هناك شعراء تعرفت عليهم على نحو شخصي في بغداد، وآخرون تعرفوا عليهم في ما بعد، لكنني كنت أعرف لهم مما جعل تجربتي لتتحد مع التجربة العراقية واللبنانية والسورية،

● **الجديد:** لماذا البئر؟

■ **زاهر الغافري:** لأنه ببساطة كان جذي من الأم واسمه زاهر يقع في الإبار دائماً، وكان طويل القامة يأخذني معه إلى البساتين والحقول وعبر الدروب التي نحشني فيها وإذا به فجأة قد وقع فوق جسر أبريل".

والكتابان القادمان "صناع الاعالي" و"كتاب الصبايا".



# سيسيل داي لويس شاعر لا يقف بين نارين

## السعودي حسن مشهور يترجم ويحلل تجربة واحد من أساطين الشعر الإنجليزي

جمع الشاعر البريطاني الشهير سيسل داي لويس بين كتابة الشعر والرواية، كما كتب للأطفال وكتب في النقد الأدبي وألف بعض السيناريوهات، لكن تبقى تجربته الشعرية ركيزة أساسية في مشواره الإبداعي الثري، حيث كان من أهم الشعراء المجددين في بريطانيا، وطال تأثيره الشعر الأوروبي والغربي عامة، إذ كان يتحرك وفق رؤية نقدية دقيقة، طارحا أشكالا جديدة للقصيدة، التي نسجها من السهل الممتنع، مبتكرا إيقاعات أخرى لم يعهدها الشعر الإنجليزي من قبله.



محمد الحماصي  
كاتب مصري

خلو الساحة الأدبية العربية من نصوص شعرية مترجمة لشاعر بلاط المملكة المتحدة؛ الشاعر والناقد سيسل داي لويس، شكل دافعا أساسيا للكاتب والمترجم السعودي حسن مشهور للبحث في أعماله وترجمة مختارات من قصائده، مقدما لها بدراسة معمقة تتبع فيها تجربة الشاعر الإبداعية سواء الشعرية أو الروائية أو النقدية.

وعمد مشهور في كتابه "سيسل داي لويس تلقى الصورة وبينة الخطاب" للبحث والتقصي في الأسباب الكامنة والرئيسية وراء تشكل شاعرية سيسل إلى جانب دراسة شعره وسرده، مترجما ديوانه الشهير "من الريش إلى الحديد"، بالإضافة إلى اترجمة العديد من أجود أعماله الشعرية.

### سيرة حياة

يؤكد المترجم والناقد في كتابه، الصادر عن مؤسسة أروقة للنشر والترجمة، أن داي لويس يعد أحد أساطين الشعر الإنجليزي على وجه التحديد، الذي تمكن مع مجاليه من الشعراء أمثال أودين وسبنسر وعيزرا باوند وإليوت، من تغيير خارطة الشعر الأوروبي سواء على مستوى البنية أو التشكيل أو اللغة المزاخة، كما أن قدرته الخارقة على تشكيل الصورة الشعرية قد مثلت حدثا استثنائيا في معادلة كتابة الشعر العالمي. الأمر الذي يجعل من تجربته الشعرية؛ حدثا تعبيريا يتطلب من المهتمين بالدرس النقدي المزيد من البحث والتفكير.

### في هذا الديوان حقق

الشاعر جزءا بنويا مهما في القصيدة الحديثة وهو ما يسميه الناقد «الوحدة الانتقالية المرغوبة»

ويقول مشهور "إن قضية شاعرية داي لويس، تكمن جنورها في طفولته، فهو قد ولد في أيرلندا من والدين إنجلو – أيرلنديين، وكان اسم عائلته في الأصل داي، بيد أن جده كان قد أضاف لقب عمه للعائلة ودعا نفسه داي لويس. ولذا فعندما قام الشاعر باعتماد لقب عائلته الجديد، وأعني به داي لويس على منشوراته ونتاجه الكتابي بداية من عام 1927، فإن هذا الأمر قد مثل مصدرا للمتابع بالنسبة إلى أسماء المكتبات ومراجع الببليوغرافيين منذ ذلك الحين. في عام 1905، انتقلت عائلته إلى مالفيرن، في رسيستيرشاير. ثم ما لبثت أن عاودت الانتقال إلى إيلينغ، غرب لندن في عام 1908، وذلك حين بلغ شاعرنا عمر الرابعة".

ويتابع "توفيت والدته بعد وصولهم بفترة قصيرة، تاركة الشاعر وهو طفل وحيد بحاجة لكم كبير من حب والده بعد فقدانه المبكر لأمه. إلا أن هذا الأمر لم يتحقق له على الوجه الأمثل، وذلك عائد لكون الأب كان أحد رجالات الدين الذين يغلب على مشاعرهم ونصرفاتهم الانضباط والمخالية الزائدة على حساب المشاعر الشخصية والإنسانية عموما".

ويذكر المترجم أنه لكون الأب رجل دين، فقد كان من المفترض أن يتبعه سيسل في خطواته تلك، فنحن نجده يورد في سيرته الذاتية، التي نشرت في عام 1960، وعنوانها "الأيام المخيبة"، أنه قد بقي في منزل والده يتلقى تعليمه منزليا حتى بلوغه الثامنة من عمره. كما أشار فيها كذلك إلى أنه قد كتب النصوص الشعرية والقصص القصيرة والخطب التي تنسم بـ"حياديتها

الدقيقة" في سن مبكرة من عمره، ويضيف مشهور بأنه على الرغم من هذا النجاح الجزئي، فإن داي لويس قد استمر يلقي الصعوبات المتتالية في نشر المزيد من أعماله الشعرية. آخر بنشر ولو قصيدة واحدة. ولذا فقد تطلب الأمر منه ثلاثة أعوام أخرى حتى تمكن من نشر مجموعته الثانية التي كتبها وهو لم يزل طالبا وحملت عنوان "المذنبات القطرية" وكان ذلك في عام 1928. يعكس الاتجاه نحو الشعر ذي الصيغة الشعرية الجورجية التي أوحى بها إلينا ديوانه الأول "وقفة احتجاجية". فالطابع الشعري المبكر لداي لويس، نابع من التأثير المحتمل لحبته العميقة الأولى لفنّانة كانت تدعى ماري كينغ.

إن ديوان "المذنبات القطرية" يعد أكثر نضجا في التجربة الشعرية من ديوان داي لويس الأول. فالمفردة الشعرية فيه كانت أكثر دقة وتعكس في ذات الوقت حبه النقي لمعشوقته ماري كينغ، كما نلمس في بنية القصيدة بعدا فكريا ينم عن تلك المعرفة الفلسفية العميقة التي قام بتحصيلها أثناء دراسته في أكسفورد.

### السهل الممتنع

ويوضح مشهور أن أفكار داي لويس الخاصة حول شكل الشعر الجديد تتجسد في كتابه الشهير "القصيدة الانتقالية المرغوبة"، الذي تم نشره في عام 1929. فهو قد كتب معظم محتوى هذا المجلد في شتاء 1927 – 1928، عندما كان يقوم بالتدريس في مدرسة سامر فيلد الإعدادية في أكسفورد، كان هذا المجلد عبارة عن سلسلة من الشعر الغنائي، وكان مقسما إلى أربعة أجزاء ويستخدم مجموعة متنوعة من الاستانزا، وهي أشكال من المقاطع التي يكتب بها الشعر الإنجليزي. وعندما نشر المجلد للمرة الأولى، فإنه قد كان مصحوبا بملاحظات علمية، ولكنها ليست على ذلك القدر من الفائدة الكبيرة، كما أنها كانت في الوقت ذاته على نفس النوال الذي اتبعه الشاعر الكبير ت.إس. إليوت، في "الأرض الياب".

إن أفكارا عدة تتعلق بالقصيدة؛ كالوحدة الموضوعية وأن كل جزء في النص يمثل بذاته وحدة موضوعية وليست سردية، قد تمت إثارتهما في هذا المؤلف، بيد أن الأفكار الرئيسية المتعلقة بهذه الموضوعات لم يتم نقاشها وشرحها بما

يكفي. إذ نجد أن داي لويس في خضم تعليقاته المدونة في مؤلفه هذا، يسعى إلى تعريف الفكرة الرئيسية في التجربة الشعرية بأنها أشبه ما تكون بالسعي المطرد للوصول إلى الكلية، في حين تتناول أجزاء العمل الشعري المختلفة

كالميتا فيزيقا والتشكيلات والأخلاقية والنفسية والجمالية، الجوانب المشكلة لهذا السعي. لقد كان مجلد القصيدة الانتقالية، تقدما ملحوظا في تجربة داي لويس الشعرية مقارنة بكتابه السابقيn ويعد في واقعه شهادة ماثلة على نضج داي لويس شاعر.

ويشير المترجم إلى أن ديوان "من الريش إلى الحديد" (1931) يمثل أهمية كبيرة في تجربة داي لويس الشعرية. فهو قد سطر فيه سردية تنسم بما ندعوه بالسهل الممتنع فدمج فيه تلك التحولات التي تطال سيكولوجيا الفرد الذي يكون بانتظار القادم. وجرب كذلك أن يتلمس الخطى التي ستطال هذا الرمز الأيقوني"أي الطفل الوليد" عند قدومه إلى عالما الذي يحوي صراعات وتعقيدات لا تحصى. في هذا الديوان

الشعري حقق داي لويس كذلك جزءا بنويا مهما في القصيدة الحديثة وهو ما تعارف النقاد على تسميته بالوحدة الانتقالية المرغوبة. ويظهر أيضا جليا في النص تأثير صديقه الشاعر أودن عليه بشكل واضح، لكن هذا التأثير قد اتى بنتيجة المرجوة المثلئ، فهو

ما ساهم في تقوية إيقاعات النص وزاد من حدة تأثيره. وهكذا فما إن حل عام 1932 ونشرت بعض أعمال داي لويس إلى جانب أعمال صديقيه أودن وستيفن سبيندر في مجلد "مختارات الشعر الإنجليزي الحديث" الذي قام بنشره مايكل روبرتس وحصل مقارنة لتجارب هؤلاء الشعراء بشكل كان لافتا للأنظار إلى حد الدهشة؛ حتى كانت أسطورة العظام المجددين الثلاثة في الشعر العالمي الحديث داي لويس، أودن، سبنسر، قد مثلت للعيان، وكان هذا الأمر بمثابة إعلان عن ولادة هذه التجديدية في الشعر الإنجليزي الحديث خاصة.

### الثالوث المجدد

عن كتابة داي لويس النقدية، لفت مشهور إلى أنه عندما عمد إلى كتابة مؤلفه النقدي الأول "أمل من أجل الشعر"، الذي نشر في عام 1934 ركز فيه على تاصيل فكرة بعينها، مفادها أن "الطفرة الأخيرة في الشعر" مرتبطة في واقعها بالكتابات الشعرية لصديقيه سبنسر،



سيسل داي لويس: الشاعر يحتاج إلى مجتمع سليم

وأودن، بالإضافة لكتاباتة الشعرية هو أيضا. وقد عرج في كتابه هذا بالإضافة إلى هذا الادعاء بربادة الشعر الإنجليزي المعاصر هو وصديقه إلى مقاربة أسماها بـ "الأمّل المتواضع"، مفادها أن جيله هذا قادر على أن ينتج شاعرا له مكانة ييتس، أو سلامة شعر هاردي، أوحى الأسلوب الشعري لدى لا ماري.

ونجد كذلك بأن داي لويس يتحدث في كتابه هذا عن قضية "الثورات الشعرية"، التي يراها من وجهة نظره الشخصية بأنها أمر جيد ومعتاد جدا في الشعر الإنجليزي. إذ يرى أنه من خلالها تتولد التجديدية في الشعر الإنجليزي ويتحقق حضوره في الآداب العالمية ويستشهد على أرائه هذه باسماء كانت لأصحابها أدوار مطردة في توليد العديد من الثورات الشعرية التي عملت على إحداث نقلات نوعية في الشعر الإنجليزي وأعادت تجديده، أمثال: هوبكنز، وويلفرد أوين، وت. إس. إليوت. كما يعرج على قضية أسماها "الحضارة الصناعية"، التي يرى أنها قد قطعت الإنسان والشاعر كذلك عن التقاليد الاجتماعية والتراث. بالإضافة إلى إحداثها شرخا في العمل وفي بنية المجموعة السوسيوولوجية التي يمكن من خلالها زيادة التواصل الشعري بين الشاعر وقرائه.

ثم لا يلبث أن يستدعي تحليل قضية أسماها "مرض المجتمع"، حيث يعمد إلى التأكيد على فكرة أن الشاعر يحتاج إلى "مجتمع سليم ليعمل كشاعر"، وهذا الأمر الأخير، قد عزاه بعض المؤرخين الأدبيين، إلى احتمال أن يكون الباعث لاعتقاد داي لويس به أنه قد يكون جراء تعاطفه مع الأيديولوجيا الشيوعية. ويرى مشهور أنه في الوقت الذي يختزل فيه ديوان "جبل المغناطيس"

### نماذج من المختارات

### كلمة مقتضبة للأعداء

لا زلت  
كما أنت،  
تحمل ذات السؤال:  
أي نوع من الرجال  
هذا المائل للعيان؟  
يقيني  
ليس بقدر أو قيمة  
لعبة البندول  
ذاك البندول  
الذي يتأرجح  
بمئة ويسرة.

\*\*\*\*

أقواس لا طوعية  
تبرهن على وجوديتها  
ما بين الضحى والمساء.

\*\*\*\*

بحثنا  
في كل أرجاء المعمورة  
لم نجد أي تواصل  
بين الإنسان  
أو أي مخلوق سام آخر.  
تلك العلامات المنضبطة  
هي مكون آخر  
من أدوات الوقت.  
ردة فعله  
كانت باهتة  
توقف،  
ومضى الوقت.

### الصراع

أصحب بالغناء  
وكانني أجلس  
إلى ركن مائل  
من هذا المركب.  
يعلو صوتي بالغناء  
كي أثبت فيهم الشجاعة  
وأبقى على حماستهم،  
رغبة انتهاء غضبة البحر  
التي كانت توردهم المهالك.  
وهداث أمواجه  
فقد شدت العاصفة المهلكة  
ملقية باستلثمهم التلقائية بفم الريح  
لا بعينها إن أدى ذلك  
لانتقطاع أنفاسهم  
وانتهاء نسل الريح.  
عندما كانت  
أسماك المحيط الطيارة  
تتشبث باخر قطرة من الروح  
كانت الأرض تنتظفنا  
لفنوز بمتعتها  
ونعمل ونرقى للعلّى.

\*\*\*\*

كنت أشدو  
في سلام  
في أعالي السحب  
فقد وجدت أن:  
الانفراج السريع  
يستوطن أغنية،  
وأن الفخر يسكن الاتزان.

\*\*\*\*

لا يزال  
في هذا المقام  
يحيا كمن توسط قوتين  
ساحقتين غاشمتين.  
أنا  
من يحيا في دنيا  
غادرها الفرح  
وعالم يخلو من الأمان.



تخطيط لفنانة سندس عبدالمك

# في زمن الطاعون يمكن أن يولد الحب

«لاوروس» للروسي يفغيني فودولازكين..

## رحلة اكتشاف تاريخية

في مزيج روائي محبوب بدقة، تمزج رواية "لاوروس"، بين ما هو علمي في الطب وبين الخرافات والظواهر الخارقة، حيث ترسم تفاصيل عالم مليء بمرض الطاعون، ومع ذلك يولد فيه الحب، لذا فهي تعيد إلى أذهاننا بطريقة أو بأخرى ما يحدث في العالم اليوم مع انتشار فايروس كورونا المستجد.

هيثم حسين  
كاتب سوري

يصور الكاتب الروسي يفغيني فودولازكين في أحداث روايته "لاوروس" فترة اكتشاف كولومبوس لأمريكا عام 1492، وهي في الوقت نفسه قصة شاب أضاع حبيبته وحاول أن يرتحل بعيداً عن مكانه ليحاول أن يعيش هارباً من ذكرياته معها، باحثاً عن نوع من الطمانينة التي فقدتها بفقدانها.

يقسم فودولازكين، المؤلف في العاصمة الأوكرانية في 21 فبراير 1964، روايته، الصادرة عن منشورات دار المدى، ترجمة تحسين رزاق عزيز في بغداد، إلى أربعة أقسام، يسميها كتاباً، وهي: كتاب المعرفة، كتاب الجحود، كتاب الدرب، كتاب الطمانينة، ويحكي فيها رحلة الطبيب أرسيني من قريته الصغيرة في الريف الروسي إلى أوروبا، وتعرفه إلى جغرافيات عديدة، وثقافات مختلفة أثرت شخصيته وخبرته وحياته.

### عالم جديد

يصف فودولازكين في روايته -التي فازت بجائزة الكتاب الكبير الروسية عام 2013، وهي أكبر جائزة أدبية في روسيا- كيف كان انتشار الوباء مربعاً، وكان الانتقال من نقطة لأخرى معقداً للغاية، وكان الناس يفتقرون إلى الطرق، ولم يمنع عدم وجود الطرق انتشار وباء الطاعون الذي كان يستولي على القرى، مثل جيش العدو، الواحدة تلو الأخرى، وبفك الناس من دون رحمة في المناطق التي يحتلها، ويشير إلى أن الجميع بقوا في أماكنهم، لأنه لم يكن ثمة مكان للهروب إليه من الوباء.

الروائي يثير أسئلة يسقطها على التاريخ القريب والراهن عن انتشار الوباء في روسيا في زمن اكتشاف قارة جديدة

يثير الروائي أسئلة يسقطها على التاريخ القريب والراهن سواء بسواء، عن انتشار الوباء في روسيا، في الوقت الذي كان يتم فيه اكتشاف قارة جديدة، حيث نهاية العالم المتوقعة حينها في روسيا، وبداية جديدة في مكان بعيد.

ويسأل على لسان أحد شخوصه الذي يصل إلى فلورنسا في الوقت الذي كان فيه كريستوف كولومبوس يكتشف أميركا، إلى أي مدى كانت الحادثتان مرتبطتين معاً، وإذا كانتا مرتبطتين فكيف؟ ألا يمكن التخمين بأن اكتشاف القارة الجديدة بداية لنهاية للعالم مدودة في الوقت؟

يتحدث فودولازكين أن لاوروس هو المخلص، ويتحدث عن لقبي أرسيني شخصيته الرئيسية، أحد اللقبين هو الروكيني، نسبة إلى بلدة روكينا محل ولادته، والآخر الطبيب. ويحكي عن العلاقة الوثيقة بين كلمة حكيم، وما تشتمل عليه من حكمة وطب معاً، وكلمة حكى بما تشتمل عليه من حكايات، وواقع أن الكلمات تكون أدوية وعلاجات بالنسبة إلى الحكماء والأطباء.

يلفت إلى أنه معروف بأن كلمة حكيم استعملت وما تزال تستعمل مرادفاً للمفردة طبيب، وكلمة حكيم قرابة بالفعل حكى.. ويورد أن مثل هذه القرابة تعني أن الكلمة أدت دوراً مهماً في عملية المعالجة، ويقول بأن الكلمة، كما هي وبمعانيها كلها، وبسبب قلة الأدوية ومحدوديتها، كان لها دور في العصور الوسطى أكثر أهمية مما هو عليه الآن، وكان ينبغي التحدث آنذاك كثيراً.

ويشير إلى أن الأطباء كانوا يحكون، ومع معرفتهم لبعض العقاقير التي تعالج العلل، لكنهم لم يفوتوا فرصة اللجوء إلى مخاطبة المرض مباشرة، وجعلوا يتحدثون مع المرض قائلين عبارات إيقاعية لا معنى لها على ما يبدو، يحاولون بها إقناع المرض بمغادرة جسد المريض المعالج. وينوه إلى أن الخيط الفاصل بين الطبيب والشعور في ذلك الوقت كان نسبياً.

وينبه إلى أهمية الحكى ودوره في المعالجة، وأن المرضى كانوا يحكون، وأنه بسبب نقص معدات التشخيص، كان على المرضى أن يصفوا بالتفصيل كل ما حدث في أجسادهم العلية، وحتى في بعض الأحيان بدا لهم أنه مع الكلمات المغورة بالألم التي تخرج من أفواههم، يخرج منهم المرض شيئاً فشيئاً. ويروي أن إناحة الفرصة للمرضى ودويهم للحديث بالتفصيل عن الأمراض للأطباء، كانت تجعلهم يشعرون بتحسن حالتهم الصحية، وكانت الشكوى من صعوبة

التعامل مع المرض والمرضى مدعاة للراحة، ذلك لأن العصور الوسطى لم تكن زمناً عاطفياً. ويحكي أن الطبيب الروكيني الذي ولد سنة 1440، كان مختلفاً عن معاصريه، فقد كان قليل الكلام، يلجأ إلى الصمت والإصغاء غالباً، ويكتفي بالتلفظ بكلمات دقيقة قصيرة دالة، ووصف بأن يده سحرية تعالج المرضى بمجرد لمسهم، ما جعله شهيراً في تلك المرحلة. ينقل أساطير تتحدث عن الطبيب الذي قيل عنه بأنه ما يزال حياً وحاضراً في زمننا، كما في أزمنة سابقة أيضاً، وأنه يملك إكسير الحياة، وحتى من حين لآخر يقال عنه إن من وهب الشفاء لا يمكن أن يموت، وغيرها من الأقاويل، وبلغت إلى أن هذا الرأي استند على أن جسده بعد الموت لم يتعفن ولم تظهر عليه آثار التحلل، وظلت جثته تحتفظ بمظهرها السابق لعدة أيام وهي مطروحة في الغراء.

### طب وحب

يعود للحديث عن كريستوفر، وهو جد أرسيني، الذي كان معالجا وطبيباً، ولم تقتصر مساعده للناس على الطب، فقد كان مقتنعاً بأن التأثير الخفي للأعشاب يمتد إلى جميع مجالات الحياة البشرية، وكان يحذر الناس من ألا يفخروا أكثر من اللازم، وأن الفخر ليس أصل كل خطيئة.

يصف كيف أن كريستوفر بدأ يعلم الصبي في سن مبكرة أمور الأعشاب، وكانا يجولان معاً في الغابات ويجمعان الأعشاب المختلفة، ويطلع أرسيني على خصائصها السحرية، وكيف يمكن أن تساهم في معالجة المرضى. ويحكي كذلك عن مصادقة أرسيني لذئب في الغابة، وقدرته على ترويضه بطريقة غريبة ومن دون أي جهد.

يكتب كريستوفر عن الصبي أرسيني أنه موهوب بلا شك، ويرك كل شيء بسهولة وعلى الفور، وأنه علمه شغلة الأعشاب، وسوف تطعمه في الحياة، وسيقدم له العديد من المعارف الأخرى لتوسيع آفاقه، وسيعرف كيف خلق العالم، وكان يخبره بأن الإنسان مخلوق من التراب وسوف يتحول إلى تراب، لكن الجسد الممنوح له مدى الحياة جميل، ويجب أن يعرفه بأفضل ما يستطيع.

يكون كريستوفر المعلم الذي لا يبخل على تلميذه أرسيني بالحكمة والمعرفة والعلم، يخبره أن حكمة الله التي لا حد لها تنعكس في جسم الإنسان الصغير، كما تنعكس الشمس في قطرة ماء. ويستطرد بالقول إن كل عضو فيه

مقصود ومدروس بالتفصيل الدقيق، ويحدثه عن مهام الأعضاء وخواصها المتفردة، وحين يسأله أرسيني عن الروح، يجيبه بأنها ما ينفخه الله في الجسم، وإنها تجعلنا أحياء، ويشبهها له باللهب المنبعث من الشمعة، لكن ليس لها طبيعة دنيوية، ونسعى إلى الارتقاء لتلائم العناصر الطبيعية.

يطلب كريستوفر من أرسيني أن يبكي ويصلي، وألا يخاف من الموت، لأن الموت ليس مجرد فراق مريع، إنه كذلك فرحة التحرر والعشق، ويذكر له أن كل واحد منا يكرر طريق آدم وعندما يفقد البراءة يدرك أنه فنان.

يشدد فودولازكين على دور الكلمة المكتوبة، من خلال تركيز بطله على الكتابة، وأنه كان يكتب ليس لأنه يخشى أن ينسى شيئاً ما، لكنه كان يرى أن الكلمة المكتوبة ترتب العالم وتنظمه، وتوقف عدم استقراره، ولا تسمح

## تناغم العلم والأدب والفلسفة

كارلو روفيلي، الأستاذ بجامعة مارسيليا، يجمع بين علم الفيزياء والفلسفة والإنسانيات. جديده بعد "نظام الزمن"، و"حقول" وخاصة "سبعة دروس موجزة في الفيزياء" الذي حقق نجاحاً عالمياً، كتاب بعنوان "كتابات متسكعة" يتساءل فيه عن العالم الذي يحيط بنا، والعلم، يخبره أن كتابة الله التي الأسئلة الفلسفية ذات الأجوبة غير المؤكدة.

يضم الكتاب مجموعة من المقالات ينتقل فيها من لوليتا لنابوكوف، والمخدرات، والأسفار في القارة الأفريقية، إلى الإلحاد والخيمياء عند نيوتن، ومن الفلسفة التحليلية إلى أخطاء أينشتاين، فيلمس القارئ نظرة الكاتب الشمولية، التي يهتم من خلالها بكل ما يؤثت هذا العصر، ويحاول أن يبين ما تنطوي عليه من تناقض يتجاوز العلم فيه والأدب والفلسفة بشكل متناغم، ما يعطي انطبعا بأن عناصر الكون يكمل بعضها بعضاً.



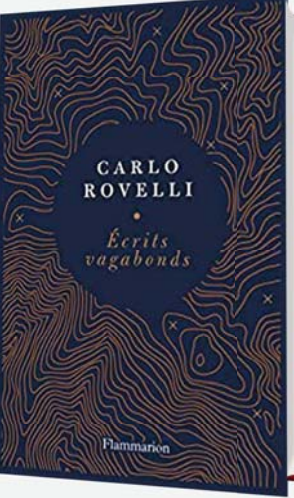
## الإنسان في عيون كاتب راصد

"كاتب راصد" للفرنسي بيير باشي (1937 - 2016) يضم أهم مؤلفاته: أمي، الحب أيام زمان، بلا حب، العمر المتقدم، دأعا، سيردانية أبي، محادثة في جاسسي، غياوة الذكاء، والمعروف أن باشي كاتب جامع، فهو مؤلف ومترجم وناقد وكاتب مقالات تحليلية، رصد كل ما يخص التجربة الإنسانية، فاهتم بالأدب الفرنسي اهتمامه بأدب شرق أوروبا من كافكا إلى سولجينتسين، وكتب في التاريخ والسياسة، ولكن هذا الكتاب خصص لمؤلفاته التي اعتنت بكل ما هو حميم، وكان صور فيها بأسلوب أنيق عذبة مناوئوه أقرباؤه وأحبابه، بالنخبوي، مثلما صور أولئك الذين همشتهم الحياة الحديثة، غايته رصد دواخل الفرد في شتى ظروفه الاجتماعية، فقد كان "حساساً بواجبنا كإفراد في أن نكون من نكون" بعبارة إيمانويل كارير مقدم الكتاب.



## تسعير حياة البشر

ما ثمن حياة ما؟ هذه ليست استعارة بل تعبير يحيل على أسئلة في صميم التصور السياسي في الغرب، ثمن حياة يوافق معادله المادي، مالياً أو مصالح اقتصادية أو سياسية أو غزوات عسكرية، كل شيء يباع ويشترى. "تسعيرة حياة" للباحث أرييل كولونوموس يصف بدقة المعادلات المادية للحياة البشرية، سواء أكانت العملية عادلة أم مجحفة، ووضع ذلك موضع مساهلة فيه تشجيع على المحافظة على الأرواح، وفيه أيضاً لجوء إلى توافق باهظ. فأن تكون حيوات البشر متساوية في الحقوق لا يعني أن وسائل إنقاذها أو حمايتها متماثلة أو ينبغي أن تكون كذلك.



والصراع على أشده بين المتطلبات الإنسانية والإغامات المادية، لاسيما في هذه المرحلة، عمّ نتخلّى لإنقاذ الأرواح أو حمايتها، وكم نفساً يلزم كي نكسب حرباً؟



فقدان الحب عتمة قاسية (لوحة للفنان إسماعيل الرفاعي)

كريستوفر التي كانت تحتوي الحكمة والمعرفة والعلم. أوستينا التي تهتدي إلى كوخ أرسيني، تطلب منه مساعدتها بيعض الطعام، تخبره عن أنها قادمة من مكان موبوء بالطاعون، لكنه يستحفظ على الدخول، لأن البرد قارس، ويتعرف إليها أكثر لاحقاً، بحيث تسد بعيداً عن الفراغ الذي أحدثه رحيل جده عنه.

يسرد فودولازكين كيف أن أرسيني بدأ حياة أخرى مليئة بالحب والخوف، الحب لأوستينا والخوف من أنها قد تختفي فجأة كما جاءت فجأة، ويحكي أنه لم يكن يعرف بالضبط ما الذي كان يخاف منه، إحصار أم برق أم نار، أم نظرة حسد شريرة، وحاول إخفاءها عن عيون الفضوليين كي لا يتكشف سرهما، ثم يصف كيف أن موت أوستينا خلف تأثيره الكبير على أرسيني الذي لم يستوعب الصدمة، ورحل بعيداً عن الدبار.

بطل الرواية كان يكتب ليس لأنه يخشى أن ينسى بل لأنه يرى أن الكلمة المكتوبة ترتب العالم وتنظمه

للمفاهيم بأن تنظمس، لهذا كان نطاق اهتماماته واسعاً جداً، يتوافق نسبياً مع اتساع العالم.

رحيل كريستوفر أثر على أرسيني بشكل كبير، ويصف أن ما حدث له لم يكن غياب شخص ذاهب إلى المجهول، بل غياب شخص يردد في مكان قريب، وكان أرسيني يدرك أن كريستوفر قريب منه، والشئ الوحيد الذي ساعده على تجاوز الليالي الموحشة هو قراءة رسائل

# المسرح الاستهلاكي يشوه المسرح

## أعمال تتغذى على ضعف وعي شريحة هامة من الجمهور



أعمال استهلاكية لا تنتمي إلى المسرح (غرافيك «الجديد»)



النظر من زاوية مبتذلة



أساليب ساذجة للإضحاك

الشطري أن أغلبية الأعمال التجارية الاستهلاكية أساءت إلى المسرح من خلال زج بعض الرقصات (يقصد الغجريات) في عروضه، واعتبارهن فنانسات أو نجمات في عالم المسرح، وهن يلبسن الملابس الضيقة والقصيرة، ويقذفن كلمات خادشة للحياء من أجل استهواء حفنة ليست بالقليلة من الشباب المراهق.

كما يقوم مخرجو تلك الأعمال باستغلال أصحاب العاهات وقصر القامة، والسخرية منهم على خشبة المسرح بعد إغرائهم بحفنة من المال هم بأمس الحاجة إليها، ما يوهمهم بأنهم أصبحوا نجوما (حميد شاكر الشطري، «المسرح التجاري واستغلال قصار القامة بالضحك على الذقون»).

كما أكد الفنان عبدالستار البصري أن هؤلاء الذين أدخلوا السفاهة في الفكاهة ليس الذنب ذنبهم، بل ذنب المعنيين والمسؤولين والجمهور الذي يذهب إليهم، فهم يعملون بلا رقيب تحت شعار إذا لم تستح فافعل ما شئت، هؤلاء سفهوا الثقافة والفن والتمثيل، سفهوا كل شيء. والمطلوب الآن، في رأيه، ثورة أخلاقية، ثورة ثقافية من كل الفنانين الشرفاء بالخروج في تظاهرات، بان يتكلموا في وسائل الإعلام كافة بصوت عال، وبأن يصرخوا في وجه هذا النهج المنحط، ووجوه المسؤولين عنه، والذين يروجون له ويدعمونه ماديا (عبدالجبار العتاي، «المسرح التجاري استغلال أقوى وتهريج أخطر»). يرى الكاتب المسرحي والفنان حميد شاكر

مسوِّع حاجة الناس إلى نوع من الترفيه، للتخفيف من وطأة الحرب العراقية الإيرانية (1980 – 1988) عليهم، وشيئا فشيئا صار هذا المسرح مصدرا لثراء سريع نزل على أصحابه من خلال الارتفاع المطرد في نسب جمهوره، مما دفع بالمسرحيين، من ذوي المواهب المتواضعة، والطامعين بالمال والنجومية، إلى تقديم مسرحيات لم يكن شعارها غير الاستسهال، وتعجل الوصول إلى ذلك الهدف.

وبالانتقال إلى عقد التسعينات، الذي شهد حربا مهولة شنتها الولايات المتحدة الأميركية وحلفاؤها لإخراج الجيش العراقي من الكويت، وما تلاها من حصار مضى، أصبحت الحاجة السايكولوجية والاجتماعية أكثر إلحاحا في طلب هذه المسرحيات الخالية من الفكر والابتكار، والمليئة بالضحك على كل شيء، والسخرية من أي شيء، وسط خراب لا مثيل له طال النفوس قبل الرؤوس.

وهكذا، وجد المسرح الاستهلاكي الأرض الخصبة التي ينمو فيها، وينتشر حتى وصل عدد المسارح التي تقدم هذا النموذج يوميا في بغداد وحدها إلى نحو 25 مسرحا هي أقرب إلى الكباريات منها إلى المسارح، خاصة مع دخول نجوم الغناء ممثلين في هذه «الحفلات» لتقديم وصلات غنائية بين مشهد «مسرحي» وآخر مثل (غزلان، سعدي الحلي، عبد فلك، المها...)، ثم دخول الغجريات من خلال فواصل رقص طويلة داخل العرض الواحد. وقد أدى هذا كله إلى تحويل فن المسرح إلى مجزء ملهى ليلي يستعير شكل المسرح قناعا له: (عبد الخالق كيطان، «المسرح بين الاستهلاك والتجريب»).

### الالتجاء إلى الإغراء

بعد غياب دام أكثر من سبع سنوات، عقب الاحتلال الأميركي، عاد المسرح الاستهلاكي إلى الواجهة في بغداد، وتحول، كما يقول الكاتب عبد الجبار العتاي، إلى ظاهرة ضربت قلب أهم مسرح في العراق وهو المسرح الوطني، الذي يعد رمزا للمسرح الجاد والملتزم والهادف، فضلا عن مسرح آخر في شارع الرشيد (يقصد به مسرح النجاة). لقد أصبح المسرح الوطني ساحة فسيحة يقام على أطرافها الصخب، وعلى صدرها يتعالى دخان الإسفاف عبر الكلمات والسلوكيات التي تحاول صنع ضحكات على شفاه المشاهدين، لكنها صناعة لا تحمل معها سوى «شر البلية ما يضحك» فهي لا تعدو إلا أن تكون ضحكات على من يقف على الخشبة، أو مثلما قال الفنان طه المشهداني، «الفنانون مجرد قرقوزات (أراجوزات)».

السلعة الجيدة. كما يعتمد بالدرجة الأولى على تمويل المنتج المستثمر، وعلى فرقة مسرحية لا تعتمد على المعونات من الجهات الرسمية مثلما هو حال المسرح الوطني وفرقه. ويؤكد أصحاب هذا المسرح أن الإجابة الفنية في المسرح غالبا ما تعوق النجاح التجاري.

### الاستهلاك الفارع

ينتشر هذا النمط من المسرح في العديد من الدول العربية، ويُعد منافسا قويا للمسرح الجاد، بسبب ضعف وعي شرائح واسعة من الجمهور، وضخمة ذاتقتها، وفقر ثقافتها المسرحية، وشخّة وسائل الترفيه الراقية، فضلا عن الأزمات التي يعيشها بعض المجتمعات على أصعدة كثيرة، والتي تدفع هذه الشرائح إلى تفريغ همومها وإيجاد متنفس لها بأشكال تسلية مهما كانت مبتذلة. ولعل العراق أبرز نموذج لذلك

في ثمانينيات القرن الماضي، خلال سنوات الحرب مع إيران، وبعد الاحتلال الأميركي للبلد. لكن للأسف لم تحظ الظاهرة بدراسات عميقة من قبل النقاد والباحثين، بل اكتفى بعضهم بمقالات قصيرة في الصحف، تشجبها وتعدّها إساءة إلى ما حققه المسرح العراقي في الستينيات والسبعينيات من تجارب إبداعية، وإلى مكانته المرموقة في المسرح العربي.

ويجد بعض مؤرخي المسرح العربي جذورا للمسرح الاستهلاكي في العروض الهزلية التي كانت تقدم في مواسم الأعياد بمصر (عيد شمس السسيم)، وموسم السياحة والاصطياف في مدن الإسكندرية والسويس، في عشرينيات القرن الماضي عندما

انتبه المستثمرون من ذوي رؤوس الأموال إلى إمكانية كسب أرباح لا بأس بها من خلال توظيفها في تلك العروض. كما تمكن الإشارة إلى أصول هذا المسرح في التمثيليات الارتجالية والاستكشاثات والقشاش الساخرة التي كانت تُقدم في الملاهي والمقاهي منذ أواخر القرن التاسع عشر حتى خمسينيات القرن العشرين.

ظهر المسرح الاستهلاكي في العراق، خاصة في العاصمة بغداد، تحت

«الفارس» في «برودوي»، مؤكدا أن الطابع الغالب في المسرح المحترف في أميركا هو طابع المؤسسة التي يمولها أشخاص هم المستثمرون، والمديرون ممن يراودهم أمل كبير في تحقيق الربح.

لذلك لا مفر من أن يكون الفصل في اختيار مسرحيات ينتجها مسرح محترف هو تقدير المنتج لما تستحقه هذه المسرحيات من أرباح، وهي مسرحيات لا تهتم كثيرا بعناصر الدراما وبنائها وجمالياتها، بل بالإضحاك، إذ كلما ازداد عدد المواقف أو الشخصيات المفرقة في الضحك كان العرض المسرحي أكثر جذبا للجمهور الواسع، الباحث عن الترفيه والتسلية، ومن ثم أكثر إدرازا للأرباح.

ويلاحظ رايس أن هذا المسرح يستغل المسرحيات استغلالا اقتصاديا، وهو ما يُعرف بالتجارة بالمسرحيات، وذلك بعني خضوع العرض المسرحي للطلب، ولبدء أن السلعة الرديئة تطرد

هذا النمط من المسرح ينتشر في العديد من الدول العربية، ويُعد منافسا قويا للمسرح الجاد، بسبب ضعف وعي شرائح واسعة من الجمهور



بات تقديم عروض مسرحية تزامنا مع العيد عادة عربية، حيث تقدم مسرحيات سواء في القاعات أو عبر التلفزيون، ولكن هل ما يقدم للجمهور فعلا مسرح؟ إنه ما يصطلح على تسميته بالمسرح التجاري، وإن كان المسرح التجاري أو الموجه للاستهلاك السريع والبسيط، نوعا مسرحيا قديما، فإنه تحول اليوم إلى عروض فرجوية أخرى لا علاقة لها بالمسرح، خاصة من ناحية الفكرة والقضية المطروحة ناهيك عن الجمالية والإضاءة والنص وغيرها من عناصر المسرح. المسرح التجاري العربي مثلا سواء الجماعي أو «الوان مان شو» تحول إلى مجرد كليشيهات مضحكة على الركح، لا علاقة لها بالمسرح وراثه الكبير ولا بالهزل. عروض تروم الإضحاك الساذج بأي طريقة والإغراء الجنسي الفارع، حتى لو كانت العنصرية والسخرية إلى حد المساس بحرمة الناس، فلا يهم، ما يهم هو الإضحاك، وهو ما يجب أن نضع له حدا.



عواد علي  
كاتب عراقي

يُعدّ المسرح الاستهلاكي أردا أنواع المسرح التجاري، شأنه شأن أيّ اتجار بالصناعة الرديئة. وعادة ما يسوقه المشتغلون فيه باسم «المسرح الكوميدي» و«المسرح اليومي» و«المسرح الجماهيري»، تسويقا لما يهدفون إلى تحقيقه وهو جني المال أولا وآخرها. وانتقاصا من هذا المسرح نعتاه الرافضون له بنوعوت عديدة، منها «المسرح المبتذل»، «المسرح الوضعي»، «المسرح الهابط»، «المسرح الهزيل»، «المسرح التهريجي»، «مسرح الإسفاف»، «مسرح السفاهة».

هو إذن مسرح يقوم على نص يفتقر إلى أبسط مقومات الدراما، وإخراج كسيع، وأداء مسطح يتعكّر على الإضحاك المفتعل، والتذكيت الفج، والإلفاظ السوقية، والعبارات النابية، والتهمك الذي ينطوي، أحيانا، على إساءة، ونزعة عنصرية مما يدخل في باب «خطاب الكراهية»، مثل التهمك من أفراد أو فئات اجتماعية أو إثنيات معينة (السود، أو قصار القامة، أو الناس البسطاء، إلخ).

وأحيانا يجري إقحام أشكال من الرقص الإغرائي والغناء في بعض العروض لجذب الشبان والجمهور الساذج، بوصفهم مستهلكين مضمونين. وغالبا ما يشهر منتجو هذه العروض إعلانات في القنوات التلفزيونية يختارون لها مشاهد تداعب الغرائز.

### المسرح التجاري

يمكن أن نجد الأصول البعيدة لهذا النمط من المسرح في المسرحيات الساتيرية والملاحوية التي عرفها اليونانيون والرومان، ثم في مسرحيات الفارس (المهزلة) التي كانت تُقدم في أوروبا منذ القرون الوسطى، كجزء من الكرنفالات، أو الاحتفالات الفولكلورية الموسمية، وتهدف إلى الإضحاك، وتقوم على تاحر شخصيات يخدع بعضها بعضا، ثم في مسرح الفودفيل في بداياته، وفي مسرح البوليفار إبان القرن التاسع عشر، كما بين المعجم المسرحي، لماري إلياس وحنان قصاب حسن. ويربط الكاتب والمنظر المسرحي الأميركي إلمر رايس، في كتابه «المسرح الحي»، بين الاستثمار التجاري الذي يروم الربح وثقافة الاستهلاك ومسرح

# سينما الأبطال الخارقين ترسخ الهيمنة الثقافية

## الخارقون صاروا أكثر نعومة لإغراء المشاهدين وإقناعهم



### بطلات جميلات وأفكار ملغومة

إنشاؤه وكتابتة لياسر عقول الجماهير بقضايا أميركا المعاصرة بينما يتبنى لورانس ماسلون (Laurence Maslon) في كتابه "Superheroes: Cows, and the Creation of Capes Comic Book Culture" وجهة نظر مختلفة بتأكيد على أن الموجة الحديثة من شعبية الأبطال الخارقين تنطوي على عامل لم يسبق له الحجة ولا الفصاحة، كانا متقاربين في السن، ويحفهما اتباع كثر، وقد اغتيل في النهاية في فترة متقاربة.

فيما يخص قضية "المتحولين" التي ترمز إلى حركة الحقوق المدنية للأميركيين، حيث جسد "ماجنيثو" مالكوم إكس، أما "البروفيسور إكس" فرمز لشخصية مارتن لوثر كينج، فقد عاش كل من مالكوم إكس ولوثر في ذات الفترة، كان كل واحد منهما خطيبا ملهما لا تنقصه الشجاعة، ولا الحجة ولا الفصاحة، كانا متقاربين في السن، ويحفهما اتباع كثر، وقد اغتيل في النهاية في فترة متقاربة.

**السينما الأميركية تفرض مفهوم "الهيمنة الثقافية" وتميكل الوعي الفردي والجمعي لدى الشعوب الأخرى عبر الصورة**

خلال العقد الماضي، ازدادت شعبية الأبطال الخارقين مرة أخرى، مع إصدارات جديدة لشخصيات جديدة تحمل أهدافا سياسية جديدة تتواءم مع طبيعة المرحلة السياسية والاجتماعية التي تمر بها الولايات المتحدة الأميركية، وساعد في ذلك أيضا ظهور تكنولوجيا السينما مثل تقنية (CGI - Computer-generated Imagery) الصور الحاسوبية ثلاثية الأبعاد المستخدمة لصنع مشاهد وعوالم افتراضية ومؤثرات خاصة بالأفلام والمسلسلات، تلك التقنية التي ظهرت في أواخر القرن العشرين.

في كتابه "الحرب والسياسة والأبطال الخارقون: الأخلاق والدعاية في القصص المصورة والأفلام" (Politics, War and Superheroes: Ethics and Propaganda in Comics and Film) يحلل مارك دي باولو (Marc DiPaolo) العديد من الأبطال الخارقين في السياقات الاجتماعية والسياسية، محاولاً الخروج باستنتاج مفاده أن الأبطال الخارقين هم نتاج رأي شعبي تم

الجدير بالذكر أن ذات الشخصية "الرجل العنكبوت" صدر لها إصدار جديد عام 2002 في أعقاب هجمات الـ 11 من سبتمبر 2001، والتي استهدفت مركز التجارة العالمي، وتضمن الفيلم كثيراً من التعديلات قبل طرحه لتقديم العزاء لأهل الضحايا، إذ تم حذف جميع صور برج التجارة خلال التصوير.

كما أضاف المخرج مشهداً جديداً لتكريم الضحايا، يظهر فيه شخصيات تساعد "سبايدرمان" وبهاجومون الشرير "جولين" قائلين "إذا عبثت مع واحد منا، أنت تعبت معنا كلنا" في إشارة لضحايا مدينة نيويورك.

منظما استخدم الأميركيون أبطال القصص المصورة للتصدي للنزاعات الدولية في الحرب الباردة، ظهر أبطال خارقون آخرون لمعالجة المعارك التي حدثت في وقت واحد داخل الولايات المتحدة والتي عرفت وقتها بحركة الحقوق المدنية الأميركية (تروثيل)، وهي حركة استمرت لعقود بهدف ضمان الحقوق القانونية للأميركيين الأفارقة التي تحفظ عليها أميركيون آخرون. تلك الحركة التي برزت في عصر إعادة الإعمار أواخر القرن التاسع عشر، وكان هدف الحركة إنهاء الفصل والتمييز العنصري القانوني في الولايات المتحدة، وحصلت الحركة باستخدام الحملات اللاعنافية الكبرى في نهاية المطاف على اعتراف حديث في القانون الفيدرالي والحماية الفيدرالية لجميع الأميركيين، انتهت الحركة في ستينيات القرن العشرين (1968).

أصدرت مارفيل للقصص المصورة قصص سلسلة "ستان لي" و"جاك كيربي" سلسلة الأبطال الخارقين "إكس مان" (X Men) وصدر العدد الأول منها في 1963. وتطور قصة "إكس مان" حول مجموعة من الأبطال البشريين الذين لهم قوى خارقة بخلاف باقي البشر. يمكن القول إن سلسلة "إكس مان" بُنيت بأكملها على التوتر العرقي، إذ تجسد السلسلة بطلين خارقين يؤمن كلاهما بقيم مختلفة تماماً عن الآخر

مان" عن حلم الشعب الأميركي في منقذ صادق عكس السياسيين المخادعين في هذه الحقبة التاريخية؛ ففي أحد مشاهد الفيلم يقول سوبر مان لحبيبته لويس لين "لن أكذب عليك أبداً، عكس هؤلاء السياسيين".

"كابتن أميركا" (Captain America) هو محارب مثالي صنيعة تجربة معملية لإنتاج بطل خارق وطني يضع الآخرين قبل حياته، ورغم أن وجود شخص بهذه المواصفات أمر يصعب تصديقه حالياً، إلا أنه يعكس "الحلم الأميركي" بزمن أكثر بساطة لم تكن فيه اليد العليا للمؤسسات الرأسمالية والأجندات السياسية.

وعلى حد قول جاك كيربي صانع شخصية كابتن أميركا "لم تكن في حالة حرب بعد، لكن الجميع كانوا يعلمون أنها قادمة، ولهذا ظهرت شخصية كابتن أميركا؛ أميركا بحاجة إلى مواطن خارق ورمز للحلم الأميركي".

قبل أن تقرر الولايات المتحدة الأميركية لمن ستحتاز في الحرب العالمية الثانية، كان "كابتن أميركا" قد قرر بالفعل، إذ امتلات القصص المصورة الخاصة به في أول عدد بمغامراته ضد الزعيم النازي الألماني أدولف هتلر ذاته.

### الخارقون الجدد

الفترة الزمنية التالية التي أحدثت طفرة كبيرة في أفلام "السوبر هيروز" واجهت فيها أميركا خطرًا خارجيًا جديدًا يتمثل في الاتحاد السوفيتي. الصراع الأيديولوجي وسباق التسلح النووي الذي اندلع بين الولايات المتحدة والاتحاد السوفيتي السابق خلال فترة الحرب الباردة من فترة الأربعينات حتى أوائل التسعينات ولد خوفاً على مستوى أميركا من الأسلحة النووية. خلال هذه الفترة، ظهرت الندية بين القوتين العظميين خلال التحالفات العسكرية والدعاية وتطوير الأسلحة والتقدم الصناعي وتطوير التكنولوجيا والتسابق الفضائي. ولأن الأبطال الخارقين في كل فترة زمنية يعكسون قضايا عصرهم، ولدت الحرب الباردة عدداً من شخصيات السوبر هيروز كانت قضيتهم التي كافحوا من أجلها هي الطاقة الذرية مثال على ذلك "The Fantastic Four" التي ظهرت كقصة مصورة في نوفمبر 1961، و"Spider-Man" وقد اكتسبت شخصيات "The Fantastic Four" قدراتها بعد التعرض لإشعاع كوني في مهمة في الفضاء، وعند العودة إلى الأرض بقدرات جديدة كالتمدد، والاختفاء والتوهج والتدمير تعرض هؤلاء السوبر هيروز إلى التجهّم والعزلة الاجتماعية كنتيجة لتحولهم، وبعد التدريب يتعلمون كيف يسخرون قدراتهم لحماية المجتمع. بالمثل وفي أول صور لشخصية (Spider Man) "الرجل العنكبوت" والتي ظهرت للمرة الأولى في الكتاب الهزلي للرسوم المتحركة "Amazing Fantasy" العدد الخامس عشر (أغسطس 1962) في العصر الفضائي للروايات المصورة، قام كل من ستان لي وستيف ديتكو بتصوير

تعد الثقافة سلاحاً خطيراً في أيدي القوى العظمى يمكنها من خلاله فرض هيمنتها على العالم، ومن أكثر الأسلحة الثقافية خطورة نجد سلاح الصورة، الذي تستغله هذه القوى لتمرير أنساق ثقافية تدعو إلى الهيمنة والإمبريالية والتوسع الإمبراطوري، خصوصاً بعد اندثار وسائل الاستعمار التقليدي بكافه أشكاله. فالصورة ليست مجرد نسق أيقوني يحمل معنًى وقيماً جمالية فقط، بل تتعدى وظيفتها الفنية لتتحول إلى نصوص خطابية ذات قيمة تفاعلية مفعمة بالقيم الثقافية والأنساق الخفية التي تهدف إلى توصيل معان أيديولوجية وسياسية واستعمارية في المتلقين.

في شبكة المجتمع العمومي والثقافة العمومية". في صناعة السينما الأميركية يتشكل مفهوم "الهيمنة الثقافية" وتتّم هيكله الوعي الفردي والجمعي لدى الشعوب، وتصدير صورة الفرد الأميركي القوي ودولة القيم والعدل عبر الصورة. حيث تتحكم وسائل الإعلام البصرية وسينما هوليوود في آراء المشاهدين وعواطفهم، وتدفعهم إلى تبني أفكارها دون وسائط، ويطرق مباشرة عبر الشاشة، لتصل إلى المتلقي بابهى تقنيات التصوير وأسرعها إنتاجاً وتشكيلا للوعي، وفي صناعة السينما تنافس كبرى شركات الإنتاج في هوليوود الشركات الاقتصادية الكبرى بأميركا، بل تسهم هذه الشركات في نمو الاقتصاد مباشرة بما تجود به من إيرادات الضرائب، وتسويق الأفلام بمبالغ مالية ضخمة جداً.

في البداية كان يتم النظر إلى أفلام "الأبطال الخارقين" بوصفها مغامرة تجارية غير محسوبة، أما الآن فقد تحولت إلى واحدة من أكثر الأفلام شعبية وأنجحها على الإطلاق. أفلام "السوبر هيروز - أو الأبطال الخارقين" لم تساهم في صناعة كثير من نجوم هوليوود فحسب، بل تضمنت رسائل سياسية خفية أيضاً، لا يشعر بها الجمهور إلا أنها تعيد تشكيل كثير من مفاهيمهم الخاصة بالسياسة والأيديولوجيا والحلم الأميركي.

يشير ذلك الغرام الأميركي بـ "السوبر هيروز" وتلك الجماهيرية التي تعبر عنها الإيرادات عن حلم يسكن الوجدان الأميركي بعدم وجود حدود للقدرة البشرية، ويستطيع الإنسان الأميركي من خلالها التخفيف من قلقه إزاء المستقبل فيما يتنبه البحث عن عقيدة تنفي الخوف وتُسكن الطمأنينة بدلا عنه. انتعشت صناعة أفلام الأبطال الخارقين على مدى السنوات العشر الماضية، حيث توسعت تحت مظلة منتجي الروايات المصورة والكوميكس (Marvel و D.C. Comics) واستقطبت تلك الأفلام جماهير أكبر أكثر من أي وقت مضى.

على مدى السنوات العشر الماضية، جذبت فكرة "السوبر هيروز - الأبطال الخارقين" جمهوراً أكبر من البالغين مما حقق لها الشهرة والرواج في جميع أنحاء العالم بشكل لا مثيل له. تم تصوير الأبطال الخارقين في الكتب المصورة منذ رحلة سوبر مان في عام 1938، كنتيجة لتوترات المشاركة الأميركية في الحرب العالمية الثانية، وكان النازيون واليابانيون يشكلون تهديدات هائلة، هذه التهديدات فرضت على المجتمع ظهور مصطلح القوة الخارج عن المألوف، هذه الحاجة إلى قوى شاملة ولدت أبطالاً مثل سوبر مان.

بعد ذلك شهدت شعبية تلك القصص تقلبت كثيرة على مدى القرن الماضي، وصدر أول فيلم عن البطل الخارق "سوبر مان" عام 1978، في أعقاب حرب فيتنام وفضيحة ووترجيت الأشهر في تاريخ الولايات المتحدة التي أطاحت بالرئيس الأميركي ريتشارد نيكسون ودفعته للاستقالة عام 1974.

ناقش الفيلم بحرية مساوئ عصره، يجسد البطل الخارق المهاجر "المنقذ" الذي يمثل قيماً كانت تدافع أميركا عنها قديماً وهي العدالة والحقيقة. عبر "سوبر

### نرمين صلاح القماح

تتعدد الوسائط التي تعتمد على الصورة، فمنها ما هو ثابت مثل القصص المصورة "الكوميكس" ومنها ما هو متحرك "أفلام السوبر هيروز" لاعتمادها على وسائل تكنولوجية حديثة من سينما وتلفزيون وإنترنت وجرافيك وغيرها من المؤثرات الصوتية والضوئية والبصرية القادرة على تأويل الصورة وشحنها باخطر الحمولات الثقافية. وقد أدرك النقاد الثقافيون هذا الأمر وطرحوا مصطلحات مثل "ثقافة الصورة" و"ثقافة التلفزيون" و"ثقافة وسائل الإعلام". الصورة قادرة على تسريب محاولات الهيمنة وصناعة العنف عبر الأفلام السينمائية. وقادرة أيضاً على ابتكار ثقافات جديدة عابرة للثقارات، فنجد مثلاً سلسلة أفلام السوبر هيروز الأميركية هي أحد أنواع الثقافات "عابرة الثقارات"، فهي توجه المشاهد في جميع الدول إلى توجهات جهة معينة تسعى للهيمنة على الثقافات الأخرى بما تملكه من قدرة على إنتاج مادة فيلمية عالية المستوى وسريعة التوزيع والانتشار، وبالتالي تكون هذه المواد وسيلة للتمهيد لسياساتها الإمبريالية وتثبيت نفسها وتعيمها الجيدة لدى المتلقين في كافة أنحاء العالم في ذات الوقت مما يضمن لها الدعم والتأييد وتبرير أفعالها السياسية حول العالم، ومن ثم تعد "ثقافة الصورة" أحد أهم أركان القوى الناعمة للدول الاستعمارية الكبرى.

### كابتن أميركا

في مجال "نقد ثقافة الإعلام" يعدّ أستاذ الفلسفة الأميركي دوجلاس كئلنر (Douglas Kellner) رائدًا له وصاحب العديد من الطروحات في هذا المجال، أهمّها كتابه "ثقافة الميديا: الدراسات الثقافية، الهوية والسياسة بين الحداثة وما بعد الحداثة" (1995). هذا الاتجاه الذي يصنف ضمن مجال أعم هو مجال "الدراسات الثقافية".

**شعبية الأبطال الخارقين رجالا ونساء ازدادت مرة أخرى، مع إصدارات جديدة لشخصيات جديدة تحمل أهدافا سياسية جديدة**

لقد حاول كئلنر من خلال طرحه مصطلح "ثقافة الميديا"، أو ثقافة الوسائل، كسر الفواصل التقليدية بين الثقافة وعناصر الاتصال الحديثة، حيث يُنظر للثقافة بوصفها إنتاجاً لنشاط بشري، كما يُنظر في وسائل توزيعها الميدياوية، واستهلاكها - استقبالها من طرف المتلقين، وما ينشأ عنه من تفاعل. هذا التفاعل "الذي يحدث كنتيجة لتدخل الوسائل في تشكيل أفعال الاستقبال، أي في تصنيع التلقي، حيث تجري عمليات تسليع الثقافة مع دمج الناس في مستوى واحد وتعميم هذا النموذج مما يحقق تبريراً أيديولوجياً لمصلحة الهيمنة الرأسمالية، ويتولّى إقحام الجماهير



### أبطال جدد يحققون الهيمنة الثقافية

ننتقل بعد ذلك إلى نموذج للمرأة الخارقة، كان يحمل في طياته العديد من العديد من الرسائل والقيم الأخلاقية. هذا النموذج هو "كابتن مارفيل" (Captain Marvel) والذي ظهر على خلفية أحداث هزت المجتمع الأميركي عامة، وهوليوود خاصة، في أكتوبر 2017 تم الكشف عن مجموعة من الانتهاكات الجنسية بحق عدد كبير من نجوم هوليوود على يد المنتج الأميركي هارفي واينستين والتي انتهت بمخوله أمام القضاء الأميركي وإعلان إفلاس شركته وطرحها للبيع.

هذه الانتهاكات أسست لظهور حركة نسائية لمواجهة ظاهرة التحرش مثل حركتي "مي تو" و"تايمز أب" واللّتين شكلتا جماعتي ضغط للمطالبة بمساواة في الأجور وتمكينهم في صناعة السينما بشكل أكبر.

سقوط هارفي المدوي كان له تداعيات في هوليوود، فزاد عدد البطولات النسائية والمخرجات بشكل ملحوظ، بالإضافة إلى الإعلان عن مشاريع سينمائية مستقبلية من بطولة وإخراج عناصر نسائية. هذه الأحداث كانت مقدمة لظهور فيلم "كابتن مارفيل" (Captain Marvel)، والذي يمكن إدراجه تحت تصنيف "الأفلام النسوية" (Feminist movies)؛ لأنه يقدم أول قصة أصلية لبطل سوبر هيروز تقوم ببطولته أنثى في تاريخ أفلام "مارفيل".



# سياحة الحجر الصحي تنشط على الشواطئ المصرية

## منتجعات البحرين الأحمر والمتوسط تستأنف عملها للخروج من العزلة



عجلة السياحة الداخلية تدور



تعقيم كامل ومتواصل

وصحة الغذاء بالفنادق بكافة أنواعه والتركيز على خدمات الضيافة المقدمة بالمطاعم والفنادق السياحية. وقال محمد إمام، رئيس شعبة السياحة بالغرف التجارية لـ"العرب"، إنه يتم التنسيق بين الغرف التجارية ووزاراتي الصحة والسياحة لوضع بروتوكول لعمليات التشغيل وفق متطلبات منظمة الصحة العالمية. تتضمن الإجراءات مراقبة جميع مراحل إعداد الغذاء ومصادر الحصول عليه للحفاظ على سلامة السائح من الارتقاء بمستوى جودة الخدمات المقدمة وفقا للمعايير العالمية.

السياحة، أن سياحة الحجر خففت الآم فنادق المدن الساحلية، حيث يقبل عليها القادمون من الخارج، لما تتمتع به من أجواء تضمن الرفاهية. ولفت لـ"العرب" إلى أن المشكلة الحالية في المخاوف التي تطارد العاملين، حيث يعزف بعضهم عن العودة إلى العمل مدفوعا بمخاطر الخوف من الإصابة، رغم تقليل عدد العمالة إلى النصف بهدف تحقيق عمليات التباعد الاجتماعي وتقادي الزحام في أماكن العمل. وإمعانا في المزيد من التأمين وضعت وزارة السياحة والآثار بالتعاون مع الهيئة القومية لسلامة الغذاء عددا من الإجراءات لإحكام الرقابة على سلامة

وبعد نجاح التجربة خلال الأسابيع الماضية، تنتظر المدن الساحلية عموما انفراجة بعد أن مل الناس الحجر المنزلي، إلى جانب بدء موسم الصيف وانتهاء الفصل الدراسي الثاني، الأمر الذي يحثنا إلى توفير أجواء ترفيهية لتفريغ طاقات الحجر المنزلي وتخفيف الضغوط. وفتحت مجموعة فنادق في مدينة الجونة السياحية على شاطئ البحر الأحمر، أبوابها لاستقبال السياحة الداخلية إلى حين فك قيود السفر، حيث يعد منتجع ساويرس الوحيد في مصر الذي يمتلك مهبط للطائرات الخاصة. ويعد تشديد الإجراءات وضمان سبل الأمان في الفنادق لجذب السياح خلال الفترة المقبلة من منطقة الخليج القريبة من المناطق الساحلية المصرية، حيث يقل زمن رحلة السفر عن ساعتين مما يحفز على نشاط السياحة، عندما يحين وقت استئناف خطوط الطيران لنشاطها. وأعادت سياحة الحجر الصحي مدينة مرسى علم إلى الحياة مجددا بعد أن دخلت في سبات عميق بعد تعليق عمل المنشآت السياحية. وبدأت تنشط هذه السياحة في الشواطئ الواقعة في الساحل الشمالي لمصر في مدينتي الإسكندرية ومرسى مطروح، والمليحة بالمنتجعات التي يفضلها قطاع من المصريين في العطلات وفصل الصيف. أوضح هشام وهبة، عضو غرفة المنشآت

يطلق على مدينة مرسى علم "مالديف مصر"، لأنها تبعد عن القاهرة نحو 800 كيلو متر، وتقع في منطقة شبه منزلة، وشواطئها صافية تتناغم مع الرمال البيضاء، وتبدو وكأنها خرجت من عالم سحري. يكتمل جمالها بأصوات شاعرية، حيث تسكن شواطئها مستعمرة من الدلافين يصل عددها إلى نحو 5 آلاف دولفين، فضلا عن احتوائها على مناطق جذابة للشعب المرجانية بجدار فيها السائحون متعة، ويمارسون هوايتهم في الغطس للتعرف عليها. أكد طارق شلبي، رئيس جمعية مستثمري مرسى علم، أن سياحة الحجر الصحي فرصة لتعريف المصريين بالمقاصد السياحية، وفتحت آفاقا جديدة للمدينة لما تعج به من مناظر خلابة. وأضاف لـ"العرب" أن الإجراءات التي تفرضها وزارة الصحة في فنادق الحجر الصحي من خلال توافر أطباء وطواقم تريض لمراقبة الحالة الصحية للمقيمين، من الممكن أن تعجل بفتح مجالات جديدة للسياحة الداخلية مع تطبيق نفس الإجراءات على النزلاء في الفنادق. يتم قياس درجة حرارة النزلاء ومتابعة حالاتهم الصحية، والحفاظ دائما على مساحات آمنة على الشواطئ، إلى جانب إلغاء نظام "أوبن بوفيه" والاكتفاء بقوائم الطعام التي يطلبها نزلاء الفنادق داخل غرفهم، واستخدام أدوات طعام أحادية الاستخدام.

تصنف سياحة الحجر الصحي إلى فئات، الأولى فئة الدرجة السياحية الخمسة نجوم وأخرى أربعة نجوم، وتتراوح أسعار الإقامة بين 50 دولارا الليلة وحتى 95 دولارا، بعد أن تفاوضت الحكومة مع الفنادق وحصلت على خصم للنزلاء يصل إلى نحو 50 في المئة. قال محمد جابر، أحد المصريين القادمين من الولايات المتحدة الأمريكية، لـ"العرب"، "فضلت الحجر في فنادق مدينة مرسى علم للخروج من الحالة النفسية السيئة بسبب طول إجراءات الحجر في أميركا ومخاوف رحلة السفر، والاستجمام في المدينة الساحرة". وأشار إلى أن النقطة الوحيدة التي أثارت حفيظته الفندق، فهو ليس في المستوى الذي كان يأمله، لكن في النهاية قطع فترة الحجر المنزلي واستبدلها بالحجر الصحي، قبل أن يدخل في الحجر المنزلي الاختياري مرة أخرى عقب خروجه من الفندق والذهاب إلى مقر إقامته بالقاهرة.

تسارعت القاهرة في تشغيل المنشآت بربع طاقتها قبل أيام، على أمل أن تزيد إلى النصف خلال الشهر الحالي، لتشيطا للسياحة الداخلية المدعومة بعبوات التعقيم وفصل الصيف. وتسرعت القاهرة في تشغيل الفنادق بربع طاقتها قبل أيام، على أمل أن تزيد إلى النصف خلال الشهر الحالي، لتشيطا للسياحة الداخلية المدعومة بعبوات التعقيم وفصل الصيف. وتسرعت القاهرة في تشغيل الفنادق بربع طاقتها قبل أيام، على أمل أن تزيد إلى النصف خلال الشهر الحالي، لتشيطا للسياحة الداخلية المدعومة بعبوات التعقيم وفصل الصيف.

# العاملون في قطاع السياحة الأردني ينتظرون الانفراج

ولفتت شويكة إلى أن الوزارة قامت الأسبوع الماضي، وعبر موقعها الإلكتروني ومنصاتها على مواقع التواصل الاجتماعي، بتعميم "ل دليل إجراءات تدابير السلامة والوقاية الصحية للحد من انتشار فيروس كورونا" الخاص بالقطاع السياحي لتكون جميع المنشآت جاهزة، وذلك تماشيا مع مرحلة التعافي وعودة القطاع السياحي إلى العمل مجددا بعد قرار الحكومة الصادر الخميس الماضي بفتح المطاعم والمقاهي والفنادق والنزل والمواقع السياحية والطيران الدولي.

وقالت شويكة إن البرنامج سيشمل 60 وجهة، وسيكون على مرحلتين، الأولى تنطلق من الجنوب وتشمل 23 وجهة، والثانية تشمل 37 وجهة لمناطق الشمال والوسط.

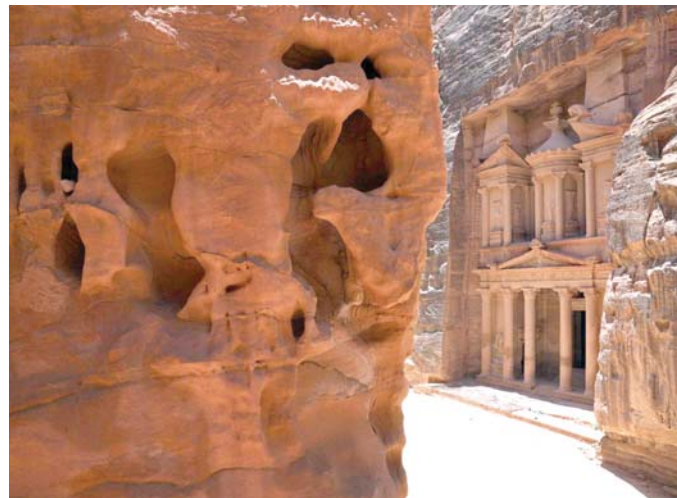
## لم يزر أي سائح البتراء في شهر أبريل الماضي الذي يعد عادة أحد أكثر شهور السنة ازدحاما، بحسب سلطة إقليم البتراء

وبينت أنه جرى في الموسم الجديد لبرنامج "أردننا جنة، أردننا خير"، إشراك المكاتب السياحية في تسويق البرنامج إلى جانب الوزارة وهيئة تنشيط السياحة، مشيرة إلى أنه جرى تحديث التطبيق الإلكتروني الخاص بالبرنامج بحيث تجري عملية التسجيل والإشتراك من قبل المواطنين والزوار بطريقة سهلة وبسيطة، تتناسب مع متطلبات مرحلة التعافي من وباء فيروس كورونا.

يذهبون إلى المدارس والجامعات، نحن نعيش فعلا في مشكلة". واستقبلت مدينة البتراء 1.3 مليون زائر في عام 2019. وعلى سبيل المقارنة، لم يزر أي سائح الموقع في شهر أبريل من هذا العام، الذي يعد عادة أحد أكثر شهور السنة ازدحاما، بحسب سلطة إقليم البتراء.

وقال رئيس إقليم البتراء سليمان الفرجات "أزمة كورونا ليست أزمة محلية، هي أزمة عالمية. تأثيرها علينا كان مفاجئا فانقطعت السياحة مرة واحدة عكس الأزمات السابقة التي عرفناها". وتمثل عائدات السياحة نحو 15 في المئة من الناتج المحلي الإجمالي للأردن، حيث بلغت 5.3 مليار دولار في عام 2019 حسبما تقول هيئة تنشيط السياحة. لكن القطاع تكبد خسائر فادحة هذا العام لم يتم بعد التعرف على مداها بالكامل. ولتخفيف حدة الضربة التي تعرض لها القطاع، تطلق وزارة السياحة برنامجا تحت اسم "أردننا جنة، أردننا خير" في 20 يونيو، بهدف إنعاش السياحة الداخلية.

وقال المرشد السياحي عبدالرزاق حداد "تعطلت مصادر دخلنا بالكامل، فاشتغلنا كادلاء سياحيين يوما بيوم، بمعنى أنه إذا اشتغلنا ارتزقنا، لكن في حالة توقف السياحة صرنا في مأزق خاصة وأن لنا التزامات عائلية وأطفالا الصمت منذ عدة أشهر حتى الآن.



الأشباح تسكن البتراء

والناطور هو واحد من كثيرين تضرروا من الوباء وتوابعه، فقد أصبح المرشدون السياحيون ومكاتب السياحة بلا عملاء، وصارت المواقع التاريخية، التي تكتظ عادة بالزوار، خاوية يلغها الصمت منذ عدة أشهر حتى الآن.

وقال الناطور، وهو أب لخمسة أبناء وصاحب مكتب سياحة وتصدير وتذاكر طيران، "طبعاً أحسست بالأسى.. فانا لا أثق غير العمل في السياحة والسفر الذي أمتنه منذ 45 سنة ولا أعرف مهنة أخرى غيرها". وقال الناطور، وهو أب لخمسة أبناء وصاحب مكتب سياحة وتصدير وتذاكر طيران، "طبعاً أحسست بالأسى.. فانا لا أثق غير العمل في السياحة والسفر الذي أمتنه منذ 45 سنة ولا أعرف مهنة أخرى غيرها".

# تكتل تكنولوجيا لمناهضة عنصرية برامج تمييز الوجوه

أي.بي.أم وأمازون الأمريكيتان تضعان الخطوط الحمراء لاستخدامات الذكاء الاصطناعي



عنف الشرطة وعنف التكنولوجيا

يكون مدعاة للظلم ومضايقة الإبرياء. وتبعاً لذلك حاولت الشركات الكبرى معالجة الانتقادات من خلال تدريب خوارزمياتها على مجموعات بيانات أكثر تنوعاً، لكن الدراسات تكشف عن استمرار تحيز واسع النطاق. وأكدت دراسة أجراها اتحاد الحريات المدنية سنة 2018 أن "أمازون روكوغنیشن للتعرف على الوجوه يخلط بين السود في الكونغرس وصور أفراد ألقت الشرطة القبض عليهم".



أرفيند كريشنا:

نعارض استخدام أي تكنولوجيا

لأغراض مراقبة الجموع والتعرف

على الوجوه وانتهاكات الحقوق

والحريات الأساسية وأي هدف

آخر مناف لقيمتنا

ولم ترد أمازون على طلب للتعليق، لكن الشركة قالت في سبتمبر إنها تعمل على اللوائح المقترحة حول هذه التكنولوجيا وأن جميع مستخدمي برنامجها يجب أن يحترموا القانون. وقالت سارة تشاندر، من منظمة الحقوق الرقمية الأوروبية، إنه يجب حظر اعتماد الذكاء الاصطناعي في مهام الشرطة التنبؤية، حيث تساعد الخوارزميات في تحديد الأحياء التي تتركز بها دورية الشرطة وأنواع الجرائم التي تمنحها الأولوية. وأضافت في تعليقات أرسلتها عبر البريد الإلكتروني "نحتاج الحكومات في جميع أنحاء العالم إلى تخفيف مساعي حماية المجتمعات. وهذا يعني رسم خطوط حمراء عند استخدامات معينة للتكنولوجيا". وقال مارتن تيسن إنه يأمل في أن تدفع الاحتجاجات والشركات والحكومات إلى بذل المزيد من الجهد لمعالجة التحيز التكنولوجي، بما في ذلك ضمان أن تكون البيانات المستخدمة لتدريب الخوارزميات مستخدمة لتدريب الخوارزميات قبل إصدار البرنامج. وأضاف أن شركات التكنولوجيا يجب أن تكون أكثر شفافية حول كيفية عمل هذه الخوارزميات بطرق يمكن أن تشمل فتح البيانات والمصدر ليمكن التدقيق فيها.

التي تغذي التمييز والظلم، وهو ما تدعو له جماعات حقوقية ورقمية تزامناً مع الاحتجاجات على وحشية الشرطة ضد المواطنين الأمريكيين السود.

## أخطاء البرمجيات محتملة جداً

تعد نسبة الخطأ في بعض أنظمة التعرف على الوجه عند توجيهها إلى الأقليات العرقية من 10 إلى 100 مرة أكثر من تلك المسجلة عند تعاملها مع البيض، وهي نسب أكدتها أبحاث نظمتهها الحكومة الأمريكية، مما عزز مخاوف المواطنين من الاعتقالات غير العادلة. ونسبت روبرتو مديرة برنامج التكنولوجيا للحرية التابع للاتحاد الأمريكي للحريات المدنية في ماساتشوستس، كايد كروكفورد قولها "نحتاج إلى ضمان بقاء البرامج مثل تلك المصممة للتعرف على الوجه خارج مجتمعاتنا".

وينظم الاتحاد الأمريكي للحريات المدنية حملة من أجل أن تتبع السلطات خطى مدن مثل سان فرانسيسكو وأوكلاهو التي حظرت الاعتماد على تكنولوجيا التعرف على الوجه، والتي يستخدمها موظفو الجمارك في نقاط التفتيش. وقالت كروكفورد إن المواطنين خرجوا بأعداد قياسية للمطالبة بالعدالة والمساواة بعد أن تعرضت المجتمعات السوداء لعنف الشرطة لفترة طويلة.

ورداً على ذلك، تشن الأجهزة الحكومية هجمات متزايدة على حق حرية التعبير وتكوين الجمعيات الأساسية، بطرق تشمل نشر تقنيات المراقبة. وأرسلت هيئة الجمارك وحماية الحدود بالولايات المتحدة الجمعة الماضي طائرة استطلاع دون طيار تستخدم عادة لدوريات الحدود فوق مدينة مينيابوليس، التي تعتبر محور الاحتجاجات. وقالت الهيئة إن الطائرة كانت تستعد لتقديم نقل مباشر لتعزيز الوعي بالأوضاع بناء على طلب شركائنا الفيدراليين المسؤولين عن تطبيق القانون، ثم سُحبت عندما أدركت السلطات أنها لم تعد هناك حاجة إليها. ومن نيويورك إلى مينيابوليس، تتمتع الشرطة في جميع أنحاء الولايات المتحدة بإمكانية الوصول إلى تقنية التعرف على الوجه للعثور على أفراد معينين، لكن مدير منظمة لوميت الخيرية التي تركز على قضايا الحقوق الرقمية، مارتن تيسن، قال إن الخوارزميات المستخدمة في التعرف على الوجه تعمل بعد تدريبها على مجموعات من البيانات، مثل الصور، والتي غالباً ما تكون أقل تمثيلاً للأقليات. ويعني هذا أن البرامج المستخدمة لتحديد شخص لتطبيق القانون يمكن أن تجد صعوبة في التعرف على وجوه الأقليات العرقية، الأمر الذي يمكن أن

منذ سنتين أمازون إلى الكف عن تزويد الشرطة بتقنياتها للتعرف على الوجه. وتضاعف نسق الضغوط الثلاث مع دعوة أطقمها منظمات حقوقية تناضل في سبيل مكافحة التفاوت العرقي في البلاد، إلى أمازون لوقف تعاونها التقني مع الشرطة الأمريكية.

واتهمت المنظمات في عريضة نشرت على الإنترنت المجموعة بأنها "تغذي وتفيد الظلم المنهجي للمساواة والتفاوت وأعمال العنف ضد المجموعات السوداء". وأضافت المنظمات الحقوقية في العريضة التي نشرها تحالف "أفينا" أن "أمازون سعت طويلاً إلى أن تصبح العمود الفقري التقني للشرطة وشرطة الهجرة، عبر الترويج بفاعلية لأمازون ويب سرفيسز+ التخزين السحابي وبرنامج للتعرف على الوجه وكاميراتنا الخاصة بالمراقبة رينغ".

## اعتراف متأخر

قالت نيكول أوزير مديرة الصناعات التكنولوجية والحريات في فرع كاليفورنيا لمنظمة الاتحاد المدني للحريات المدنية "احتاج الأمر إلى سنتين في أمازون لنصل إلى هنا لكننا سعداء بأن الشركة اعترفت أخيراً بالمخاطر الناجمة عن التعرف على الوجوه للمواطنين وكذلك في مجال الحقوق المدنية بشكل عام".

وكانت أمازون اعترفت في أكتوبر بأنه "يمكن إساءة استخدام تقنية التعرف على الوجوه مثل كل التقنيات الأخرى". وأكدت أن طواقمها تقدم معلومات لكل زبائن البرنامج بما في ذلك قوات حفظ النظام، حول الطريقة الصحيحة لاستخدامها. وأوضحت مجموعة جيف بيرزوس أن "قرار أمازون لا يشمل المنظمات التي تستخدم برنامج التعرف على الوجوه لإنقاذ ضحايا لعمليات تهريب بشر أو العثور على أطفال مفقودين مثل فورن والمركز الدولي للأطفال المفقودين والمستغلبين".

وكان رئيس غوغل سوندار بيشاي أوضح في خطاب في بروكسل في يناير أن مجموعته لا تسلم تقنيات للتعرف على الوجه طالما أن السلطات لا تضع قواعد وضوابط لاستخدامها. ودعت نيكول أوزير "مايكروسوفت والشركات الأخرى إلى أن تحذو حذو أي.بي.أم وغوغل وأمازون للتقدم باتجاه الجانب الجيد من التاريخ". ويجمع خبراء على أنه يجب أن يمنع القانون الأجهزة الأمنية من الاعتماد على تكنولوجيا المراقبة المتحيزة عنصرياً

مؤقتاً من استخدام برنامجها ريكوغنیشن للتعرف على الوجوه لمدة عام تحت ضغط منظمات الدفاع عن الحريات والتظاهرات ضد عنف الشرطة والعنصرية في الولايات المتحدة.

## أمازون تدخل على الخط

قالت المجموعة العملاقة للتجارة الإلكترونية في بيان "ندعو إلى تبني قواعد أكثر صرامة من قبل الحكومات للجوء أخلاقي إلى تقنيات التعرف على الوجه، ويبدو أن الكونغرس مستعد لمواجهة هذا التحدي".

باتي هذا التحرك لعملاق التكنولوجيا الأمريكي بعد ضغوط كبيرة من منظمات حقوقية، بينها الاتحاد الأمريكي للحريات المدنية، الذي دعا



وضعت شركة أي.بي.أم الأمريكية خطوطها الحمراء الأولى لاستخدام تكنولوجيا تمييز الوجوه بإعلانها الوقف الفوري لبيع برمجيات تمييز الوجوه وكسرها لنمطية سوء توظيف للتكنولوجيا في أعمال الرقابة الأمنية، الأمر الذي بات يستهدف عرقاً محدداً ويتسبب في مظالم نتيجة أخطاء التقدير فيما ارتفعت ضغوط المنظمات الحقوقية لندفع شركة أمازون أخيراً إلى الانضمام إلى تكتل إدانة العنصرية المستبنة في الذكاء الاصطناعي. وتستخدم الأجهزة الحكومية تقنيات التكنولوجيا والذكاء الاصطناعي ضمن عملياتها الرقابية في تعقب حركات المطلوبين بالتزامن مع الاحتجاجات التي يقودها سود أمريكيون ضد العنصرية في البلاد إثر مقتل الأمريكي جورج فلويد اختناقاً على يد ضابط أمن في مدينة مينيابوليس في 25 مايو، حيث وثق فيديو مصور شرطياً أبيض يدوس بركبته على المواطن الأعزل الذي كان يردد "لا أستطيع التنفس" وهي العبارة التي تم التفاعل معها في كافة أنحاء العالم للتعبير عن مناهضة العنصرية.

● نيويورك - سحبت شركة أي.بي.أم الأمريكية البساط من تحت أقدام الأجهزة الأمنية الأمريكية بإعلانها الوقف الفوري لبيع برمجيات تمييز الوجوه وكسرها لنمطية سوء توظيف للتكنولوجيا في أعمال الرقابة الأمنية، الأمر الذي بات يستهدف عرقاً محدداً ويتسبب في مظالم نتيجة أخطاء التقدير فيما ارتفعت ضغوط المنظمات الحقوقية لندفع شركة أمازون أخيراً إلى الانضمام إلى تكتل إدانة العنصرية المستبنة في الذكاء الاصطناعي. وتستخدم الأجهزة الحكومية تقنيات التكنولوجيا والذكاء الاصطناعي ضمن عملياتها الرقابية في تعقب حركات المطلوبين بالتزامن مع الاحتجاجات التي يقودها سود أمريكيون ضد العنصرية في البلاد إثر مقتل الأمريكي جورج فلويد اختناقاً على يد ضابط أمن في مدينة مينيابوليس في 25 مايو، حيث وثق فيديو مصور شرطياً أبيض يدوس بركبته على المواطن الأعزل الذي كان يردد "لا أستطيع التنفس" وهي العبارة التي تم التفاعل معها في كافة أنحاء العالم للتعبير عن مناهضة العنصرية.

استشهد فيها بسلفه "واتسون جونيور الواقع، حيث رفض تطبيق قوانين جيم كرو داخل المؤسسة. ومع ذلك، وبعد مرور سبعة عقود تقريباً، تذكرنا الحوادث المروعة والمساوية التي أودت بحياة جورج فلويد وأحمد أربيري وبرونا تايلور والعديد من الآخرين، بأن مكافحة العنصرية لا تزال ملحة كما كانت دائماً". ولم تقتصر قرارات المنظمة في إيقاف البيع وتشخيص الأزمات واتخاذ الموقف بل امتدت إلى اقتراح حلول حيث قالت الشركة إن "أي.بي.أم تريد العمل مع الكونغرس في السعي لتحقيق العدالة والإنصاف، مع التركيز في البداية على ثلاثة مجالات سياسية رئيسية وهي إصلاح الشرطة، والاستخدام المسؤول للتكنولوجيا، وتوسيع المهارات والفرص التعليمية".

ودعت إلى تغيير القواعد بفرض مساحة الشرطة عند سوء السلوك حيث يجب على الكونغرس رفع عدد أكبر من القضايا حول ذلك إلى المحكمة الفيدرالية ويجب إجراء تعديلات على مبدأ الحصانة الذي يمنح المواطنين من المطالبة بتعويضات عندما تنتهك الشرطة حقوقهم الدستورية.

وأضافت أنه "يجب على الكونغرس إنشاء سجل اتحادي لهذه الممارسات واعتماد تدابير لتشجيع الولايات على مراجعة سياسات استخدام القوة وتحديثها أو إلزامها بذلك". وشدد "إننا نحث الكونغرس على النظر في تشريعات مثل قانون إخطار والتر سكوت، الذي يرعاه السيناتور الجمهوري تيم سكوت من كارولينا الجنوبية، والذي يتطلب من الولايات التي تتلقى تمويلاً فيدرالياً الكشف عن مزيد من التفاصيل حول استخدام ضباط إنفاذ القانون للقوة المميتة إلى وزارة العدل حتى تتوفر صورة أفضل مثل هذه الحوادث للتدقيق العام".

وعبرت الشركة أن الذكاء الاصطناعي هو أداة قوية يمكن أن تساعد السلطات على الحفاظ على سلامة المواطنين، ولكن البائعين ومستخدمي هذه التقنيات يشتركون في مسؤولية ضمان اختبار هذه التكنولوجيا للحد من احتمال توجيهها نحو فئة عرقية محددة. وأكد أنه يجب تشجيع السياسة الوطنية على استخدامات التكنولوجيا التي تحقق مزيداً من الشفافية والمساءلة عندما يتعلق الأمر بالشرطة، مثل الكاميرات التي يحملها الأفراد المنتمون لسلطات إنفاذ القانون والتقنيات الحديثة لتحليل البيانات.

قررت أمازون منع الشرطة الأمريكية

وغيرت الشركة أن الذكاء الاصطناعي هو أداة قوية يمكن أن تساعد السلطات على الحفاظ على سلامة المواطنين، ولكن البائعين ومستخدمي هذه التقنيات يشتركون في مسؤولية ضمان اختبار هذه التكنولوجيا للحد من احتمال توجيهها نحو فئة عرقية محددة.

وأكد أنه يجب تشجيع السياسة الوطنية على استخدامات التكنولوجيا التي تحقق مزيداً من الشفافية والمساءلة عندما يتعلق الأمر بالشرطة، مثل الكاميرات التي يحملها الأفراد المنتمون لسلطات إنفاذ القانون والتقنيات الحديثة لتحليل البيانات.

قررت أمازون منع الشرطة الأمريكية



وكشفت الحادثة مظالم عميقة بشأن العلاقات العرقية المتوترة، كما أثارت دعوات لمواجهة التحيز العنصري في التكنولوجيا حيث يُعتقد الذكاء الاصطناعي على نطاق واسع لثمنة القرارات التي تمتد من الرعاية الصحية إلى التوظيف، على الرغم من المخاوف من تحيزه ضد الأقليات العرقية، وبطالِب المتظاهرون بإصلاحات في العمق في أجهزة الشرطة وأنظمة المراقبة التي يرون أنها تستهدف السود بالخصوص بشكل غير متناسب.

## أي.بي.أم ضد العنصرية

قالت الشركة المعلوماتية الأمريكية العملاقة أي.بي.أم إنها تعارض بقوة "استخدام أي تكنولوجيا لأغراض مراقبة الجموع والتعرف على الوجوه وانتهاكات الحقوق والحريات الأساسية وأي هدف آخر مناف لقيمتنا". وشددت على أن "الشرطة لم تعد تقدم برنامجاً للتعرف على الوجوه".

وجاء ذلك في رسالة وجهها الرئيس التنفيذي للمجموعة أرفيند كريشنا إلى أعضاء الكونغرس. وأضاف "نرى أن الوقت حان لفتح حوار وطني حول تكنولوجيا التعرف على الوجوه لمعرفة إن كان ينبغي استخدامها من قبل القوى الأمنية وكيفية حصول ذلك".

ويعتمد التعرف على الوجوه على تكنولوجيا الذكاء الاصطناعي. ويمكن استخدامها لتأكيد هوية مستخدم هاتف ذكي أو نظام دفع عبر الإنترنت. كذلك، تستخدم في التعرف على أشخاص ضمن مجموعة أفراد موجودين في مكان ما أو في قاعدة بيانات مصورة على سبيل المثال. وأوضح أرفيند كريشنا أن التعرف على الوجوه "يمكن أن يساعد الشرطة على حماية المجتمعات لكن ينبغي ألا يساهم في التمييز والظلم الاجتماعي. حيث تكمن مسؤولية مصنعي ومستخدمي الذكاء الاصطناعي في التحقق من أنه لا يستخدم بشكل منحاز



لياقة عالية شيخوخة صحية



حركات إيقاعية

## رياضات كبار السن تساعد على تنسيق مساراتهم الحركية

### الأيروبيكس يحسن ضربات القلب ويزيد معدلات حرق الدهون

تتمتع بتأثير يحاكي ممارسة الرياضة؛ حيث إنها تساعد على التمتع بالرشاقة وتدريب العضلات وقوة التحمل. وأوضحت المبادرة أن تنظيف النوافذ باستخدام السلم على نحو مكثف يساعد على حرق 320 سعرا حراريا في الساعة، كما أن حركات الصعود والنزول تعمل على تدريب قوة التحمل على غرار الصعود والنزول على الدرج.

ويساعد المسح لمدة 15 دقيقة على حرق نحو 200 سعر حراري، في حين يسهم دك البلاط لمدة 15 دقيقة في حرق نحو 75 سعرا حراريا، مع تدريب العضلات والذراع.

وجدير بالذكر أن احتساب هذه القيم يفترض أن وزن الشخص يبلغ 70 كغ. كما يظل المشي والجري الخفيف من الرياضات المفضلة لكبار السن، فهما لا يحتاجان إلى قدرات خاصة، بل يمكن أن يمارسوها كل بقدر استطاعته. إضافة إلى أن لعب التنس والسباحة والرقص من الرياضات المفضلة لمن يستطيع أدائها.

ومن أهم تمارينات اللياقة البدنية لكبار السن من الرجال يمكن التركيز على تمارينات رفع الأثقال، والتنس وركوب الدراجات، وأيضا تمارينات اليوغا التي تساعد الرجال الذين تجاوزوا سن الستين على حرق الدهون، وكذلك تمارين المرونة والمشي ربع ساعة يوميا على الأقل.

ويؤكد خبراء اللياقة البدنية أن هرمون الذكوة (التستوستيرون) يبدأ في الانخفاض لدى الرجال مع بداية سن الأربعين، مما يجبر عنه انكماش للكتلة العضلية في الجسم، وهو ما يؤثر على قدراتهم على القيام بالمهام الاعتيادية، فتتسارع دقات قلبهم ويشعرون بالإعياء، وهي أعراض تزداد مع وصولهم لسن الستين.

وينصح خبراء اللياقة كبار السن باتخاذ بعض الاحتياطات حتى تتم الاستفادة من التمارين دون التعرض للاخطار، ومن ذلك استشارة الطبيب لتحديد نوعية التمارينات المناسبة لسن الشخص وحالته الصحية، واختيار الملابس الصحية المناسبة القطنية

يؤكد خبراء اللياقة البدنية أن البقاء في صحة جيدة ولياقة عالية هو المفتاح للوصول إلى شيخوخة صحيحة. وتعد ممارسة التمارين الرياضية المناسبة للمسنين الوسيلة الأمثل للحفاظ على كتلة عضلات قوية تساعدهم على تنسيق مسار الحركات وتحفظهم من السقوط.

سن 65 يسقط فرد من ثلاثة مرة كل عام، ما يجعل التمارين الرياضية ضرورية للمحافظة على التوازن أثناء الحركة.

ويتعتبر خبراء اللياقة تمارينات الأيروبيكس من الرياضات المفيدة للنساء، خصوصا مع استخدام الموسيقى التي تدخل البهجة والسعادة على القلوب. ويؤكد خبراء اللياقة البدنية أن لرياضة الأيروبيكس تأثيرا جيدا على تحسين معدل ضربات القلب والجهاز التنفسي، كما أنها تساعد على التخلص من الدهون وزيادة معدلات حرق السعرات.

### من التمارينات الهامة لكبار السن من النساء تمارينات المد والإطالة لأنها تساعد على التخلص من تيبس العضلات وخشونتتها

ومن التمارينات الهامة لكبار السن من النساء تمارينات المد والإطالة لأنها تساعد على التخلص من تيبس العضلات وخشونتتها، ومنها لف العنق، ودوران الكتفين، وتحريك المعصمين والقدمين. ويرى خبراء اللياقة البدنية أنه إذا كانت قدرات الجسم على ممارسة الرياضة محدودة في هذه المرحلة، يمكن أداء مجموعة تمارين على المقعد من وضع الجلوس تتضمن تمارينات للذراعين والرجلين والجذع. ويعتبر صعود ونزول السلم من التمارينات المفيدة التي يجب المواظبة عليها للحفاظ على مرونة المفاصل واللياقة البدنية بشكل عام.

وقالت مبادرة حماية المستهلك الألمانية إن ممارسة أعمال تنظيف المنزل

برلين - يعد ركوب الدراجات الهوائية والمشي من أهم الرياضات المفيدة لكبار السن. كما يعمل الرقص على تدريب مهارات التناسق لدى المسنين بفضل الحركات الإيقاعية مع الموسيقى، مما يساعدهم على تنسيق المسارات الحركية في الحياة اليومية بصورة أفضل، وبالتالي يمكن الحد من خطر السقوط لديهم.

وقال مركز جودة الرعاية الطبية إن كبار السن أكثر عرضة لخطر السقوط، ومن ثم الإصابة بكسور، وذلك بسبب تراجع الكتلة العضلية وحاسة التوازن لديهم.

وأضاف المركز الألماني أنه يمكن لكبار السن الحد من خطر السقوط من خلال المواظبة على ممارسة الرياضة والأنشطة الحركية من أجل تدريب الحركية والتوازن.

كما يؤكد المختصون أنه مع مرور السنين تفقد العضلات من 3 إلى 5 في المئة من حجمها ويصل هذا الانخفاض إلى 1 في المئة كل سنة بعد سن الخمسين، ومع نهاية سن الستين يبدأ الفرد في التعرض لأمراض الشيخوخة والتي لن يهزمها إلا بممارسة التمارين الرياضية التي تتلاءم مع هذه المرحلة.

وينصح الخبراء إلى أن ممارسة تمارين كبار السن تقيهم من أمراض القلب والشرايين وتعمل على تحسين مزاجهم.

وأكدت دراسة لقياس قدرة التحمل والمقاومة بين السرعة في المشي ومخاطر الوفاة بسبب أمراض القلب، شملت 3 آلاف شخص تفوق أعمارهم 70 عاما، أن الأكثر كسلا في المشي ترتفع لديهم نسب الوفاة أكثر.

كما أشارت الدراسة إلى أن ممارسة الرياضة لدى كبار السن تحدث فارقا كبيرا في تمتعهم بصحة جيدة وتقيهم من مخاطر السقوط، لافتة إلى أنه بعد

## الحفاظ على صحة العضلات دون تمارين رياضية ممكن

نيويورك - لم يعد الحفاظ على صحة العضلات دون تمارين رياضية أمرا مستحيلا بعد الاكتشافات التي توصل إليها خبراء من جامعة ميتشيجان الأميركية. وقد تمكن الخبراء من خلال الأبحاث التي قاموا بها من اكتشاف بروتينات قادرة على التأثير على آلية عمل العضلات وآلية التمثيل الغذائي واستقلاب المواد الغذائية في الجسم.

وقال البروفيسور جون هي لي، الذي قاد فريق الأبحاث خلال 3 أسابيع إنهم أجروا العديد من التجارب على الفئران وذباب الفاكهة لاكتشاف الآليات التي تؤثر على عمل العضلات، واكتشفوا أن هناك بروتينات لها تأثير واضح على عمل العضلات وآلية بنائها، وأشار إلى أنهم قاموا بتعطيل هذه البروتينات التي تسمى "سيسترين" في أجسام بعض الحشرات والفئران، ولأحظوا فرقا واضحا في النشاط بينها وبين تلك الطبيعية، حتى أن عمليات التنفس وحرق الدهون لديها كانت مختلفة.



تقوية العضلات لا تقتصر على التمارين

## كيف تحصل على جسم رشيق دون حمية قاسية

المشروبات الخالية من السكر يمكن إعدادها في البيت. وينصح خبراء التغذية بتناول الخضروات والفواكه الصيفية والعالية في محتوياتها من السوائل، بالإضافة إلى قلة سعراتها الحرارية، وهي تمثل خيارا جيدا لتجنب العطش أثناء الحر. بالإضافة إلى احتوائها على الفيتامينات والمعادن التي تلبي احتياجات الجسم من الماء. كما يساهم تناول الأغذية التي تحتوي على نسبة عالية من الماء، مثل الخضروات، والفواكه ومنها البطيخ، في الحفاظ على رطوبة الجسم، وتعزيز الشعور بالشبع؛ حيث أن المزيج المكون من الماء والألياف يساعد على تناول كمية جيدة من الطعام بغير شعور حرارية قليلة. كما أن هنالك العديد من صفات الشورية الباردة وقليلة السعرات الحرارية التي يمكن أن تجعل الشخص يشعر بالشبع. وتعتبر الشوربات خيارا صحيا مفيدا كونها تحتوي على السوائل، بالإضافة إلى ضالة سعراتها الحرارية، واحتوائها بالمقابل على الفيتامينات والمعادن التي يحتاج الجسم إليها.

ولأن احتياج المرء للسوائل يزيد مع ارتفاع درجات الحرارة ينصح الخبراء بتناول كميات كبيرة من الماء الذي يفضل شرب حتى ثلاثة لترات منه أي ما يعادل 8 أكواب في اليوم على الأقل. ويفيد هنا التركيز على تناول المأكولات الغنية بالبوتاسيوم مثل المسون والتمر والبنبرة والبطاطس كونها تخفف من العطش.



### يساعد تناول مصادر البروتين قليلة الدسم أو كمية قليلة من المكسرات على تعزيز الشعور بالشبع لفترة أطول بعد تناولها

يصعب عادة على الكثير من الأشخاص اتباع حمية غذائية قاسية وقليلة السعرات الحرارية نظرا لعدم تحملهم للشعور الدائم بالجوع. وينصح خبراء التغذية باتباع حمية متوازنة خاصة في فصل الصيف تمكن من فقدان الوزن وتجعل الجسم رشيقا في ذات الحين.

لندن - ينصح خبراء التغذية باتباع حمية متوازنة مع ممارسة التمارين الرياضية لخسارة الوزن، لكن دون خسارة أكثر من كيلوغرام واحد في الأسبوع.

وينصح الخبراء إلى أن خسارة وزن أكثر من ذلك ستؤدي إلى خسارة الجسم لكتلته العضلية، وليس للدهون فقط، وقد يسبب ذلك انخفاضا في عمليات الأيض وحرق السعرات الحرارية في الجسم، مما يؤثر في خسارة الوزن على المدى الطويل.

ومن العادات الغذائية اليومية التي يساعد اتباعها على خسارة الوزن دون الحاجة لحمية غذائية، مضغ الطعام بطريقة جيدة وبطيء. وتناول الأطعمة غير الصحية في أطباق صغيرة؛ حيث يساعد ذلك على التقليل من تناولها. وتخزين الأطعمة في مناطق يصعب الوصول إليها. وعدم الانتشغال بأي نشاط خلال تناول الطعام، والحرص على عدم استخدام الهاتف المحمول، أو مشاهدة التلفاز أثناء تناول الطعام.

كما يساعد تناول مصادر البروتين قليلة الدسم؛ مثل: البيض، أو زبدة الفول السوداني، أو الزبادي، أو كمية قليلة من المكسرات على تعزيز الشعور بالشبع لفترة أطول بعد تناولها، وبالتالي عدم الإفراط في الأكل، ولذلك يوصى بتضمين مصدر بروتيني في جميع الوجبات

الرئيسية والخفيفة. وينصح خبراء التغذية بالتركيز على تناول الأطعمة المشوية وليس المقلية، الأمر الذي يخفف من خطر الإصابة بأي من التلذذات المشوية، خاصة وأن درجات الحرارة المرتفعة صيغا تصعب عملية هضم الطعام، وهو ما يستوجب التخفيف من المأكولات الدسمة، واستبدالها بأخرى خفيفة. كما ينصحون بالتقليل من شرب العصائر المصنعة والمشروبات الغازية وعدم المغالة في أكل المثلجات وينصحون في المقابل بالتركيز على الخضروات والفواكه الجافة وشرب الكثير من الماء.

وينصح الخبراء إلى أن العصائر المصنعة والمشروبات الغازية لا تزيد الجسم فائدة، بل تتسبب في ارتفاع في مستوى السكر في الدم، للسكريات البسيطة المرتفعة في محتواها. لذا، يُفضل استبدال العصائر الطبيعية بها، لكن مع الاعتدال أيضا في شرب الأولى.

كما تحتوي المثلجات على عدد كبير من السعرات الحرارية المتأينة من السكريات والدهون، لذا يجب البعد عن تناولها بصورة يومية، خاصة من مرضى السكري أو أولئك الذين يسعون إلى خسارة أوزانهم. ويمكن استبدالها بمثلجات من

# قيم المواطنة لدى الشباب تائهة بين الطائفية والقومية والعرق

## شعارات المحتجين في لبنان والعراق تمثل نقطة تحول في وعي الشباب



بداية التغيير نحو قيم المواطنة

المختصون في علم الاجتماع إن في مقدمة هذه الأسباب العوامل التربوية، لأن نقص التوعية الوطنية والاجتماعية مسؤول عن فقدان الشعور بالانتماء والهوية الوطنية، فالجيل الجديد نشأ في مرحلة حرجة شهدت الكثير من النزاعات والصراعات في المنطقة العربية، وتصادت الفكر المتطرف والإرهابي والتدخلات الخارجية، ما خلف لدى الناس على اختلاف انتماءاتهم الهواجس والمخاوف من كل ما هو مغاير في الدين والعرق والقومية. كذلك فإن إحساس الشباب بالظلم وأن حقوقهم مهدورة وحاجاتهم مهملة، يجعلهم يفقدون الشعور بالانتماء.

عاما وانتهت في عام 1990، بمحاصرة طائفية، تجاوز الشباب اللبناني اختلافات الطبقات الاجتماعية والطوائف والديانات المختلفة، ووجدوا جهودهم للتعبير عن مطلب واحد وهو استقالة حكومتهم، المتهمة بالإهمال والفساد. كما برزت دعوات الشباب على الشبكات الاجتماعية للعمل على تقديم الوطن والدولة على المعتقد والمذهب، بغية مواكبة ركب الدول المدنية التي تتخذ من الوطن عنوانا والعقيدة هامشا.

ويحاول البعض وضع إصبعه على نقاط الضعف والأسباب وراء أزمة الهوية الوطنية أو الإحساس بالانتماء، ويقول

وبهذه الطريقة "تحل الطائفة محل الوطن".

تصريحات الخطيب تشير إلى مدى وعي الشباب اللبناني وإدراكهم حقيقة مزاعم السياسيين الحريصين على المحاصصة الطائفية وإبقاء الأوضاع الراهنة على ما هي عليه لبقاء شباب الطائفة والحزب تحت أجنتهم وولائهم بدلا من الوطن.

ويتحدث الكاتب جيمس نورسي في مقال نشره موقع "أوراسيا ريفيو" عن احتجاجات الشباب على الأوضاع في لبنان والعراق، قائلا إن الاحتجاجات في لبنان تطورت إلى أكثر من مجرد صراع ضد حكومة فاشلة وفاسدة إلى المطالبة بإصلاح دستوري، وإن العراقيين يحتجون ضد الفساد وضد النفوذ الإيراني في البلاد، مضيفا أن هذه المظاهرات تجاوزت الطائفية.

وأضاف "أسفرت الاحتجاجات في لبنان عن عدة مواجهات مع الحكومة امتدت شرارتها ضد حكومات أخرى أعاققت حركة التنمية في دول الشرق الأوسط وشمال أفريقيا، وطالب المحججون بضرورة إنشاء نظام سياسي واجتماعي يركز على الهوية الوطنية لا الطائفية أو العرقية فهتفوا في احتجاجاتهم عدة شعارات منها "واحد، واحد، كلنا شعب واحد". وتاكيدا لذلك شكل عشرات الآلاف من المظاهرين سلسلة بشرية امتدت على طول ساحل البحر المتوسط في لبنان".

غضبنا يقرنا

إذا نجح المحججون في تحقيق مطلبهم في القضاء على الطائفية وترجمة ذلك إلى إصلاح دستوري، سيساهم هذا بالطبع في جعل الاحتجاج أداة فعالة للتغيير، إلا أن هذا كله يتوقف على مدى إدراكهم للمصلحة المشتركة في تجاوز الطائفية والعرقية والطبقية.

وأشادت صحيفة "لوموند" الفرنسية بتجربة الشباب اللبنانية في تجاوز اختلافاتهم الطائفية والاجتماعية لمصلحة الوطن، وتحت عنوان "غضبنا يقرنا، أسقطنا جدار المخاوف الطائفية: الشعب اللبناني متحد ضد قاداته"، أوضحت الصحيفة أن مئات الآلاف من اللبنانيين يتظاهرون في أجواء استثنائية من الحماسة والاتحاد رغم خلافاتهم الطائفية التي مزقت بلادهم لسنوات.

ولاول مرة منذ الحرب الأهلية اللبنانية التي استمرت أكثر من 16

المتظاهرين الشباب والقتل والاختطاف والانتشار الأمني المكثف لميليشيات الحشد الموالية ل طهران والمسلحين الملتزمين بالملابس السوداء، ومن خلفهم حكومة تحاليل على مطالب المحتجين، استمر الشباب بالخروج إلى الشوارع.

وجاءت الاستجابات الحكومية فارغة من أي تعهدات بالقيام بأي إصلاحات سياسية مثل تفعيل قرارات حل الميليشيات العسكرية الحشد الشعبي وتحجيم نفوذ قوى تحالف الحق، المواليين لإيران.

وتختلف هذه الاحتجاجات عن مثيلاتها في السابق وتتميز عنها بأنها تقوم على أساس وطني، لم تتسببها جماعة سياسية أو دينية أو حزبية، ولكنها جاءت نتيجة لاحتكار الموالين لإيران للسلطة والحكم وممارستهم الفاسدة، حيث تزايدت الدعوات عبر وسائل التواصل الاجتماعي للتخلص منهم في كافة المناصب.

ورغم أن هذه الاحتجاجات لم تحقق أهدافها وغاياتها، إلا أن الكثيرين ينظرون إليها باعتبارها تمثل نقطة تحول في وعي الشباب العراقي، لتحرك الوطنية داخله نحو عراق جديد تذيب فيه النزعة الطائفية والسياسية والمناطقية والقومية.

ولا تبعد أوضاع لبنان كثيرا عن الحالة العراقية، حيث شكلت الفسيفساء الدينية والطائفية حجر عثرة أمام وحدة الانتماء للوطن، وتقدم البلاد والارتقاء بمستواها المعيشي والسياسي حيث يهيمن الانتماء الطائفي على كافة مفاصل الدولة.

مثلت احتجاجات الشباب اللبناني المتزامنة مع الاحتجاجات العراقية بارقة أمل بتغيير الذهنية السائدة قبل الأوضاع على الأرض، حيث تؤكد مي الأخير ليس مكانا نختاره نحن بل بقعة أرض تحددها طائفتنا". وأضافت أن غياب "الدولة الخدمية" يوفر بيئة مناسبة لزعماء الأحزاب السياسية التي تتخذ من الطائفة غطاء لها كي يقدموا الخدمات التي تنقص مؤيديهم والمنتمين لجماعاتهم،

والمذهبية. وشملت شعارات المتظاهرين المطالبين بالقضاء على الفساد، مطالب فصل الدين عن السياسة، لتكون بمثابة الشرارة الأولى لبدء استعادة قيم المواطنة التي تجمع تحت مظلتها جميع الطوائف والأعراق والقوميات، مهما بدا هدفا بعيد المنال.

وأطلق البعض عبارة "الوعي الشيعي" على احتجاجات الشباب التي انطلقت في عدة محافظات مطلع أكتوبر 2019 وفي مقدمة المطالبات التخلص من النفوذ الإيراني وإيقاف العمل بعملية المحاصصة الطائفية القائمة منذ عام 2003 وتشريعاتها، والتخفيف من عمليات القتل والاختطاف والاختفاء القسري التي تتحمل مسؤوليتها الميليشيات المسلحة التي ترفع الشعارات الدينية في استعراضاتها العسكرية معلنة أن المعتقد فوق الجميع. ورغم عمليات قمع

والتفتيش الاجتماعي بالجماعة الدينية أو العرقية والانتماء للمعتقد قبل كل شيء، بينما انحسر الانتماء للأرض والوطن الجامع لكافة هذه الفئات، ومع الدخول في دوامة العنف في المنطقة والتي ينسج نطاقتها باتساع التحالفات وتفاوت المصالح، زادت من نسبة الشباب المدنيين بالولاء للمعتقد والعرق قبل الوطن، مهما عني الوطن لهم، ومفهوما الطائفة والمواطنة يبدوان وكأنهما

يزدادان تباعدا عن بعضهما البعض في بلدان كالعراق وسوريا ولبنان ومصر ودول عربية أخرى.

وتبعها حالة من اليأس بين الشباب من إمكانية التغيير إذ يقول أحد الشباب العراقيين "في معظم مدن المسلمين تجد بروز طائفة ما، وتقوم ببناء المساجد الخاصة بآباء طائفتها وتدرس مذهبها الديني في المدارس وتفرض معتقداتها على الجميع، وهذا يعني الانفصال والانزعال التام عن أبناء الطوائف المختلفة".

الوعي الشيعي

لكن الانتماء للشعبية في العراق أعادت بعض الاعتبار للقيم الوطنية مع رفع المتظاهرين الشباب شعارات ضد الطائفية

يعيش جيل الشباب حالة من الاستقطاب العرقي والديني، فاقمت من أزمة الانتماء للوطن، ومع حالة الصراعات والنزاعات أصبح الولاء للمعتقد والعرق قبل الوطن، ومفهوما الطائفة والمواطنة يبدوان وكأنهما يزدادان تباعدا عن بعضهما البعض.

رويدة رفاعي  
صحافية سورية

سني شيعي قبلي درزي ماروني أرذوكسي، كردي نوبي تركماني أمازيغي... ثم يأتي الوطن، عين على الطائفة أو القومية أو العرق وعين على الوطن، هو حال الشباب في الدول العربية ذات القوميات والطوائف المتعددة وربما ليس من قبيل المصادفة أن هذه الدول تعيش أوضاعا صعبة وسط الاحتجاجات والتدهور الاقتصادي والانقسامات السياسية.

وتقع مسؤولية هذه الأوضاع الكارثية وفق النظريات المتوارثة على مر الأجيال، على المؤامرات الدولية والمصالح الأجنبية وطمع الغرب بشروات البلاد وخيراتها وإمكاناتها والصهيونية والإمبريالية العالمية وقائمة طويلة من الاتهامات والمبررات، لكن ليس من ضمنها أن إحساس الجيل الجديد بالانتماء للوطن يخبو أمام الطائفة أو القومية أو العرق أو القبيلة.

الانتماء إلى هذه الفئة أو تلك تتبعه مباشرة حالة سريرية من مثالية الـ"نحن" الضامنين لوحدة الوطن والأحق بالنسب والتبعية والتمثيل الشرعي للبلاد بمصيغة وطنية بحثة، بمقابل شبيطة الـ"هم" الذين يهددون وجود الأقليات الأخرى والباحثين عن السيطرة والهيمنة رغم أنهم أقل منزلة وقدرًا ومكانة.

والمفارقة أن هذه الحالة من الاستقطاب العرقي والديني ظاهرة يعيشها الجيل الحالي، ولم تكن بهذه الحدة لدى الأجيال الأكبر سنا التي عاشت قيما وطنية أكثر وضوحا وحرصا على التماسك الاجتماعي مما هو قائم اليوم، حيث تفاقمت أزمة القيم الوطنية القائمة بين المعتقدات الدينية والمذهبية والقوميات المتعددة، وكرسنها التنظيمات المتطرفة التي سددت ضربة قاضية لمفهوم الوطنية عند العديد من الشباب.

الحياة ممنوعة

ساهمت التنظيمات الدينية المتشددة ليس فقط بالتأثير على أتباعها ومناصريها والمؤيدين لفكرها بجعلها تحل بديلا عن مفهوم الانتماء للوطن، وإقصاء الآخرين المخالفين لها، بل حتى أولئك الذين التزموا الصمت ووقفوا على الحياد لأسباب عديدة أصبحوا فئة أخرى لا تنتمي لهذه ولا لتلك، ولا تستحق الانتماء للوطن بمفهوم المختلفين.

وتفتش الانتماء بالجماعة الدينية أو العرقية والانتماء للمعتقد قبل كل شيء، بينما انحسر الانتماء للأرض والوطن الجامع لكافة هذه الفئات، ومع الدخول في دوامة العنف في المنطقة والتي ينسج نطاقتها باتساع التحالفات وتفاوت المصالح، زادت من نسبة الشباب المدنيين بالولاء للمعتقد والعرق قبل الوطن، مهما عني الوطن لهم، ومفهوما الطائفة والمواطنة يبدوان وكأنهما يزدادان تباعدا عن بعضهما البعض في بلدان كالعراق وسوريا ولبنان ومصر ودول عربية أخرى.

وتبعها حالة من اليأس بين الشباب من إمكانية التغيير إذ يقول أحد الشباب العراقيين "في معظم مدن المسلمين تجد بروز طائفة ما، وتقوم ببناء المساجد الخاصة بآباء طائفتها وتدرس مذهبها الديني في المدارس وتفرض معتقداتها على الجميع، وهذا يعني الانفصال والانزعال التام عن أبناء الطوائف المختلفة".

الوعي الشيعي

لكن الانتماء للشعبية في العراق أعادت بعض الاعتبار للقيم الوطنية مع رفع المتظاهرين الشباب شعارات ضد الطائفية



# القروض الصغيرة تسهل مشاريع النساء وتنغص حياتهن

## عقبات كثيرة تواجه المرأة وترفع احتمال فشلها في الإدارة المالية



الاجتهاد مطلوب حتى لا تتحول النقود من نعمة إلى نقمة

العربية لا تدفع للنساء فعليا قيمة المشاريع، فالدعم الخاص بهن لا يصلهم منه إلا 10 في المئة.

وأضاف الفحماوي لـ"العرب"، "هذه القروض لا تساعد على أن تكون للمرأة مساهمة اقتصادية تذكر وذلك لعدة أسباب أهمها تراجع الإنفاق للفرد إلى أكثر من 50 في المئة بسبب ارتفاع أسعار السلع الأساسية، وبالتالي فإن هذه المشاريع الصغرى الفردية تعجز عن توفير وظائف".

ولفت إلى أن "هناك شركات استثمارية في الأردن تعطي النساء قروضا تبدأ من حوالي 1400 إلى 2800 دولار أميركي لتمويل المشاريع الصغيرة، في المقابل يوجد أكثر من 15 ألف سيدة متعثرة ماليا بسبب هذه القروض".

وفي 2018 تعرضت حوالي 1700 غارمة أردنية للسجن وظهرت ناشطات يطالبن بمساعدتهن وعدم سجنهن، كما وضعت وزارة التنمية الاجتماعية، شروطا للبدء بسداد ديونهن، بمبادرة من الإمارات.

وأطلق شباب أردنيون حملة "نساء في السجون" لتسديد ديون المديونات الموقوفات في بعض السجون على ذمة قضايا مالية، ونجحت الحملة في مساعدة نحو 70 سيدة.

وأوضح الفحماوي أن "الإمارات تدخلت لسداد ديون 400 سيدة"، متابعا أن "القرض مازق يورط القترض، فالمشكلة في وطننا العربي تكمن في تهميش دور المرأة في القطاع الاقتصادي، ولذلك فإننا نحتاج قرونا لتطوير اقتصادنا".

وفي مصر أوضحت دراسة أعدها المجلس القومي لحقوق الإنسان في عام 2016 أن نسبة النساء بين المديونين الذين دخلوا السجن تتراوح بين 20 و25 في المئة، ومعظمهن يعملن في قطاع الاقتصاد غير الرسمي من دون أي تأمين اجتماعي أو حماية طبية.

ونظرا إلى استفحال ظاهرة "المديونات" ومعاناة أسر عربية كثيرة، قررت جمعيات خيرية وصناديق الزكاة ومبادرات شبابية، المساعدة في تسديد الديون عن كاهل النساء المديونات وتخفيف الأعباء عن عدد كبير من البيوت التي تضرر أطفالها، بسبب غياب الأم.

ويؤكد بعض المسؤولين أن النساء أكثر حرصا من الرجال على سداد القروض في الزمن المحدد، ومع ذلك فإنهن يقعن في أحيان كثيرة فرائس بين اكذوبة الإدماج في التنمية من خلال تشجيعهن على العمل والإنتاج وإجادة تعلم الحرف والأشغال اليدوية، وبين حقيقة تعميق الفقر والتهميش وضياعن بسبب دخولهن في أزمة مالية خانقة.

الأعباء المالية للعائلة، قائلة "حاولت جاهدة أن أتمسك بموقفي الراض لمثل هذه المساعدات التي قد تضعني وعائلتي في دوامة لا تنتهي من سداد دين يمكن أن يضع هباء دون أن أستفيد منه بشيء". ويجذر خبراء اقتصاد النساء من الوقوع فريسة لبعض الشركات التي تعمل على تجميل الأمور، بغية منحهن قروضا، وإخفاء الكثير من تفاصيل التمويل والإجراءات القانونية، وطالبوا بتشديد الرقابة على بعض الشركات في ما يخص الشفافية وحقوق طالبي القروض في معرفة تفاصيل التمويل وشروط الكفالة المالية.

وقال المحلل الاقتصادي الأردني هاشم الفحماوي، وهو محلل استشاري في الأسواق العربية والعالمية، إن "الدول

وعزز الوضع الاقتصادي الراهن مخاوف المقترضين من العجز عن دفع أقساط قروضهم في مواعيدها المحددة، خصوصا أن الحجر الصحي بسبب فايروس كورونا كانت له عواقب وخيمة على النساء أكثر من الرجال من الناحية الاقتصادية.

### أزمة تغذي أزمة

يضع الهدف الأساسي من تقديم الدولة أو المؤسسات قروضا ترمي إلى خفض معدلات البطالة بمجرد عجز المقترض عن القيام بالاستثمارات المناسبة، وتعد هذه النقطة من أهم التحديات المتعلقة بالحصول على قروض.

وقالت السيدة التونسية سعيدة العياري (اسم مستعار)، وهي صاحبة إحدى دور رياض الأطفال، "عملت قبل زواجي سكرتيرة بمكتب محام، وبفضل حوالي 2800 دولار صرت صاحبة مشروع وأعمل لحسابي الخاص متحدية كل العراقيل من أجل مساعدة زوجي وأبنائي".

وتابعت "استوفيت كل آجال تسديد القرض وتراكمت على الفواتير من قبل الشركة التي أقرضتني، وأضحت أكوها على مكتبي أتطلع إليها عاجزة عن سدادها وأتوقع في كل لحظة أن يصدر أمر بمصادرة كل أثاث الروضة".

وأوضحت أن هناك الكثير من العوامل التي دفعتها إلى الوقوع فريسة للديون، فالمبلغ مع الفوائد وعجزها عن التسديد تضاعف، بالإضافة إلى أنها انشغلت بمحاولات إنجاح مشروعها وسط تنافس شرس في هذا القطاع، ولأسبابا أن مشروعها هو مصدر الدخل الوحيد لعائلتها.

وأكدت أنها منذ سنوات لم تنعم بالراحة من كثرة التفكير في مصيرها وعائلتها إذا ما أقفل مورد رزقها، وصارت مطالبة بدفع الدين أو الدخول في دوامة من التتبعات القانونية.

وتتعرض المرأة بسبب القروض إذا فشلت في ترشيد استثمارها لضغوط متنوعة، تجرها غالبا إلى أن تصبح في خانة ما يطلق عليهن تسمية الغارمات أو المديونات وهن النساء اللواتي لم يلتزم بدفع الأقساط الشهرية لسداد القروض.

وتحول الأمر بالعديد من الدول كمصر والأردن إلى ظاهرة خطيرة يصعب حصرها في أرقام، نظرا إلى حدوثها باستمرار، لاسيما وأنه يجز عنها جيس عدد كبير من الغارمات وملاحقة أخريات قضائيا.

وهذا ما دفع فاطمة الخياري، وهي ربة بيت تونسية، إلى رفض الانسياق وراء إغراءات إحدى الجمعيات التي تقدم قروضا صغيرة للسيدات بهدف مساعدتهن على تخطي

على أي قروض أخرى مستقبلا. وتهدف المبادرة بحلول 2025 للوصول إلى مليون امرأة ريفية وأسرهن من أجل إعطائهن أملا وفرصا لم تكن تلوح في الأفق من قبل. وفي مصر تقدم وزارة التنمية المحلية، قروضا ميسرة للشباب والنساء بالقرى، من خلال صندوق الوزارة بفائدة لا تتعدى 6 في المئة، لتنفيذ مشروعاتهم الصغيرة.

ويرى الدكتور التونسي في علم الاجتماع الطيب الطويلي أن "في تقديم بعض الدول العربية قروضا صغيرة ميسرة خاصة بالمرأة لتشجيعها على بعث المشاريع الصغرى، أمرا إيجابيا في تقديره يساعد على إيجاد مسارب أخرى لتشغيل المرأة وإدخالها في المنظومة الاقتصادية".

وأضاف الطويلي لـ"العرب" أن في ذلك "محفزًا لخروج المرأة المهشمة خاصة في الأرياف والأحياء الفقيرة إلى العمل، وامتحان قدراتها على المستوى الحرفي وجلب الثروة، وخروجها من الأدوار السلبية الخاضعة التي تضعها في موضع التابع للرجل".

وأكد أن "عمل المرأة يمثل سندا ماليا لها وحماية نسبية من تضخم الهيمنة الذكورية التي تسود المجتمع بشكل عام ومحيطها الأسري بالخصوص، ففي أحيان كثيرة يمر الذكر المهيمن إلى الإساءة والعنف اللفظي أو الجسدي، ويعتبر الفقر من أهم أسباب العنف المسلط ضد المرأة.. إذن خروج المرأة للعمل يوفر لها نصيبا من الاستقلالية ويحد من عوزها ومن خضوعها لسلطة الشريك".

وقال إن "تونس تعتبر رائدة عربيا على مستوى تحرير المرأة، وتمكينها من الندية مع الذكر على مختلف الأصعدة، حيث تكونت وزارة النهوض بالمرأة منذ الثمانينات، وتطورت أعمالها ومبادراتها، وهي تقف خلف مختلف المبادرات الاجتماعية والمادية التي تهدف إلى حماية المرأة وإبعاد شبح العنف عنها".

### القروض الصغيرة خدعة كبيرة

لكن هناك نساء بدل تحقيق غاياتهن من اقتراض المال وإثبات قدراتهن على العمل واستثمار مهارتهن يصبحن ضحايا لتراكم الديون والعجز عن السداد وبالتالي يصبحن مهددات في أحيان كثيرة بالسجن وهي وصمة عار ترتبط بهن وبعوائلهن.

إذ تقبل بعض السيدات على اقتراض مبالغ صغيرة من المال بهدف تلبية احتياجات أسرهن، ويدفع عدم استثمار المال الذي تم الحصول عليه أو استثماره بطرق غير مدروسة إلى العجز عن السداد وهو ما يعيق ماضي العديد من العائلات، كما يمكن أن يجز القرض سلسلة من القروض الأخرى و"يزيد الطين بلة".

"أفنين من بين كل ثلاثة شباب عاطلين عن العمل، من الإناث"، مضيئة أنه يوجد حاليا حوالي 1.3 مليار شاب على مستوى العالم. وقد تم تصنيف 267 مليوناً منهم على أنهم عاطلون عن العمل لتلهم أو 181 مليوناً منهم من الفتيات.

وأكد مدير المنظمة غاي رايدر، أن تأثير كوفيد - 19 على النساء "أصعب وأسرع من أي فئة أخرى"، مشيرا إلى أنهم يمثلون بشكل مفرط في الاقتصادات غير الرسمية والرعاية، وكلاهما تأثر بشدة منذ سريان تدابير الإغلاق.

ومع ما يشهده الاقتصاد العالمي من ركود غير مسبوق اختارت بعض البلدان مساعدة مواطنيها من ذوي الدخل المحدود بقروض أو تأجيل دفع أقساط قروضهم البنكية السابقة لمساعدتهم على تخطي الأزمة، حيث وضعت على سبيل

المثال وزارة المرأة والأسرة والطفولة وكبار السن بتونس خط تمويل خاصا بالعائلات المنزليات لمواجهة الجائحة، سيتمكن من الحصول على قروض ميسرة قيمتها حوالي 351.99 دولار أميركي مع فترة إسهال شهرين. وأوضحت أسماء السحيري وزيرة المرأة والأسرة والطفولة وكبار السن "أن من أولويات الوزارة، خلال المرحلة المقبلة، النهوض بالفئات الهشة من النساء"، وفقا لوكالة تونس أفريقيا للأخبار.

وسبقت هذه الخطوة في عام 2016 مبادرة "رائدة" الهادفة إلى تقليص نسب البطالة لدى حملات الشهادات العليا من الراغبات في بعث مشاريع صغرى ومتوسطة بغاية تعزيز مساهمتهن في الدورة الاقتصادية.

وتمكنت هذه المبادرة إلى حد الآن من إحداث أكثر من 4400 مشروع نسائي في عدة قطاعات، وبذلك فقد ساهمت في خلق مواطن شغل للكثير من النسوة اللاتي بدورهن فتحن أبواب الشغل أمام غيرهن من العاطلين.

وشملت المشاريع العديد من القطاعات، من بينها الخدمات وأيضاً المهن الحرة مثل الصناعات التقليدية، ومخابر التحاليل الطبية، والطب والحامسة وتصنيع الحليب ومشتقاته، والتعليم الخاص، وبيع الملابس، وتوزيع البلاستيك، والطباعة، وأيضاً قطاع المقاولات والصناعات الغذائية إضافة إلى تمويل عدة مشاريع فلاحية مثل تهيئة البيوت المكيفة، وتربية الدواجن، وتربية الأبقار.

أما "إبسمي" وهي مبادرة سودانية فتعطي قروضا صغيرة للنساء الريفيات اللاتي في حاجة إلى المساعدة على إقامة مشاريع خاصة.

ووفقا لتلك المبادرة يمكن لمجموعة من النساء التقدم للحصول على قرض قيمته ما بين 150 و1200 دولار. وإذا تخلفت إحداهن عن السداد يتعين على عضوات المجموعة الأخريات أن يسدن القرض عنها وإلا فإنهن يفقدن إمكانية الحصول

"القاعدة الأولى لا تخسر المال، والقاعدة الثانية لا تنس القاعدة الأولى"، يبدو أن بعض النساء في حاجة ماسة إلى التسلح بهذه المقولة التي أدلى بها رجل الأعمال الأميركي وارن بافيت حين يفكرن في الحصول على قرض، حيث تجد بعض المقترضات أنفسهن مهددات بعقوبة السجن إذا فشلن في سداد المال بسبب عجزهن عن حسن استثماره في مشاريع صغرى.



شيماء رحومة  
كاتبة تونسية

تونس - تقنع العديد من النساء أنفسهن عند التفكير في الحصول على قروض صغيرة، أن ما سيحصلن عليه من مال مهما كان ضئيلا فإنه سيكون مفيدا للصرف قبل كل شيء.

وفتحت بعض الجمعيات وأيضاً ما يعرف بـ"مؤسسات التمويل الصغيرة" التي تعمل على إقراض المواطنين الذين لا يملكون رواتب شهرية أو دفعات مالية، طريقا أمام النساء للاقتراض.

ودفعت العديد من التسهيلات المالية المقدمة من قبل هذه المؤسسات بالنساء إلى الإسراع صوبها، في سبيل الحصول على قروض صغيرة، بهدف تغطية احتياجاتهن الاقتصادية أو المعيشية، أو تمويل مشروع صغير يحسن به دخل العائلة.

وعلى الرغم من أن المرأة قد تتعرض للمحاكمة والسجن في حال لم تتمكن من السداد، فإن هذه الظاهرة في تصاعد مستمر، لاسيما مع ارتفاع عدد العائلات عن العمل.

### الشابات الأكثر تضررا

أبرزت المندوبية السامية للتخطيط بالمغرب في مذكرة إخبارية حول وضعية سوق الشغل، خلال الفصل الأول من السنة الحالية، أن عدد العاطلين تزايد بـ208 آلاف شخص، مشيرة إلى أن أعلى معدلات البطالة سجلت على الخصوص في صفوف النساء (14.3 في المئة مقابل 9.3 في المئة لدى الرجال).

وبحسب الأمم المتحدة، فإن 14 في المئة فقط من العراقيات يعملن أو يبحثن بنشاط عن عمل، في مقابل 73 في المئة من الرجال. كما أظهر أحدث تقرير لمنظمة العمل الدولية بأن النساء هن الأكثر تأثرا بالزيادة السريعة في البطالة منذ فبراير الماضي.

وقالت سوكتي داسغوبتا، رئيسة فرع سياسات العمالة في المنظمة، إن



الطبيب الطويلي

القروض الصغيرة محفز لخروج المرأة المهشمة إلى العمل، وامتحان قدراتها على المستوى الحرفي وجلب الثروة



هاشم الفحماوي

القرض مازق يورط المقترض، فالمشكلة في وطننا العربي تكمن في تهميش دور المرأة في القطاع الاقتصادي

# تعزير وعي الأطفال بالبيئة يثري رغبتهم في حمايتها

## تنمية المشاعر الإيجابية لحماية الأرض تساعد على تشكيل العادات الصديقة للبيئة



### للبيئة فنون في التعامل

عنها. ويرجع علماء الاجتماع ظهور مفهوم التربية البيئية في أواسط القرن الماضي، إلى الحاجة الماسة لمواجهة ثلاث مشكلات متداخلة هي: المشكلات البيئية والمشكلات الناشئة عن العلاقة بين البشر والبيئة والمشكلات التربوية الناشئة عن استخدام المؤسسات التربوية لممارسات تقليدية لتعليم الموضوعات المتعلقة بالبيئة، وهو ما أكدته دراسة عن فاعلية البرامج التعليمية لتنمية الوعي بالسلوكيات البيئية لدى تلاميذ المرحلة الابتدائي .

وأشارت الدراسة إلى أن التربية البيئية تهدف إلى توفير الفرص للطلاب ليتمكنوا من تكوين مفاهيمهم الخاصة بهم من خلال الاستقصاءات العملية والعقلية؛ مؤكدة أن التربية البيئية تشجع كذلك على تنمية بيئة تعليمية نشطة، يتم من خلالها تبادل الأفكار والخبرات التي تحفز على البحث المستمر.

في الفعاليات ذات التوجه البيئي التي تنظمها المدرسة، ودمجهم في نشاطات بيئية صافية أو خلال مهرجانات ومسابقات داخل المدرسة أو في مخيمات خارجها.

ولزيادة وعيهم البيئي وتنشئتهم كأفراد فاعلين في المستقبل، فإن تنظيم جولات خضراء أو رحلات ميدانية بعيدا عن المدرسة وإجرائاتها الصارمة يعطي ثماره في تنمية المواهب للتلاميذ وإعداد قدراتهم على تفاعلهم الإيجابي مع قضايا البيئة. ويمكن تنظيم زيارات ميدانية لحداائق الحيوان أو الغابات أو الشواطئ أو الحقول الزراعية أو الحدائق أو الأنهار.

وتعد حماية البيئة مطلباً ضروريا لاستمرار الحياة الإنسانية، باعتبار أن الإنسان هو السبب الرئيسي في ما يحدث للبيئة، وباتت مسألة حمايتها تقتضي تمتعه بسلوك حضاري في التعامل معها، وضرورة حمايتها وجعله من المدافعين

العمل والإنجاز وتحمل المسؤولية لدى الطفل تجاه البيئة والطبيعة من حوله.

■ لقاء مع الطبيعة، يمكن اصطحاب الطفل في رحلة عائلية استكشافية للبيئة والمناظر الطبيعية والطيور وتلقيه باهميتها؛ حيث يسهم ذلك في تعريف الطفل بالتنوع البيئي لكوكب الأرض وتنمية اهتمامه بالطبيعة ورغبته في حمايتها.

كما يمكن استغلال المدرسة لترسيخ قواعد الوعي البيئي في نفوس الأطفال مما يُنشئ جيلا قادرا على حماية البيئة والمحافظة عليها.

كما أن عمل المدرسة جنبا إلى جنب مع الأسرة يمكن أن يعطي نتائج إيجابية ويساعد على خلق جيل يمتلك عادات بيئية سليمة. ولتحقيق ذلك يمكن تعليم الأطفال بدءا من الأسرة وتثقيفهم من أجل التفاعل مع المدرسة ذلك بتقديم سلوك رشيد مع البيئة، حيث يمكنهم المشاركة

وذلك بلف أوراق الجرائد لتشكيل كل منها عمودا ورقيا، ثم ربط هذه الأعمدة ببعضها البعض باستخدام الخيوط لصناعة مجسمات هندسية مثل المركبات الفضائية والأهرام والقباب.

■ التبرع بالألعاب والملابس، حيث يمكن تعليم الأطفال إعادة الاستخدام عن طريق إشراكهم في اختيار ألعابهم وملابسهم القديمة للتبرع بها لدى المؤسسات الخيرية، وتشرح أهميتها للآخرين، واصطحابهم في رحلة التبرع من غلاف مجلة وقصتها قطعاً صغيرة بعناية، ثم القيام بخلط القطع ليعد الطفل تركيبها مشكلا للرسم أو الصورة الأصلية باستخدام القطع مثل أي لعبة تركيب أخرى.

■ أعمدة البناء المصنوعة من الصحف، ويمكن استخدام أوراق الصحف اليومية لصناعة مجسمات هندسية وتمضية يوم ممتع مع الأطفال،

يساهم تعزير الوعي بالبيئة لدى الطفل، من خلال مجموعة من الأنشطة الترفيهية في ترسيخ التقدير لها وإثراء رغبته في حمايتها. كما يمكن تعلم فنون التعامل مع الطبيعة، الطفل من تبني ممارسات صديقة للبيئة، وهو ما أكدت عليه هيئة أبوظبي للطفولة المبكرة داعية العائلات إلى تعريف الأطفال بأهمية حماية البيئة.

كما يمكن لمقدمي الرعاية تعليم الطفل السلوكيات اليومية الصديقة للبيئة مثل إطفاء الأنوار عند عدم الحاجة إليها، وإغلاق صنبور المياه عند غسل الأسنان، وطرق الحد من استخدام المواد البلاستيكية ذات الاستخدام الواحد.

وأضافت الهيئة أن الحديث مع الطفل حول الكائنات الحية والمحيطات، وتشجيع فضوله المعرفي حول البيئة يؤديان إلى تنمية معارفه حول الطبيعة والحياة البرية وتطوير اهتمامه الطبيعي بها ورغبته في حمايتها، لافتة إلى أهمية تعريف الطفل بالممارسات البيئية للقضاء على النفايات المتمثلة بمبدأ "تقليل الهدر، وإعادة الاستخدام، وإعادة التدوير".

والتحدث مع الطفل عند تمضية وقت مشترك في الحديقة أو على الشاطئ حول فضلات الطعام، والنفايات البلاستيكية وغير ذلك من المواد الضارة بالبيئة، التي يتركها بعض الأشخاص وراءهم في الأماكن العامة، وتعزير دوره في إحداث تغيير إيجابي باتباع ممارسات بسيطة وسهلة مثل إعادة الاستخدام وإعادة التدوير، أو تخفيف استخدام الموارد مثل الماء والكهرباء والورق وغيرها.

دعت هيئة أبوظبي للطفولة المبكرة العائلات إلى تبني ممارسات صديقة بالبيئة، وتعريف الأطفال بأهمية حماية البيئة.

وأكدت الهيئة أن تعزير وعي الأطفال بالبيئة والعالم من حولهم وترسيخ التقدير لهما في عمر مبكر يثري رغبتهم في حماية البيئة والحفاظ عليها لتنعّم بها أجيال المستقبل، حيث تسهم رعاية مشاعر الشغف والاهتمام بحماية الكوكب في مرحلة الطفولة بدور كبير في تشكيل العادات الصديقة للبيئة، التي تستمر في المراحل اللاحقة من الحياة.

وأشارت الهيئة إلى أن مساعدة الطفل على تطوير روابط مع أشكال الحياة المتنوعة في البيئة يساعد على تنمية الشعور بالمسؤولية تجاه سلامتها واستدامتها. وغالبا ما يتعلم الطفل أهمية التعاطف والإحساس بمشاعر الأشخاص من حوله، ويسهم استخدام هذه العواطف الإيجابية بتطوير الأسس البيئية الأخلاقية منذ عمر مبكر.

مساعدة الطفل على تطوير روابط مع أشكال الحياة المتنوعة في البيئة يساعد على تنمية الشعور بالمسؤولية تجاه سلامتها

ومن الممكن تحفيز الشعور بالتعاطف لدى الطفل تجاه البيئة عن طريق مساعدته في فهم الكائنات الحية من النباتات والحيوانات والطيور والأشجار، وبالمقابل تأثير النشاطات البشرية على بيئتها الطبيعية.

وأشارت الهيئة إلى أن المساهمة في إحداث التغيير عالميا تبدأ من المنزل، ويتعين على العائلات تبني وتطبيق قيم وقواعد صديقة للبيئة لبيئتها الأطفال. ويمكن للطفل ممارسة العادات الصديقة للبيئة تحت إشراف الوالدين ومقدمي الرعاية في المنزل وبرفقة العائلة.

# تدابير يجب مراعاتها عند العودة إلى أماكن العمل

## المسارات غير المطروقة ملائمة للتنزه في ظل كورونا



برلين - أصبح التنزه سيرا على الأقدام وسيلة تسلية أكثر جاذبية خلال جائحة فايروس كورونا (كوفيد - 19)، فيما يشهد علماء الفايروسات على فائدة البقاء في الهواء النعش. ووجهت اتحادات التنزه نصيحة لكل من المتنزهين الجدد والموسمين بشأن كيفية البقاء سالمين خلال الاستمتاع بالأجواء في الخارج خلال الأزمة. غير أنه لا يعني كون المرء خارج المنزل في مكان مفتوح أنه بإمكانه تخفيف قيوده حيث تطلب اتحادات التنزه ومرشدو رحلات السير من الأشخاص الحفاظ على مسافة بينهم حتى عند السير في مجموعات منظمة.

وتدعو مجموعة التنزه سيرا "برشلونة أون أبه ووك" الإسبانية كل المشاركين في فعاليتها إلى الإجماع عن التحدث غير الضروري. ويقول المنظّمون "بينما يكون المشاركون يتنزهون سيرا يجب التقليل من الحوار إلى أقصى قدر ممكن". وينصح الخبراء بالابتعاد عن المسارات المكتظة. ويقول أوته ديكس، رئيس رابطة التنزه الألمانية، "يمكننا أن نتوقع حشودا أكبر في مواقع التنزه الشهيرة، ولهذا من المنطقي التخطيط للتنزه بعيدا عن المسارات المطروقة".

مفيدا لمجموعة واسعة من المساحات في ظل وجود فايروس كورونا المستجد، مثل المصانع والمستشفيات وحتى المكاتب. وبناء على ما تم تعلمه من دراسة توزيع الفرق والبيانات المترتبة على أحوال العمل في ظل فايروس كورونا المستجد، يمكن استخدام البيانات لتحديد من يعود أولا من الموظفين ويمكن تحديد الفرق، التي تتطلب أكبر قدر من التفاعل الشخصي، والأقل تمكينا من منظور التكنولوجيا، والأكثر مواجهة للصعوبة في العمل في المنزل. ويمكن منح الأولوية لمساعدة هذه الفرق على العودة إلى مكان العمل.

وبدلا من التركيز على الفواصل بين الموظفين، سستدمج أماكن العمل المستقبلية الناجحة بشكل أفضل مع ميزات السلامة، إذا تم الالتزام بإجراءات السلامة ومنها تحسين نوعية الهواء والتهوية.

وزيادة قابلية الأسطح ومواد التنظيف من خلال تصميم مبسط، والتقليل من عدد الإجراءات، التي تتطلب الكثير من اللمس من خلال تقنيات الإيماءات والتحكم الصوتي والجذولة الديناميكية والخدمة عند الطلب. ويعتبر تصميم المساحات المادية حول العمل الافتراضي بهدف التوصل إلى عدد أقل من الاجتماعات الشخصية والمزيد من مكالمات الفيديو حلا ناجعا يزيد من إجراءات السلامة داخل أماكن العمل. فمع ظهور تقنية الاجتماعات الافتراضية بين شخصين، لن تكون غرف مؤتمرات الفيديو المخصصة لكثير من الموظفين حاليا مطلوبة دائما. وبالتالي، من الضروري تصميم المساحات المادية لتتمحور حول العمل الافتراضي.

العمل والاجتماعات، وإغلاق المرافق طبقا للمبادئ التوجيهية الحكومية. ويمكن أن تؤثر إعادة تصميم طريقة توزيع الأشخاص عبر المساحة على كل من المسافة المحتملة بين الأشخاص ومقدار الوقت، الذي يقضونه في أماكن معينة، ما يؤدي بالتالي إلى تحسين مستوى السلامة. وقد يكون هذا التفكير

السياسات الشاملة مثل جداول العمل المخططة بدقة والحد من عدد الموظفين في الموقع من المرجح أن تكون هي الإجراءات الأكثر فعالية



على صحة الأشخاص وعلى الإنتاجية. ومن الممكن فعلا وضع استراتيجيات أمنة وفعالة للعودة إلى مكان العمل، إذا تم التركيز على كل من التكتيكات الذكية المؤقتة والحلول الشاملة طويلة الأمد.

ومن العوامل التي يجب مراعاتها عند عودة الأشخاص إلى مكان العمل إعطاء الأولوية لتدابير المجتمع الشمولي، فعلى الرغم من الفوائد، التي تنطوي عليها زيادة المساحة بين الموظفين تطبيقا لإجراءات التباعد الاجتماعي، فإن أماكن العمل هي في الواقع شديدة المرونة. إذ يمكن الفصل بين المكاتب مسافة تقدر بست أقدام أو مترين، ولكن لا يمكن منع الناس من المشي إلى دورة المياه أو تناول القهوة في غرفة الاستراحة. ولهذا السبب، من المرجح أن تكون السياسات الشاملة مثل جداول العمل المخططة بدقة والحد من عدد الموظفين في الموقع هي الأكثر فعالية.

كذلك يعتبر التقيد بالضوابط المادية مثل الحد من التفاعل الشخصي، والتقيد بالحد من المشاركة المكتتبية، وتنفيذ نظام صارم لتنظيف المكاتب، وجعل ارتداء كمامات الوجه إلزاميا، والسماح للأشخاص بالعمل من المنزل قدر الإمكان، ومطالبة الأشخاص بغسل اليدين، ومطالبة الأشخاص بملامزة المنزل عند المرض، من أهم العوامل التي يجب مراعاتها عند عودة الموظفين إلى عملهم. وينصح أيضا بتقليل الكثافة البشرية، واعتبار وضع الحواجز المادية بين الموظفين عند الضرورة.

وزيادة معدلات التهوية ونسبة دوران الهواء الخارجي، والتنظيف والتعقيم بانتظام، وإعادة توزيع المسؤوليات للحد من الاتصال بين الأفراد، واستخدام التكنولوجيا لتسهيل الاتصال واعتماد المرونة في ساعات

سأهمت عودة الحياة تدريجيا إلى مسارها الطبيعي بعد سيطرة أغلب الدول على وباء كورونا، في تغيير المفاهيم الخاصة بكل فترة، فمن فهم احتياجات وتحديات الأشخاص أثناء عملهم من المنزل، إلى التطلع إلى الاحتياجات المستقبلية المترتبة على عودة الأشخاص إلى مكان العمل. ويعتبر إعطاء الأولوية لتدابير المجتمع الشمولي من الاستراتيجيات الآمنة والفعالة للعودة إلى مكان العمل.

القاهرة - يتحدّى النجاح القوالب النمطية؛ ويبدو ديموغرافيا أن جيل الألفية هو الأكثر صعوبة من حيث إجراءات العمل من المنزل، التي فرضتها ظروف فايروس كورونا المستجد، حيث إن غالبية هذه المجموعة تكافح للعثور على مساحة عمل مخصصة في المنزل. وتقول ستانيس ستينورات - المديرة الإقليمية لشركة هيرمان ميلر في الشرق الأوسط "من خلال قاعدة بياناتنا العالمية، نحن نعلم أن الموظفين الذين تقل أعمارهم عن 35 عاما، يعلقون بالفعل أهمية أكبر على أمور مثل التعلم من الآخرين والتفاعل الاجتماعي غير الرسمي. ومن الواضح أن دعم هذه

العمل الوظيفية مع الحفاظ في الوقت ذاته



ارتداء كمامات الوجه إجراء إلزامي



# الفتى الذكي الذي نجح في تغيير قناعات السيدة العجوز تجاهه

باولو دييالا باختصار قصة محارب  
 يابسي الرضوخ لمن يسعى للتقليل من  
 مستواه الفني وقيمته كالعاب مميز عائق  
 العالية ولذي درجة عالية من الإحترافية  
 رغم أن داباته كانت متواضعة، لكن  
 أهم مشهد يرتسم في هذه القصة  
 هو كيف قلب المعادلة وغير شتات  
 فريقة بعد أن كان على قائمة المغادرين  
 ليصبح مرغوبا فيه داخل قلعة السيدة  
 الجوز.

# تطبيق القواعد الطبية أكبر تحدٍّ يواجهه عودة البريميرليغ

## غموض بعض نقاط البرتوكول الصحي يقلل التزام اللاعبين بإجراءاته



ماذا عن الالتزام أثناء المباراة؟

مساحات إضافية لتغيير الملابس، ويتعين على أفراد الطاقم الطبي ارتداء معدات الوقاية الشخصية والكمامات خلال معالجة اللاعبين المصابين.

وينزل كل من الفريقين إلى أرض الملعب منفصلاً عن الآخر وعن طاقم التحكيم أيضاً. وكذلك، سيحظر وجود التماشم والمصافحة بين اللاعبين وقادة الفريقين.

وفي المقابل، سيسمح بتوقف المباراة لدقيقة واحدة في كل شوط من أجل تناول المياه من أجل تخفيف أي حالة إجهاد أو إعياء في درجات الحرارة المرتفعة، ويتعين على اللاعبين استخدام معقم اليدين في كل مرة يدخلون أو يغادرون الملعب.

وسيطلب من اللاعبين الجلوس مع وجود فارق لمقعدين منفصلين فيما سيكون استخدام اقنعة الوجه (الكمامات) اختيارياً وليس إلزامياً.

ورفعت رابطة الدوري عدد اللاعبين الاحتياطيين الموجودين على مقاعد البدلاء من 7 لاعبين إلى 9 في ضوء تغيير قاعدة التبديلات بالسماح بإجراء 5 تبديلات لكل فريق في المباراة بدلا من 3 تبديلات.

وتم إبلاغ اللاعبين بعدم البصق أو "تنظيف الأنف" خلال المباريات، كما يتعين عليهم خلال الاحتفال بالأهداف عدم خرق قواعد التباعد الاجتماعي، ما يعني حظر أي نوع من التلامس.

في انتظار عودة الحياة إلى الدوري الإنجليزي الممتاز الذي ينتظر دوره هو الآخر بعد استئناف نشاط بقية الدوريات الكبرى في ألمانيا وإيطاليا وإسبانيا، فإن أبرز ما يجمع عليه المتابعون هو التقيد بالقواعد الصحية من أجل حماية اللاعبين وضمان أفضل الظروف أمامهم للاستمتاع باللعبية الغضبية.

وقبل البطاقة الحمراء.. بعد ذلك انخفض إيقاعنا، قوّتنا وتصميمنا الذهني، لكن هذا عامل خطر في الملاعب الخالية". وأضاف "نحن بحاجة للوقت لتستعيد حضورنا الجسدي والذهني بنسبة 100 بالمئة. إذا قارنا الوضع مع المباريات الإعدادية للموسم فهي أسوأ لأن فترة التوقف كانت أطول".

وعن السماح بإجراء خمس تبديلات لتخفيف الضغوط الجسدية على اللاعبين بعد العودة قال ساري "ارتكبت خطأ سخيفا. انغمست في حماسة الحصول على خمس تبديلات، لكن القيام بثلاث في وقت واحد كان مخاطرة كبيرة وأفقدنا سيطرتنا على المباراة. من الواضح أنه كان يجب نشر التبديلات أكثر".

ودفع ساري في الدقيقة 22ل سامي خضيرة وأديان رابيو وفيدريكو برنارديسكي بدلا من ميرالم بيانيتش وبلين ماتويدي والبرازيلي دوغلاس كوستا.

النتائج من الإصابة بفيروس كورونا، وإذا كانت نتائج الاختبار سلبية في الأيام الخمسة الماضية، سيسمح لهم بالدخول. وإذا كانت هناك أي حالة يشتبه في إصابتها بالفيروس، وأكدها مسؤول معتمد، فسيتم إبعاد الشخص وإزمته بالعزل الذاتي. وإذا كان شخصا مشاركا في المباراة نفسها فيمكن إلغاء المباراة ولكن سيكون هذا طبقا للظروف.

ويقرر محللون رياضيون بصعوبة تطبيق كل هذه القواعد ويشككون في إمكانية الالتزام بها، فيما تؤكد مصادر صحافية أن الالتزام بها ربما يقتصر على المباريات الأولى فقط وبعد تحرر اللاعبين من قيود التوقف سوف يسير كل شيء بشكل عادي على غرار بقية الدوريات الأوروبية الأخرى.

وشجعت رابطة الدوري الإنجليزي السفر بالطيران للفريق في الرحلات الطويلة، وعلى سبيل المثال سفر ساوثهامبتون لمواجهة نيوكاسل، وبالنسبة إلى الرحلات الأقصر مسافة فستتم الاستعانة بما يصل إلى ثلاثة مدربين لإبعاد اللاعبين عن بعضهم طبقا لمسافة التباعد الاجتماعي، كما يتعين على الموظفين الآخرين السفر بشكل فردي في سياراتهم الخاصة. ويسمح بالمبيت لليلة في الفنادق ولكن رابطة الدوري تحت على تجنب هذا الخيار إن أمكن.

أما الملاعب المضيفة للمباريات فسيتم تقسيمها إلى ثلاث مناطق في كل ملعب، ويجب ألا يزيد عدد الأفراد المتواجدين في هذه المناطق مجتمعة بكل ملعب عن 300 فرد. وإذا كان للنادي غرفة صغيرة لتغيير الملابس سيكون من المستحيل ضمان التباعد الاجتماعي. ومن ثم يتعين على الأندية استخدام كبائن الضيافة إلى

ويشكك العديد من اللاعبين والفنيين في بعض النقاط التي ما زالت تخير جدلا واسعا نظرا لصعوبة تطبيقها، ويرون أنه مهما كان حرص الجميع على الالتزام بالقواعد التي تم إقرارها فمن المؤكد أنه توجد بعض الثغرات التي يتوجب الانتباه لها ومحاولة إيجاد حلول لها.

وتساءل مدرب وست هام "هل تم إخضاع سائق الحافلة للفحص؟ وإذا كنا سنسافر جوا فهل تم فحص الجميع؟ متى تم ذلك ومن قام بذلك؟ لا أعقد أننا سنحصل على جميع الأجوبة المطلوبة لكن لا بد لنا من المضي قدما في ذلك".

**خلال الاحتفال بالأهداف يتعين على اللاعبين عدم خرق قواعد التباعد الاجتماعي، ما يعني حظر أي نوع من التلامس**

ويحتل وست هام المركز 16 بين فرق البطولة وسيبدأ رحلة العودة للمباريات في مواجهة ولفرهامبتون وندرارز في 20 يونيو الجاري.

ومن بين الإجراءات التي سيتتوجب على اللاعبين والفنيين الالتزام بها في كل مباراة أن يقوم كل لاعب وعضو باطقم الفريق والنادي المختلفة بملء استحيان الفحص والخضوع لفحص درجة الحرارة قبل دخول الملعب.

وسيتم تسجيل هذه النتائج في "جواز سفر طبي" يتم استخدامه كتطبيق على هواتفهم أو قطعة من الورق لتأكيد وضعهم بشأن كوفيد - 19 وهو المرض

تستعد أندية الدوري الإنجليزي الممتاز للعودة إلى النشاط الأسبوع المقبل، وسط إجراءات صحية صارمة أقرتها رابطة الدوري وأمضت عليها الأندية، في وقت يتساءل فيه مدربون ولاعبون حول العديد من النقاط التي ما زالت غامضة ويشككون في إمكانية الإبقاء بجميع البروتوكولات التي وقع إقرارها.

● لندن - أنهت أندية الدوري الإنجليزي الممتاز تخطيطاتها وأمضت على البروتوكولات الطبية الصارمة التي سيتم تطبيقها مع استئناف المسابقة بعد توقف منذ مارس الماضي بسبب أزمة فيروس كورونا المستجد، لكن رغم ذلك ما زالت هذه القواعد محل شكوك واسعة.

وأكدت رابطة الدوري الإنجليزي من خلال اختبارات صارمة للكشف عن الإصابات بفيروس كورونا استعدادها لاستئناف المسابقة بداية من الأربعاء المقبل بعد توقف دام 100 يوم تقريبا.

وخضع جميع لاعبي وأفراد الأطقم الفنية والإدارية والطبية لفقر البطولة لاختبارات الكشف عن الإصابات بفيروس كورونا مرتين أسبوعيا منذ استئناف تدريباتها في 19 مايو الماضي. وبعد إجراء أكثر من 7 آلاف اختبار ظهرت 14 نتيجة إيجابية فقط.

وقررت جميع أندية دوري الدرجة الممتازة الالتزام بقواعد "الوضع العادي الجديد" لكرة القدم الإنجليزية.

ولا يزال الهوس يراود العديد من المدربين واللاعبين حول مدى تطبيق هذه الإجراءات في وقت يؤكد فيه محللون أن ذلك منطقي قياسا بالوضع الصحي الذي تمر به بريطانيا خلافا لبقية دول القارة الأوروبية. ونظرا كذلك إلى طبيعة المنافسة التي تميز مباريات الدوري الممتاز والتي تعرف بالندية والالتحام، وهو ما يضاعف الشكوك حول مدى التزام اللاعبين بتطبيق هذه القواعد.

وقال ديفيد موزين مدرب وست هام يوناييتد إن الحديث عن استئناف مباريات الدوري الإنجليزي الممتاز لكرة القدم بدأ مبكرا للغاية في الوقت الذي كانت فيه بريطانيا في خضم معاناتها من الأزمة الصحية.

وتوقف النشاط الكروي في إنجلترا في مارس الماضي بعد ظهور الفيروس الذي تسبب في وفاة أكثر من 41 ألف شخص في بريطانيا.

والشهر الماضي، فتحت الحكومة البريطانية الباب أمام عودة رياضات الصقوة في البلاد وقالت رابطة الدوري الممتاز إنها قررت استئناف مباريات البطولة في 17 يونيو الجاري.

وقال موزين لصحيفة تايمز "في رأيي كان هذا الوقت غير مناسب لمناقشة بعض الجوانب الخاصة بمباريات كرة القدم. كان علينا الانتظار حتى يكون التوقيت مناسباً".

● تورينو (إيطاليا) - عبّر مدرب يوفنتوس مورييسيو ساري عن رضاه عن أداء النجم البرتغالي كريستيانو رونالدو في إياب نصف نهائي كأس إيطاليا في كرة القدم، برغم إهداره ركلة جزاء ضد ميلان.

وفي أول مباراة لحامل لقب الدوري في آخر ثماني سنوات، بعد توقف لنحو ثلاثة أشهر بسبب تفشي فيروس كورونا المستجد، تعادل يوفنتوس على ملعبه "اليانز" الخالي من الجماهير مع ضيفه ميلان سلبا، فتهال إلى النهائي لتسجيله هدفا خارج ملعبه ذهابا (1 - 1).

وقال ساري عن رونالدو الذي أهدر ركلة جزاء في الدقيقة 15 ارتدت من القائم "ليس معتادا ربما على إهدار ركلات الجزاء، التسديد على القائم كان سيؤدي إلى أي مكان، لكنه لم يكن محظوظا".

وكانت الركلة الثانية التي يهدرها رونالدو (35 عاما) مع يوفنتوس من أصل 16، منذ انضمامه إلى السيدة العجوز

# عمدة طوكيو تتعهد بأولمبياد آمن

● طوكيو - ستكون ألعاب طوكيو الأولمبية الصيف المقبل آمنة برغم جائحة فايروس كورونا، بحسب ما قالت عمدة مدينة طوكيو يوريكو كويكي، متعهدة ببذل "جهد بنسبة 120 بالمئة" لضمان إقامة أول ألعاب في التاريخ يتم تأجيلها.

وقالت كويكي التي أعلنت الجمعة نيتها إعادة الترشح لمنصبها الشهر المقبل، إن المدينة ملتزمة بتنظيم حدث كـ"رمز لانتصار الإنسان" على الفايروس، لكنها أقرت بتبسيطه. وأضافت "سأبذل جهدا بنسبة 120 بالمئة"، دون أن تعبر عن تفتحها بإقامة حدث كبير كما كان مخططا له مسبقا.

وأصبح أولمبياد طوكيو، أول نسخة من الألعاب يتم تأجيلها في زمن السلم، بسبب تفشي كوفيد - 19 عالميا وفرضه حالة من الشلل على جميع الأحداث الرياضية والثقافية.

وبرغم أن الموعد الجديد للألعاب بات في 23 يوليو 2021

● طوكيو - ستكون ألعاب طوكيو الأولمبية الصيف المقبل آمنة برغم جائحة فايروس كورونا، بحسب ما قالت عمدة مدينة طوكيو يوريكو كويكي، متعهدة ببذل "جهد بنسبة 120 بالمئة" لضمان إقامة أول ألعاب في التاريخ يتم تأجيلها.

وقالت كويكي التي أعلنت الجمعة نيتها إعادة الترشح لمنصبها الشهر المقبل، إن المدينة ملتزمة بتنظيم حدث كـ"رمز لانتصار الإنسان" على الفايروس، لكنها أقرت بتبسيطه. وأضافت "سأبذل جهدا بنسبة 120 بالمئة"، دون أن تعبر عن تفتحها بإقامة حدث كبير كما كان مخططا له مسبقا.

وأصبح أولمبياد طوكيو، أول نسخة من الألعاب يتم تأجيلها في زمن السلم، بسبب تفشي كوفيد - 19 عالميا وفرضه حالة من الشلل على جميع الأحداث الرياضية والثقافية.

وبرغم أن الموعد الجديد للألعاب بات في 23 يوليو 2021

# الدوري الإماراتي يكثف مشاوراته لاستئناف الموسم

● دبي - تكثف رابطة الدوري الإماراتي من مشاوراتها مع الجهات الصحية والأندية وتدرس جميع السيناريوهات الممكنة على أمل أن تتوصل إلى حلول تسمح بضمان استئناف الموسم الكروي في أفضل الظروف.

وتكثفت رابطة المحترفين الإماراتية السببت أنها أرسلت استحيانا إلى أندية دوري الخليج العربي لاستطلاع آرائها بشأن استكمال منافسات البطولة خلال الموسم الجاري أو إلغاؤها.

ويسيطر الغموض على موعد العودة إلى التدريبات والتوقيت المناسب لذلك، وفقا للظروف الصحية الراهنة، جراء انتشار فايروس كورونا المستجد.

● دبي - تكثف رابطة الدوري الإماراتي من مشاوراتها مع الجهات الصحية والأندية وتدرس جميع السيناريوهات الممكنة على أمل أن تتوصل إلى حلول تسمح بضمان استئناف الموسم الكروي في أفضل الظروف.

وتكثفت رابطة المحترفين الإماراتية السببت أنها أرسلت استحيانا إلى أندية دوري الخليج العربي لاستطلاع آرائها بشأن استكمال منافسات البطولة خلال الموسم الجاري أو إلغاؤها.

ويسيطر الغموض على موعد العودة إلى التدريبات والتوقيت المناسب لذلك، وفقا للظروف الصحية الراهنة، جراء انتشار فايروس كورونا المستجد.

● دبي - تكثف رابطة الدوري الإماراتي من مشاوراتها مع الجهات الصحية والأندية وتدرس جميع السيناريوهات الممكنة على أمل أن تتوصل إلى حلول تسمح بضمان استئناف الموسم الكروي في أفضل الظروف.

وتكثفت رابطة المحترفين الإماراتية السببت أنها أرسلت استحيانا إلى أندية دوري الخليج العربي لاستطلاع آرائها بشأن استكمال منافسات البطولة خلال الموسم الجاري أو إلغاؤها.

ويسيطر الغموض على موعد العودة إلى التدريبات والتوقيت المناسب لذلك، وفقا للظروف الصحية الراهنة، جراء انتشار فايروس كورونا المستجد.

● دبي - تكثف رابطة الدوري الإماراتي من مشاوراتها مع الجهات الصحية والأندية وتدرس جميع السيناريوهات الممكنة على أمل أن تتوصل إلى حلول تسمح بضمان استئناف الموسم الكروي في أفضل الظروف.

وتكثفت رابطة المحترفين الإماراتية السببت أنها أرسلت استحيانا إلى أندية دوري الخليج العربي لاستطلاع آرائها بشأن استكمال منافسات البطولة خلال الموسم الجاري أو إلغاؤها.

ويسيطر الغموض على موعد العودة إلى التدريبات والتوقيت المناسب لذلك، وفقا للظروف الصحية الراهنة، جراء انتشار فايروس كورونا المستجد.

● دبي - تكثف رابطة الدوري الإماراتي من مشاوراتها مع الجهات الصحية والأندية وتدرس جميع السيناريوهات الممكنة على أمل أن تتوصل إلى حلول تسمح بضمان استئناف الموسم الكروي في أفضل الظروف.

وتكثفت رابطة المحترفين الإماراتية السببت أنها أرسلت استحيانا إلى أندية دوري الخليج العربي لاستطلاع آرائها بشأن استكمال منافسات البطولة خلال الموسم الجاري أو إلغاؤها.

ويسيطر الغموض على موعد العودة إلى التدريبات والتوقيت المناسب لذلك، وفقا للظروف الصحية الراهنة، جراء انتشار فايروس كورونا المستجد.

● دبي - تكثف رابطة الدوري الإماراتي من مشاوراتها مع الجهات الصحية والأندية وتدرس جميع السيناريوهات الممكنة على أمل أن تتوصل إلى حلول تسمح بضمان استئناف الموسم الكروي في أفضل الظروف.

وتكثفت رابطة المحترفين الإماراتية السببت أنها أرسلت استحيانا إلى أندية دوري الخليج العربي لاستطلاع آرائها بشأن استكمال منافسات البطولة خلال الموسم الجاري أو إلغاؤها.

ويسيطر الغموض على موعد العودة إلى التدريبات والتوقيت المناسب لذلك، وفقا للظروف الصحية الراهنة، جراء انتشار فايروس كورونا المستجد.

● دبي - تكثف رابطة الدوري الإماراتي من مشاوراتها مع الجهات الصحية والأندية وتدرس جميع السيناريوهات الممكنة على أمل أن تتوصل إلى حلول تسمح بضمان استئناف الموسم الكروي في أفضل الظروف.

وتكثفت رابطة المحترفين الإماراتية السببت أنها أرسلت استحيانا إلى أندية دوري الخليج العربي لاستطلاع آرائها بشأن استكمال منافسات البطولة خلال الموسم الجاري أو إلغاؤها.

ويسيطر الغموض على موعد العودة إلى التدريبات والتوقيت المناسب لذلك، وفقا للظروف الصحية الراهنة، جراء انتشار فايروس كورونا المستجد.

● دبي - تكثف رابطة الدوري الإماراتي من مشاوراتها مع الجهات الصحية والأندية وتدرس جميع السيناريوهات الممكنة على أمل أن تتوصل إلى حلول تسمح بضمان استئناف الموسم الكروي في أفضل الظروف.

وتكثفت رابطة المحترفين الإماراتية السببت أنها أرسلت استحيانا إلى أندية دوري الخليج العربي لاستطلاع آرائها بشأن استكمال منافسات البطولة خلال الموسم الجاري أو إلغاؤها.

ويسيطر الغموض على موعد العودة إلى التدريبات والتوقيت المناسب لذلك، وفقا للظروف الصحية الراهنة، جراء انتشار فايروس كورونا المستجد.

# ساري راض عن أداء كريستيانو رونالدو

(1 - 0 ذهابا)، الأربعاء المقبل على الملعب الأولمبي في روما.

وحلل ساري أداء فريقه في مواجهة ميلان الذي أكمل المباراة بعشرة لاعبين لفترة طويلة بعد طرد مهاجمه الكرواتي أنتي ريبينتش في الدقيقة 16 "من الواضح

أن العودة بعد غياب ثلاثة أشهر تمنحك إحساسا جيدا، ولو أن السيناريو مختلف بالنسبة إلى المشجعين". وتابع "كنت متفاجئا عندما كان يجب نشر التبديلات أكثر".

ودفع ساري في الدقيقة 22ل سامي خضيرة وأديان رابيو وفيدريكو برنارديسكي بدلا من ميرالم بيانيتش وبلين ماتويدي والبرازيلي دوغلاس كوستا.

قبل موسمين قادما من ريال مدريد الإسباني. وتحذّر ساري عن تغيير موقع أفضل لاعب في العالم خمس مرات

"طلبت من رونالدو لعب دور أكثر مركزية. كان سعيدا من تاديته، وخاص مباراة كان يحتاجها في هذا التوقيت". وتابع مدرب تشيلسي الإنجليزي السابق "لا أعقد أن اللعب على بعد أمتار قليلة مما هو معتاد، قد يصنع فارقا كبيرا للاعب بهذه القوة".

من جهته دافع قطب دفاع يوفنتوس ليوناردو بونوتشي عن زميله البرتغالي "حتى العظماء يهدرون. كريستيانو هام دوما لنا. يزيد الضغط على مدافعي الخصم. لم يكن محظوظا ودوناروما (حارس ميلان) قام بعمل جيد".

ويلتقي يوفنتوس مع الفائز بين نابولي وإنتر

● تورينو (إيطاليا) - عبّر مدرب يوفنتوس مورييسيو ساري عن رضاه عن أداء النجم البرتغالي كريستيانو رونالدو في إياب نصف نهائي كأس إيطاليا في كرة القدم، برغم إهداره ركلة جزاء ضد ميلان.

وفي أول مباراة لحامل لقب الدوري في آخر ثماني سنوات، بعد توقف لنحو ثلاثة أشهر بسبب تفشي فيروس كورونا المستجد، تعادل يوفنتوس على ملعبه "اليانز" الخالي من الجماهير مع ضيفه ميلان سلبا، فتهال إلى النهائي لتسجيله هدفا خارج ملعبه ذهابا (1 - 1).

وقال ساري عن رونالدو الذي أهدر ركلة جزاء في الدقيقة 15 ارتدت من القائم "ليس معتادا ربما على إهدار ركلات الجزاء، التسديد على القائم كان سيؤدي إلى أي مكان، لكنه لم يكن محظوظا".

وكانت الركلة الثانية التي يهدرها رونالدو (35 عاما) مع يوفنتوس من أصل 16، منذ انضمامه إلى السيدة العجوز



حماس كبير للعودة

## صباح العرب

عدي صادق

## ثلاثة أنفاق

كنا في سجن بئر السبع الصراوي، عندما اخصنا السجناءون بعبير حديث البناء، معزول عن سائر المهاجع في المعتقل الشاسع. أطلقوا على العنبر اسم "الإكسات". هو عشرون "إكسا" ينسع الواحد منها إلى اثنين، وفي كل منها مريض صغير وفوقه مرش استحمام، لكي يكون الإغلاق علينا باتاً عند الحاجة، بحيث نتناول طعامنا من فتحة صغيرة في الباب. كان زياد النخالة وطلال طراد، قد اضمرا خطة شجاعة وطموحة، للهروب. دأبا على رفع قاعدة المرحاض ليلاً والحفر تحته. فقد رسما في المخيلة، خارطة لخط المجاري الذي يمتد إلى ما وراء جدران السجن. وفي كل يومين، كان السجناء يأتي ويفتح ويتيح لأحد الاثنين، حمل وعاء القمامة الصغير، لكي يُغرّغ في وعاء أكبر في الخارج!

ما أبدا الرحلة على المتحزين للهروب. فكم حفنة رمل، يتوجب اغترافها من الأرض، ويحتاجها الحافرون، للوصول إلى خط المجاري! لم يكن زياد أو طلال، هو الذي لفت انتباه السجناء إلى ثقل القمامة المنقولة إلى الخارج. السجناء السمين قصير القامة، الذي يتلغم في النطق، تنبه إلى ثقل قمامة أخرى. ارتقى بصعوبة إلى حافة جدار الوعاء الكبير فشاهد رماً وحجارة. احتفظ بهدوئه، لربما يُعيد السجناء إلى "الإكس" ثم انتفخت أوداجه وهو يطلق صافرة الخطر متوتراً. هرع السجناءون إلى "الإكسات" ولما علموا بالامر، ذهبوا ثم عادوا وفي أيديهم المطارق، يضربون بها قاعدة كل مرحاض من العشرين لاختيارها ومعركة أين تقع المساحة الفارغة، وتحت أي موضع يجري الحفر. كانت المفاجأة، اكتشاف ثلاث قواعد مراحض، تقوم فوق ثلاثة أنفاق، دون أن يعلم أي نفق شيئاً عن الآخر. بل إن المفاجأة كانت في أصحاب الأنفاق، ما عدا أبو طراد، فهو وحده من هواة القطع المدنية واقتناء المسامير وتشبيك الأسلاك. أما البقية، فقد كانوا من قراء الكتب، وعُرفوا من بين الهادئين ومفوهي السياسة.

انفجر الموقف ونهضت الأسئلة: لماذا كانت ثلاثة أنفاق وليس نفقاً واحداً، يخدم الجميع؟ وما هو المتوقع، في حال استكمال الحفر وصولاً إلى خط الصرف الصحي؟ ومن ذا الذي بمقدوره من البدناء، الانسلاال عبر الخط، بينما الحافرون النخفاء من أولى العزيم، قد حسموا أمرهم واستعدوا للغوص في خط الصرف؟ ما أطول الرحلة المتوقعة وما أكثر مراحلها: الحفر المضى، ثم الوصول إلى خارج الجدران، ثم اجتياز مساحة الصحراء، فالاحتياق بمواضع الاختباء وسط الكتلة الشعبية، ثم استئناف السياق الكفاحي وامتناء الخطر من جديد. لم يكن يقصص المحاولة، سوى التوافق على نفق واحد. منذ تلك الساعة ظلت الأنفاق تتعد، ولا تزال!

## مطاعم فرنسية تضع برنامجا خاصا لتكريم الطواقم الطبية

باريس - سيسضيف نحو 30 طاهيا فرنسيا كبيرا من بينهم يانيك الينو وغي سافوا وجورج بلان الحاصلين على 3 نجوم من دليل ميشلان، في مطاعمهم أفرادا من الطواقم الصحية في إطار مبادرة تهدف إلى عدم نسيان ما قاموا به خلال جائحة كورونا. واطلقت المبادرة بدعم من دليل ميشلان ومجموعة لوي فويتون للمنتجات الفاخرة، وستستمر حتى نهاية السنة. وأوضحَت الفكاكية أن رومانوف المشرفة على جمعية "التضامن مع المرضى" التي ستشرف على هذه المبادرة، أن 500 طاولة باتت جاهزة". وقال أرنو دوتكيل الذي اختير أفضل طاه في 2020 من قبل دليل "غو إي ميو"، إن الفكرة تهدف إلى "تشكر أفراد طواقم الرعاية الصحية".

# كمامات بنوافذ تعيد للصم ثقتهم بأنفسهم



قراءة الشفاه لكن بشكل مختلف

المستشفيات أيضا، مما ضاعف مأساة الصم. وفي قطاع التعليم، يريد مدرسو اللغة الإنجليزية أن يرى تلاميذهم كيفية تحريك الفم لنطق الحروف كما يجب. وترغب المستشفيات والشركات في اعتمادها لتحسين التواصل، وحتى يتمكن الجميع من رؤية ابتسامات العمال.

إدارة الغذاء والدواء. وتم تطويره كأداة تواصل قبل أن يتفشى الوباء، وذلك بهدف معالجة مشكلة واجهها الذين يعانون من عيوب في حاسة السمع، حيث كانوا يجدون صعوبة في فهم الأطباء والمرضى المخفمين في المستشفيات. وتفاقمت المشكلة بسبب الوباء، إذ انتشر استخدام الأقنعة خارج

وأشارت الدكتورة التي تعاني من ضعف السمع أن ماكلنتوش، وهي مؤسسة "سيف إند كلير" بكارولينا الشمالية التي تهدف إلى توفير هذا النوع من الأقنعة، إلى أن بعض المديرين يريدون أن يكون موظفهم آمين دون أن يتسبب القناع في إخفاء ابتساماتهم عن الزبائن. وكان قناع مؤسسة "سيف إند كلير" الأول من نوعه الذي لاقى موافقة

أصبح ارتداء الكمامات في كافة أنحاء العالم إلزاميا للوقاية من فايروس كورونا، وهو ما وضع الصم أمام معضلة التواصل مع الآخرين، لكن بعض المصممين أوجدوا حلا يتمثل في صنع كمامة بنوافذ بلاستيكية تسهل قراءة الشفاه.

كاليفورنيا - شعر الأمريكي مايكل كوني بعزلة أكثر من غيره في الأشهر القليلة الماضية، فهو رجل أصم منعه كمامات الوجه التي يرتديها الجميع للحد من انتشار فايروس كورونا المستجد من قراءة الشفاه ليعلم إذا ما كان أحد يتحدث إليه.

ووجد كوني، وهو عامل في متحف سان دييغو جنوب كاليفورنيا، نفسه فجأة مقطوعا عن العالم، فهو لم يستطيع فهم أو حتى معرفة متى كان الناس يتحدثون إليه. وأخير زميلته كريس لاريك عما يواجهه، فطلبت المساعدة من صديقتها المصممة إنغريد هيلتون، التي تدير متجر أزياء.

وقدمت هيلتون حلا لكوني عندما التقى بها يتمثل في ارتداء كمامة بنوافذ بلاستيكية حتى يرى فم من يرتديها ويفهم ما يقوله الآخرون له دون أن يعرضهم لأي خطر.

وأطلقت هيلتون مشروعها الخاص تحت عنوان "هائي لاف ماسكس" لتوفير هذه الأقنعة التي تعمل ست شركات ناشئة على تصنيعها أيضا، وأقبلت عليها عائلات الصم واصدقاؤهم. ويذكر أن 48 مليون أمريكي يعانون من الصم أو ضعف السمع. وقالت المصممة إن أهمية قراءة تعابير الوجه تتجاوز أصحاب الاحتياجات



أطلقت الفنانة المغربية أسماء لمنور أغنية جديدة بعنوان «طير بنا»، وهي من كلماتها جاءت ضمن عمل مشترك مع مصطفى سوينفا وهو صانع محتوى بمنصات التواصل، حيث قام الثنائي بإعادة تقديم قصة مستوحاة من التراث المغربي الأمازيغي بعنوان «عبرة السبع بنات»، في قالب فني عبر مقطع فيديو.



## اليوم الدولي للانقلاب الشمسي بلا احتفالات بسبب كورونا

الأقصر (مصر) - تسببت الإجراءات الاحترازية التي اتخذتها مصر ودول العالم لمواجهة جائحة كورونا واستمرار إغلاق المعابد والمناطق الأثرية المصرية، في إلغاء الاحتفالات التي ترافق ظاهرة تعامد شمس الظهيرة على ستة معابد مصرية قديمة. وتتناسل هذه الظاهرة، التي تحدث يوم 21 من شهر يونيو الجاري في معابد دنكرة وأدفو وأبيدوس وهيبس ومعبدين في الكرنك، مع حدوث الانقلاب الشمسي، الذي أوصت الأمم المتحدة بالاحتفال به في ذلك اليوم كل عام. وقال أيمن أبوزيد، رئيس الجمعية المصرية للتنمية السياحية والأثرية، إن الظاهرة ستجري هذا العام بلا رصد وبلا احتفالات وفي غياب السياح للمرة الأولى، جراء غلق المعابد وتوقف الحركة السياحية.

وكشف أن معابد الكرنك الشهيرة، التي شيدها ملوك وملكات مصر القديمة في البر الشرقي لمدينة الأقصر، تشهد سنويا، وتحديدا في يومي 21 و22 من شهر يونيو (حيث يتبدل الموعد بحسب الحسابات الفلكية) واحدة من أكبر الظواهر الفلكية التي عرفتها مصر القديمة.

وبحسب الأمم المتحدة، فإن "الاحتفال بهذه المناسبات هو تجسيد لوحدة التراث الثقافي البشري، فضلا عما لتلك الاحتفالات من دور في تعزيز العلاقات بين الشعوب على أساس الاحترام المتبادل ومُثل السلام وحسن الجوار".

وتعد مهرجانات الانقلاب الشمسي في جبال البربرينية (أو جبال البرانس بين فرنسا وإسبانيا) من المهرجانات الأكثر شهرة في أوروبا.



أطفال من غزة يلعبون في الشاطئ بعد أن خفضت السلطات الفلسطينية من إجراءات الإغلاق التي كانت قد اعتمدتها للحد من انتشار فايروس كورونا المستجد.